وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الحركة الإصلاحية في مسعد

1928- 1956م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب:

الاخضر عالب

الأستاذ المشرف:

د. محمد عطيَّة

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2019 – 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

" إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "

سورة هود، الآية 88

" وسيبقى كذلك على الدّهر من ينصر السنّة ويؤيّدها ويدافع عنها، ومن ينشر البدعة وينفخ في بوقها وينقر على طبلها (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) "

سورة الحج، الآية **40**

عبد الحميد بن باديس رحمه الله

الآثار 50/2

الإهـــداء

إلى من ارتبط رضا الله برضاهما والديا الكريمين

إلى روح والدي الطاهرة، أحمد رحمه الله تغمده الله برحمته الواسعة

إلى أمي التي لم تبخل بدعائها الصالح، أطال الله في عمرها.

إلى كل الأصدقاء وزملاء الدراسة والتدريس.

إلى معلمي الأول سلمات ثامر.

إلى كل أبناء منطقة مسعد.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة الإنجاز العلمي المتواضع.

الأخضر عالب

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً وآخرا، فهو الذي وفقني وسدَّد خطاي ومنحني القوة والصبر لإتمام هذا العمل، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، فيقتضي المقام أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أساتذتي ومشايخي الذين ساهموا في تربيتي منذ نعومة أظافري إلى اليوم.

كما أتقدم بوافر الشكر وتقديري للدكتور عطيَّة محمد الذي كان لنا نعم المشرف والأخ، كما أشكر كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الأغواط، وأخص بالذكر علالي محمود، وبوقرين عيسى، ومعمر جعيرن، وبومدين محمد كعبوش، وعلي بوركنة، وعمر جفال، ومحمود بن خليفة ...

كما أتقدم بأجمل العبارات وأخلص كلمات الشكر والتقدير لأساتذتنا بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الذين أناروا لنا طريق البحث والمعرفة وعلى رأسهم الدكتور بوعزة بوضرساية، وإلياس نايت قاسي وأحمد مريوش، وخالد كبير علال.

وأشكر كل عائلات زعماء الإصلاح بالمنطقة خاصة الأخ محمد شكيب حفيد الشيخ محمد الرّايس، والشيخ العياشي سبط الشيخ عبد القادر بن براهيم وهشام الابقع بن الاخضر الغويني.

كما أشكر الأستاذ لحسن بن علجية وهلوب محمد وبسعود موفق وبلقاسم ضيف ومرزق علاء الدين

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كافة القائمين على المكتبات التي زرتها وخاصة عمال مكتبة "بلعكف" بمسعد دحمان البشير ومومن البشير وتواتي محمد.

ولوالدتي معمري مسعودة مني أوفر التقدير والاحترام.

والله الموفق

قائمة المختصرات

د. ط: دون طبعة

د. د. ن: دون نشر

د. ت. ن: دون تاريخ النشر

تح: تحقيق

مج: مجلد

تر: ترجمة

تق: تقديم

ج: جزء

س: سنة

ط: طبعة

ش. و. ن. ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ص ص: صفحات متتالية

ص: صفحة

ع: عدد

P: page.

R.A: Revue Africaine.

VV: Volume

pp: pages successives

مقدمة

ساهمت الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في محاربة الاحتلال الفرنسي حضاريا وثقافيا ووجوديا، حيث لعبت دورا مهما في بعث الروح الوطنية والحفاظ على عناصر الهوية الوطنية، إذ قاد هذه الحركة رجال أنجبتهم الجزائر حملوا على عاتقهم مسؤولية النهوض بالمجتمع الجزائري وإبراز مقوماته الإسلامية والعربية، وتوسع الإصلاح ليشمل كل القطر الجزائري، فلم يكن الجنوب عامة ومنطقة مسعد بمنأى عن الإصلاح الشامل، خاصة وأن منطقة مسعد تعد قلعة من قلاع الإسلام والعروبة؛ دافعت عن أصالتها وهويتها العربية بفضل شيوخها وأعلامها وزواياها التي أنجبت الكثير من حفظة القرآن الكريم، ولعب أبناء منطقة مسعد دورا كبيرا في الحفاظ على الهوية ومحاربة البدع والخرافات التي نسجها الاستعمار وعمل على تغذيتها.

ويحق لمنطقة مسعد أن تفتخر وتعتز برجالها وأعلامها أبرزهم " العلامة والأديب والشاعر عبد القادر بن إبراهيم المسعدي " الذي هو أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين منذ بدايات تأسيسها؛ وهو أول عالم مصلح هز المنطقة وما حولها لتستيقظ من نومها، لما عرف عنه بتبحره في العلوم الشرعية واللغوية في بداية القرن العشرين، وقد مهد الشيخ للحركة الإصلاحية في المنطقة وأشرق فيها بعلمه واصلاحه، وبعث نهضة علمية وإصلاحية خاصة في بلدته مسعد ومدينة الجلفة، وواصل جهوده في نشر العلم وإشاعة الوعي وبث الإصلاح الديني لفترة طويلة رفقة أبرز تلاميذه الذين لم تنحصر جهودهم في الإطار المحلي بل تعدتها إلى القطر الوطني، ووقد وصفته الجمعية بالعالم الذكي والمصلح وأنه من خيرة طلبة أولاد نايل، كما نال ثقة الشيخ البشير الإبراهيمي في خدمة الحركة الإصلاحية، لا في الجلفة وحدها بل في كل ما يحيط بها من قرى وأعراش، ولهذا كانت دراسة دور هؤلاء المصلحين في المناطق الداخلية يعد ضرورة ملحة خاصة أن أغلب الدراسات ركزت على الزعماء البارزين للجمعية فحسب.

تتناول هذه الدراسة بالبحث والتنقيب عن جهود أعلام الإصلاح في منطقة مسعد، هذه المنطقة الخصبة التي أنجبت الكثير من العلماء والرجال المصلحين الذين كان لهم الدور الفعال في نجاح تجربة الإصلاح ميدانيا على المستوى المحلي والخارجي برغم كل العراقيل التي انتهجتها الإدارة الفرنسية وموقف الطرقيين السلبي من أجل الحد من نشاطهم التعليمي والإصلاحي؛ إلا أنه لم يثن من عزيمتهم وساهموا

في نشر العلم الصحيح وحاربوا البدع والخرافات مما جعل البعض يلقبونهم بالعُقبِيين (نسبة إلى الشيخ الطيب العقبي).

دوافع اختيار الموضوع:

هُناك جملةٌ من الأسباب جعلتني أختار هذا الموضوع أوجزها في الآتي:

أ ـ الأسباب الذاتية:

ـ الرغبةُ الشخصيةُ كوني أحد أبناء المنطقة، في إبراز منطقة مسعد في تاريخ الجزائر المعاصر.

– محاولة الوصول بالباحث إلى معرفة كل ما يحيط ويخص المنطقة وأعلامها وإعطائهم حقهم من البحث.

– إبراز مساهمة احدى مناطق الجنوب الجزائري في التصدي للسياسة الفرنسية الرامية لمسخ وطمس الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري من دين ولغة.

– بحث مدى تقبل وتفاعل للفكر الإصلاحي وتكامل وانسجام أعلام المنطقة للمشروع الإصلاحي الذي تبنته جمعية العلماء.

ب ـ الأسباب الموضوعية:

– أهمية موضوع الدراسة وارتباطه بقضايا الحركة الإصلاحية في الجزائر.

– إبراز أعلام ورموز الحركة الإصلاحية بمسعد الذين نستهم أوتناستهم أقلام من كتبوا عن الحركة الإصلاحية وأقطابها.

– إضافة عمل أكاديمي للمكتبة التاريخية الوطنية وذلك بالمساهمة في دراسة مستفيضة للمنطقة وأعلامها الذين كان لهم الدور الإصلاحي في الدفاع عن الهوية الوطنية

أهداف الدراسة:

– إثراء المكتبة التاريخية الجزائرية بدراسة تتناول الحركة الإصلاحية في إحدى مناطق الجنوب الجزائري.

– محاولة ملء الفراغ الذي تركه إهمالُ الدراسات الاكاديمية في كتابة تاريخ المنطقة.

- المحافظة على الميراث التاريخي الذي لعبته المنطقة.

- الإشادة بدور المنطقة والنشاط الإصلاحي الذي قدمه رجال الإصلاح بالمنطقة.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

تنحصر هذه الدراسة في إطارين: زماني ومكاني محددّيْن، ففي الإطار الزماني تناولت الدراسة من 1928 إلى غاية 1956م.

أما المعلم الزمني الأول؛ فهو سنة 1928م بداية مراقبة وتسجيل شيخ الإصلاح الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي في الدفاتر الفرنسية على مستوى الجنوب، هذا المراقبة تزامنت مع بداية المد الإصلاحي في الجزائر، بالإضافة إلى تعيين الشيخ عبد القادر المسعدي مفتي منطقة الجلفة.

أما المعلم الثاني 1956م، فهو يمثل السنة التي توفي فيها الشيخ عبد القادر المسعدي وسجن تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرّايس المسعدي أحد رواد الإصلاح بالجنوب الجزائري لفترة طويلة.

إشكالية البحث:

تعد مسعد رقعة خصبة فكريا وثقافيا، استطاعت المساهمة في الإصلاح على المستوى المحلي، كما ساهمت التفاعلات الداخلية والخارجية في إنضاج الحركة الإصلاحية في مسعد، ولعب رجالها دورا كبيرا في النشاط الإصلاحي عبر بعض مناطق القطر الجزائري ومثلوها في مدارس جمعية العلماء المسلمين لفترة طويلة، ورغم تكاملها وتفاعلها مع النشاط الإصلاحي في الجزائر إلا أنها لم تنل حقها من الإنصاف، ولم تدرس بشكل مفصل مع حاجة التاريخ الوطني الجزائري لمثل هذه الدراسات التاريخية المحلية.

ومنه يمكن صياغة إشكالية البحث كالآتي:

إلى أي مدى ساهمت منطقة مسعد في الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وما دورها في الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي محليا وخارجيا؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية ينبغي لنا أن نجيب عن الإشكاليات الفرعية الآتية:

– ما الوضع الثقافي بمسعد منذ مطلع القرن 19 إلى نهاية الحرب العالمية الأولى؟

ـ ما الدور الذي لعبه الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي في نشاط الحركة الإصلاحية وبلورة العمل السياسي بالمنطقة؟

– ما الدور الذي لعبه أبرز رجال الإصلاح عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي والنعيم النعيمي وغيرهم في المنطقة وما جاورها. بالإضافة إلى أعلام آخرين زاروا المنطقة كالطاهر العبيدي علامة "تقرت" الذي كان كثير الزيارات للمنطقة، وعلماء ميزاب كالشيخ اطفيش وإبراهيم بيوض وغيرهم.

– ما هي مظاهر الحركة الإصلاحية بمنطقة مسعد و تأثيرها المحلي والخارجي؟

ـ هل ساهم أبناء مسعد الإصلاحيين في التعليم العربي الحرّ؟

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت خلال بحثي في هذا الموضوع على المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على عرض الأحداث التاريخية بشكل تسلسل زمني، ثم تحليلها تحليلا تاريخيا، بغرض الوصول إلى النتائج واستخلاصها.

كما استعنت بالمنهج الوصفي بوصف مظاهر الحركة الإصلاحية في الجزائر ومسعد ووصف الجهود والأعمال التي قام بها أعلام الإصلاح بمنطقة مسعد وخارجها في نشر الدعوة الإصلاحية.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع، والإجابة عن هذه التساؤلات فإن الخطة جاءت على النحو الآتي:

مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول ثم خاتمة وملاحق توضيحية.

فأما الفصل التمهيدي فجاء تحت عنوان: مسعد عبر التاريخ، إذ عرَّفت فيه بالمنطقة تاريخيا وجغرافيا منذ تأسيسها وحضورها في كل المحطات التاريخية.

وأما الفصل الأول فيبحث في عوامل نشأة الحركة الإصلاحية في منطقة مسعد، تطرقت فيه إلى عوامل ظهور الإصلاح في الجزائر ونبذة عامة عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين ومبادئها، كما استعرضت بإسهاب الدور التعليمي والتربوي للشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي بالمنطقة لفترة طويلة وتبلور نشاطه الإصلاحي؛ مما أدى إلى اصطدامه رفقة تلاميذه بزعماء الزوايا والطرق الصوفية، وركزت على أهم زيارات أعلام الإصلاح في الجزائر ونشاطاتهم في منطقة مسعد وما جاورها.

بينما خصصت الفصل الثاني لمظاهر الحركة الإصلاحية بمنطقة مسعد لإبراز دور نخبة المعاهد الإسلامية وتأثيرها، تناولت فيه بشكل مفصل أعلام الإصلاح ودورهم الإصلاحي في منطقة مسعد وفي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبر القطر الجزائري. وتطرقت إلى وسائل نشر الدعوة الإصلاحية ومساهمة أبناء مسعد في النادي الإسلامي ومدرسة الإخلاص بالجلفة، ووقفت على تفاعلاتهم وعلاقاتهم بجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء.

وجاء الفصل الثالث من هذا البحث موسوما بإسهامات رجال الحركة الإصلاحية لمنطقة مسعد في الصحافة الوطنية، وهو ما كتبه رجال الإصلاح من مقالات في جريدة البصائر والإصلاح والمنار وغيرها عالجت مواضيع مختلفة.

عرض نقدي لأهم المصادر والمراجع:

- الصحافة المعاصرة للحركة الإصلاحية، كالبصائر السلسلة الأولى والسلسة الثانية والإصلاح والمنار والنجاح، التي تعتبر من أهم المصادر التاريخية المعاصرة للأحداث ومتابعتها لنشاط رجال جمعية العلماء بصفة عامة لمنطقة مسعد والجلفة. بالإضافة إلى نشاطات أعلام الإصلاح بمدارس الجمعية عبر جهات الوطن التي التحق بها أبناء مسعد كمعلمين ووعّاظ ومرشدين في شهر رمضان، كما رصدنا أهم الزيارات لأعلام الإصلاح لمنطقة مسعد والمناطق القريبة منها كالشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي والنعيم النعيمي وعبد الحفيظ الجنان ومحمد باب أحمد وأحمد بوقصيبة وغيرهم.
- المقالات التي نشرت في مختلف جرائد الجمعية، خاصة البصائر التي رُصّعت بأقلام مسعدية، عالجت مختلف المواضيع وواكبت الأحداث وأرّخت لمنطقة مسعد.
- المراسلات الشخصية بين علماء المنطقة وبين أقطاب الإصلاح كالبشير الابراهيمي ومحمد العاصمي، بيّنت مكانة أعلام منطقة مسعد.
- أشعار أعلام منطقة مسعد في مختلف الأغراض التي كانت خدمة للفكر والأدب واللغة والتعليم العربي والهوية والوطنية.

ـ التقارير الفرنسية التي تدعو لمراقبة نشاط رجال الإصلاح خاصة الشيخ عبد القادر بن براهيم ورجاله الذين وقفوا ضد السياسة الفرنسية ورجال الطرق الصوفية.

والكتب المصدرية: آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي 1929-1940، ج1 لأحمد طالب الابراهيمي،

أما المراجع فاعتمدنا على دراسات بوالصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 ـ 1945، وتركي رابح عمامرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاث، التي استفدت منها في بناء ووضع الإطار العام للبحث.

بالإضافة للكتب التي تتناول المنطقة ورجالها نذكر منها:

" تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل" للشيخ محفوظي عامر بن المبروك، وكتابي:" الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي حياته وآثاره" وكتاب " العلامة نعيم النُعيمي بن أحمد النعيمي حياته وآثاره" للأستاذ لحسن بن علجية، وكتاب: " الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي (1888-1956) حياته وآثاره" للحفناوي بن عامر غول، وكتاب الحركة الوطنية في مزاب غداة نهاية الحرب العالمية الأولى من خلال دراستين غير منشورتين للأستاذ بن ادريسو صالح بن محمد وغيرها من الكتب المعاصرة.

واعتمدت على دراسات حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج3 وكتاب الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، وكتاب لخير الدين شترة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، الجزء الاول والثاني، ووقفت فيه على التحاق عدد مقبول لطلبة مسعد بالجامع الأعظم الزيتونة.

كما أنني اعتمدت على بعض الشهادات الشخصية لأقرباء زعماء الإصلاح مثل الأستاذ محمد شكيب الرَّايس الذي أمدني بجزء من كتابه حول الشيخ محمد الرّايس، والأستاذ هشام الابقع، والشيخ العياشي وعبد الباقي علي وبعض الشيوخ المعاصرين لرجال الإصلاح بمسعد أو تتلمذوا على أيديهم مثل صيد بلقاسم، ولعياضي محمد.

كما استفدت من مراجع عديدة ومقالات ودراسات كثيرة سأضعها وفق ترتيبها في قائمة المصادر والمراجع في آخر هذا البحث.

الصّعوبات:

لا يخلو بحث علمي من الصعوبات، لاسيما إذا كان الموضوع جديدا، والدراسة حوله قليلة، ومن بين أهم الصعوبات:

- عدم وجود المادة التاريخية مدونة حول الإصلاح في مسعد وما جاورها مجمعة في مدونات معينة أو مراكز توثيق محددة.

– امتناع بعض العائلات من تقديم يد العون وتزويدي بما يثري موضوع الدراسة، وعدم احتفاظ البعض الآخر بالوثائق والمخطوطات نظرا لاستعارتها دون رجعة، وعدم تعاون البعض مما يُظن أنهم يمتلكون بعض الوثائق.

– الاعتماد على وثائق ومصادر ومراجع مدونة باللغة الفرنسية، مما فرض عليّ بذل كثير من الجهد والوقت في سبيل ترجمتها لغرض فهم معانيها وتحليل مضمونها.

وفي الختام، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أحمد الله، أولا وآخرا، على أن وفقني إلى إتمام هذه الدراسة، كما أتقدَّم بالشكر الجزيل إلى كل من قدَّم لي يد العون والمساعدة في سبيل إنجاز هذا العمل، كما أن الشكر الجزيل موصول لعائلتي الصغيرة وبالأخص زوجتي التي صبرت معي وشجعتني خلال مراحل إنجاز هذه الدراسة.

مسـعد في:11 شوال 1441هـ

الموافق لـ: 3 جوان 2020م

الطالب: الاخضر عالب

الفصل التمهيدي

مسعـد عبر التـاريخ

أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة مسعد

1- الموقع الجغرافي

2- أصل التسمية

3- التأسيس

4- عمق الحضارة القفصية بمنطقة مسعد

5- مسعد من خلال الرحلات الحجازية المغاربية

6- مقاومة الأمير عبد القادر

ثانيا: الوضع الثقافي بمسعد منذ مطلع القرن 19 إلى نهاية الحرب العالمية الأولى.

مراكز التعليم والنشاط العلمي في مسعد

1- المساجد

2- الزوايا الصوفية بمسعد

3- دعوة وجهاد الشيخ موسى بن الحسن الدرقاوي بمسعد

4- الحركة السنوسية بمسعد

أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة مسعد:

1- الموقع الجغرافي:

تقع مدينة مسعد جنوب الجزائر العاصمة، على مسافة تقدر بحوالي ثلاثمائة وسبعين كيلومتر، وتمتد على سفح جبال الكاف وثنية الصافية، تمر بها بعض الأودية منها واد مسعد يشق المدينة ويسمى عند العامة الحميضة، كما أنها تحتل موقعا استراتيجيا؛ فهي نقطة عبور القوافل التجارية في الاتجاهات الأربعة ومحطة للرحلات الحجازية – الركب الحجي المغربي-.

أما موقعها الفلكي فهي على دائرة عرض 09 .34 شمالا، وعلى خط طول 3.30 شرقا، وترتفع عن سطح البحر بسبعمائة وسبعة وسبعين متر(777م).

أما التضاريس فيغلب عليها الطابع الصحراوي، بها بعض المرتفعات من سلاسل الأطلس الصحراوي، وأهم هذه المرتفعات (جبال بوكحيل) كما تمر بها بعض الأودية منها واد مسعد الذي يشق المدينة ويسمى عند العامة (الحميضة) وجنوبا واد جدي، يسودها المناخ الصحراوي، وتأثيرات المناخ القاري، حيث تتميز بشتاء بارد قليل الأمطار، وصيف حار جاف. أما النبات فيتمثل في النباتات السهبية والصحراوية مثل نبات الحلفاء والشيح والنباتات الشوكية.

يقطع مدينة مسعد واد الحميضة والمعروف بهذا الاسم منذ القدم والذي يعمل على سقي الأجنة والبساتين، والتي يطلق عليها في مسعد " البحرة " وهو لفظ عربي (أي الأرض المنخفضة أو الواسعة) مما أدى تخصيب تربتها التي تنبت أنواعا كثيرة من الفواكه من مشمش ورمان وتين وعدة أنواع من الخضر وتتركز زراعتها ببساتين دمد وختالة والملاقة والحنية، ونجد أن المترجم العسكري (آرنو) سنة 1863م قد حدد موقع مسعد بقوله : أنها تقع على سفح ثنية عامر عاصمة القصور قرب دمد على الضفة اليمنى لواد الحميضة وتتمتع بخصوبة تربتها أين قام أولاد نايل بالاعتناء بالبساتين والتي كانت تدر بالمحاصيل الوفيرة، ويقضي أولاد نايل نهارهم بالاعتناء بمزارهم بينما تشتغل نساءهم بحياكة البرانيس والحايك والحوالة وتقوم قبائل أولاد نايل بتنظيم القوافل المحملة بالقمح و(اللوقيد يستعمل كوقود للحطب وسماد للنخيل)، وتتم مقايضتها في تقرت بالتمور كما تفد قبائل من تقرت وبوسعادة لهذا الغرض[1]، كما تشتهر بتربية المواشي (أغنام، ماعز، إبل) فهي منطقة رعوية بطبيعتها.

وتعرف مسعد بالصناعات التقليدية وأهمها البرنوس المسعدي، حيث تعدت شهرته حدود الوطن، وغيرها من الصناعات التي لا يسع المقام لذكرها.

[1] Arnaud، in Revue Africaine، V07،1863، P53.

كما تشتهر مسعد بمجموعة من القصور مثل قصر دمد القديم ومسعد والحنية، أما أعراشها فتتمثل في قبيلة أولاد نايل المشهورة وتعد مسعد إحدى حواضر أولاد نايل الكبرى.

2- أصل التسمية:

ترجع تسمية مسعد حسب رأي الفرنسيين الذين كتبوا حولها؛ حيث أشار المترجم العسكري آرنو سنة 1863م بأن قصر مسعد يقع غرب دمد القديم بحوالي واحد كليومتر، وهو عبارة عن قرية وحدائق معزولة عن إقليم دمد، وقد ذكر بأن منذ حوالي ثمانين (80) سنة جاء أولاد نايل ليطلبوا أراضي غير صالحة للزراعة لتكون مقرا لسكناهم حيث بنيت منازل بشكل سريع، هاته المناطق شكلت مدينة مسعد، وأرادوا أن يختاروا اسما لهذا القصر وأن يكون اسمه مربوطا بالحظ والنجاح، وأثناء اجتماعهم في القصر كانت أول كلمة أتت على مسامعهم وهو صوت امرأة تنادي صديقتها يا سْعِيْدَة فاستحسن أهل القصر لحمل الاسم معاني الحظ والنجاح[1].

وهناك من يفيد أن اسم مسعد مرتبط بالموقع الجغرافي، حيث تحدها الجبال الجرداء والأرض القاحلة في منظر حزين، ثم تكتشف واحة تتوفر على عناصر الحياة مثل الأرض الموعودة بظلالها وجريان مياهها و اتساع سهولها، كل هذه العوامل تشكل للمسافر مستراحا، وللمقيم حسا وشعورا يبعث في النفس الغبطة والسعادة، فمن كثرة اللهج بنعمها وخيراتها وإسعادها للزائرين والوافدين إليها؛ أعطوها هذا الاسم.

وهناك من قال بأنها سميت بمسعد لوفرة مياهها واخضرار أراضيها، فجريان الماء بوادها يُسعد سكانها وجاء لفظ مسعد من " ما سْعَد " (الماء الجاري) ثم حذفت الألف تخفيفا.

ومن خلال رواية آرنو التي ذكرها سنة 1863م والتي أرجعها قبل هذا التاريخ بحوالي 80 سنة، فإن اسم مسعد ظهر مطلع القرن 19م وهو ما يتوافق مع ما تم ذكره في كل الرحلات الحجازية المغربية التي مرت بمنطقة مسعد، كلها جاءت على ذكر اسم المدينة القديم، المعروف تاريخيا باسم "دمد" حتى آخر الرحلات الحجازية التي مرت بأرض مسعد سنة 1211هـ/1796م وهي الرحلة الناصرية الصغرى، لم تذكر مسعد بالاسم المعروف حاليا.

وعليه يمكننا القول بأن اسم مسعد ظهر بين الإطار الزماني من 1796م إلى 1815م، فالتاريخ الأول يمثل آخر الرحلات الحجازية المغاربية والتي لم تأت على ذكر اسم مسعد، أما التاريخ الثاني وهو

[1] Arnaud ، in Revue Africaine،V07،1863،P49.

وفاة محمود التونسي أحد أتباع الطريقة التيجانية وأحد خواص مؤسسها، إذ أوصى أحد أتباع طريقته من واد سوف بالمكوث في مسعد وهو بلقاسم بن الياجور.[1]

تم ترقية مسعد إلى ولاية منتدبة بعد مصادقة مجلس الوزراء الثلاثاء 26 نوفمبر 2019، على استحداث 44 ولاية منتدبة بالهضاب العليا.

3- التأسيس:

عرفت مدينة مسعد منذ الأزل البعيد فآثارها شاهدة على وجودها حتى قبل العصور الرومانية القديمة وتعد مسعد أبعد نقطة كحد أقصى وصل إليها الجيش الروماني في الجنوب الصحراوي الجزائري[2] وآخر خط دفاعي للرومان و قد بنوا فيها قصر البارود على هضبة تسمى أم ناصر.

تأسست دمد التي تبعد بمئات الأمتار غرب الحنية قبل يوم من تأسيس العاصمة، هذا القصر مشيد على هضبة القعدة وهنا تتواجد دمد الحالية[3].

وتم بناء قلعة دميدي Castellum Dimmidi، سنة 198م من طرف فصائل من الفيلق الثالث الأغسطي والفيلق الثالث غاليكا (عناصره سورية) في ظل حكم الامبراطور سيبتيموس سفيروس (septime sévère) وهو ما نصت عليه النقوش اللاتينية المكتشفة في عين المكان، وقدّر عدد الجنود التي ضمتها تلك الفصائل بحوالي 300 رجل أغلبهم من المشاة كان على رأسهم القائد فلافيوس سوبروس .(Flavius Superus) كما تواجدت أثناء بناء الحصن وحدة من خيالة البانني (ala pannoniorum)تعدادها حوالي 500 رجل والتي كانت مهمتها على ما يبدو حراسة الورشة من أي إغارة للعدو وضمان الإمدادات بالمؤونة وتشير الدلائل أنها غادرت المكان بمجرد الانتهاء من بناء الحصن[4].

ويشكل قصر البارود إحدى الخطوط الدفاعية العسكرية والاقتصادية في الجنوب، (خط الليمس) وكان الغرض من تشييده هو تجنب المتمردين ووقف عمليات السطو على المدن والقرى الرومانية في الشمال.

وقبل سنة225م كانت لا تزال الفرقة العسكرية متمركزة داخل قلعة دمد، لكن بعد سنة 226 في الأشهر الأخيرة قررت السلطات الرومانية العمل على مراقبة الطرق بتوظيف قوات متنقلة، لذا قامت

---

[1] انظر، أحمد سكيرج، رفع النقاب بعد كشف الحجاب، ص 289.

[2] Gilbert Ch-Picard, Castellum Dimmidi. In، Journal des savants. Paris، 1949, P55.

[3] Arnaud ، in Revue Africaine،V07،1863 ، PP 42-47.

[4] حكيم شويحة، الموقع الحقيقي لـ "كاستيلوم دميدي" أو "قصر البارود"، الجلفة أنفو، 2016.

بتثبيت الرماة التدمريين لدعم الحامية، وقد تواجد الكتائب وخاصة المجندة من المنطقة العربية السورية منذ 78م ودورهم كان مراقبة الليمس المتمثل في منطقة الحد الفاصل بين التل والصحراء، والذي دعم أكثر بهذه الفرق في سنة 163م

تم جلاء الرومان من الصحراء الجزائرية بقرار البروقنصل انطونيوس قورديانوس الثالث M.Antonius Gordiannus III حيث تم إخلاء المناطق غير المزروعة بما فيها منطقة مسعد سنة 238م[1].

توجد العديد من الآثار الرومانية جنوب مقاطعة الجزائر في مسعد وتمتد هذه الآثار بين دمد وعمورة، وتحتوي على قصر البارود وهو مركز روماني عبارة عن مبنى يتكون من أرضية مبلطة وجدران من الطوب وهو أطول من قصر الجلفة ويقع هذا القصر بين عين الطعام وواد الحميضة ويتم تزويده من المياه المتدفقة للساقية التي تأتي من حدائق مسعد ودمد، وارتبط اسمه بصناعة البارود التي كان يزاولها سكان المنطقة بحيث وجد الفرنسيون بعض بدرة البارود وكذلك وجدوا بعض الصخور المستعملة في هذه الصناعة بالقرب من هذا المركز وبمحاذاته تقع العديد من حقول القمح والشعير[2].

ذَكَرَ إِميل مسكرَيْ Émil Masqueray وهو مُستشرق فرنسيٌّ اهتمَّ بالدِّراسات الاجتماعية للقبائل في الجزائر و قد عاش في الفترة ما بين (1843-1894م) في كتابه (ذكريات ورؤى إفريقيا) أنَّه قام بجولةٍ في منطقة مسعد وشاهد بعض معالمها وذكر الآثار الرومانية الموجودة في مسعد حيث قال "... لاحظنا آثار قصر البارود الذي يعتبر قصر قوي شيده الرومان من أجل إيواء الجنود في عهد سبتيم سفير(Septime Sévère) قبل ألف وستمائة وخمسين سنة من ازدهار الحضارة الرومانية[3].

وتعد قلعة مسعد (C. Dimmidi)، المتوغلة في الصحراء بمثابة رأس زاوية لمجموعة حصون أخرى تتوزع على ضلع ممتد من مليلي(Gemellae) إلى مسعد مكونة لذلك المحور الدفاعي الهام، والمتوزع عبر المرتفعات المشرفة على واد جرى Nigris F .

مدد الرومان خطوط المواصلات ومراكزه العسكرية في الجنوب، ومن ذلك الطريق الرابط بين طبنة ومسعد (الطريق الصحراوي) عبر الماء الحي (Aqua viva) سدورى والقهرة وعين الريش والبرج ثم مسعد وهو طريق معبد تنطلق منه وتنتهي إليه عدة طرق ثانوية، عبر مرتفعات أولاد نايل والسهوب والصحراء مرورا بقصر نتسيلة (نثيلة) وقصر الفج والأغواط[4].

---

[1] بولخراص حمادوش، التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 2، ع2، 2019.

[2] Dr reboud ,in Revue Africaine 1856, V 01. p p 29- 30.

[3] Émil Masqueray. Souvenirs et visions D'afrique. 1894, p350.

[4] شنيتي محمد بشير، التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري وآثاره الاقتصادية والاجتماعية، مجلة الاصالة التاريخية الثقافية، س6، ع 41، 1977، ص9.

4- عمق الحضارة القفصية بمنطقة مسعد:

عرفت الحضارة القفصية في بداية الأمر بإقليم قفصة؛ ومن هنا سميت بالقفصية ومع تطور الأبحاث الأثرية تم تحديد أماكن قفصية خارج خليتها الأولى في جهات سطيف وقسنطينة وفي اتجاه الغرب حتى إقليم تيارت.

والفرضية السائدة أن الحضارة القفصية مرت بمرحلتين خلال تطورها: مرحلة قديمة محدودة بإقليم قفصة وتبسة كانت أدواتها خشنة سميت بالحضارة النموذجية، ومرحلة ثانية توسعت انطلاقا من إقليم قفصة الأصلي كانت أدواتها صغيرة أكثر دقة وخفة سميت هذه بالقفصي الأول، هذه الفرضية تستلزم أن القفصي النموذجي أقدم من القفصي الأول، لكن الأعمال الأثرية بينت معاصرة الثاني للأول وعليه يصعب وضع القفصي النموذجي أصلا للقفصي الأعلى، ربما كانت العلاقة بينهما شبه لا غير؟ فقد ظهرت الحضارة القفصية بعد الأيبيري ـ مغربية بزمن طويل، ذلك أن أبعد تاريخ لها حدد في موقع عين الناقة (مسعد) بـ 7350 ما قبل الميلاد، بينما يدور آخر التواريخ القفصية أواخر الألف الخامسة حوالي4390 قبل الميلاد بموقع كلومتاطة القفصي[1].

5- مسعد من خلال الرحلات الحجازية المغاربية:

مرت رحلة العياشي 1072هـ/ 1661م بالمجال الجغرافي لمنطقة مسعد خلال رحلة الإياب، حيث نزل الركب بمنطقة عبد المجيد قادما من أولاد جلال".. وجئنا إلى عبد المجيد ضحى ونزلنا.." ونجد أول ذكر لدمد باسم دماك، كما ذكر موضع العوينة ..." وفي الغد جئنا العوينة، وعدلنا عن دماك يسارا وبتنا وفي الغد مررنا ضحى بأولاد سيدي مخلوف.."[2].

وفي رحلة اليوسي 1101هـ /1690م، اخترقت مجال منطقة مسعد ذهابا، وذكرت موضعا جديدا المقيد باسم – المكيد – وأقدم إشارة لأولاد نائل واستقرارهم بها" ودار حوار بينه وبين أحدهم " ولقيني رجل منهم وقال لي أهذا شاوك، (أي هل لك حجة قبل هذه أم هذا حجك الأول) فقلت له: نعم هذا شاوي" ثم انتقل الركب نحو قرية دمد ولم يبت بها بسبب انعدام الأمن، وواصل نحو موضع عين العمش الذي يسميه أهل البلد عين الحواجب، ثم بلغ الركب وادي عبد المجيد ويصف ماؤه بالعجيب،[3]

---

[1] كمال ابراهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، تر، محمد البشير شنيتي ورشيد بورويبة، وزارة الثقافة 2007، ص 80.

[2] أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661. 1663م، تح، تق، سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنضر والتوزيع، أبوظبي، الامارات، ط 1، 2006، ص ص 545-546.

[3] محمد العياشي بن الحسن اليوسي، رحلة اليوسي 1101هـ / 1690م، تح، أحمد الباهي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 2018، ص 77-78.

أما رحلة الدرعي 1119هـ / 1709م قدم إلى منطقة مسعد عند ذهابه، انطلاقا من العسافية بالأغواط حيث نزل قرية دمت ـ كما ذكرها ـ وذكر أنَّها تقع على سفح جبل على يمين الذاهب مشرقا على واد جار، كما يصف بساتينها ذات الأشجار والفواكه المتنوعة. كما بين كيف استقبل أهل دمد رفقة إمامهم محمد بن مسعود الركب الحجاجي وفرحوا به، واصفا المنطقة بالأمن حيث قال " بات الناس ولم يروا بأسا من سارق ولا طارق " عكس رحلة اليوسي، كما ورد ذكر البرج والغيران عبد المجيد وقرية عمورة.

نزل الركب دمت ـ هكذا وردت ـ وباتوا بها من أجل إراحة الإبل، وفرح أهل المنطقة مرة أخرى بالركب الحجازي واقتنى الركب الأغنام الشياه والسمن والشعير كما ذكر أن أرض دمد جردها الجراد، ثم تحدث عن غزارة الأمطار التي أعاقت الركب من أجل اجتياز وادي دمت ،كما ذكر موضع وادي الفج ووادي النبيلة أو التلبية[1].

وحتى لا أطيل على القارئ، فقد ذكرت كل الرحلات المغاربية اسم دمت أو دمد أو دماد مثل رحلة ابن الطيب الشرقي الفاسي 1729/1141م، ورحلة أبو العباس الهلالي 1150هـ/1729م، ورحلة العامري 1152هـ/1739م، ورحلة إبراهيم بن محمد التومناري 1152هـ /1785م ثم رحلة الناصري الكبرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري 1196هـ/1782م.

حيث يخترق الركب الناصري منطقة مسعد غربا من جهة العسافية بالأغواط باتجاه واد أبي الجواد وذكر أنه يسمى الفج وواد الحوت لوجوده به، أي توفر الثروة السمكية في المنطقة ـ متوفر لحد سنوات قليلة ماضية ـ ووصف عذوبة مائه، وأشار إلى دشر قديم مندثر، وبات الركب بوادي النتلا ـ النثيلة ـ ثم مرَّ الركب بواد الحميضة ذو ماء عذب جار، عليه غابة الطرفا وبعض الحرث وعليه قرية دمت وصفها بأنها (دويرات على جبل يكون بيمينك وأنت مشرق)، والتي تفتقد إلى الأمن، كما نجد أول ذكر لسلمانة، التي وصفها بعيون سلمانة العذبة الباردة، ثم ذكر نفس المواضع التي ذكرت في الرحلات السابقة [2]

أمّا ذكر كلمة مسعد بالاسم المعروف الآن لم يذكر حتى في الرحلة الناصرية الصغرى 1211هـ /1796م حيث بات الركب في المقيد ـ وذكرت باسم المكيد ـ ثم منه إلى دمت ثم ماء البرج، أين تمت معاملات

---

[1] أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية 1709-1710، تح، عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابوظبي، الامارات، ط 1، 2011، ص ص 133-716.

[2] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، الرحلة الناصرية الكبرى، در، تح، المهدي الغالي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2013م، ص ص207-208.

تجارية بين الركب وأولاد نايل وقد اشترى الركب التمر والشعير والبغال إلا أنه تعطل البيع والشراء لعدم توفر السكة بيد أهل الركب، إلا أن حاجة الركب إلى ذلك دفع عطرا ونحوه، وتحدث عن ظاهرة الجذب والبرد الشديد التي أدت بهلاك الابل، وأفادنا الركب بمعلومة تتعلق بالجانب الديني مما يُوحي بتعلق أهل المنطقة بدينهم ومن بين أسئلتهم كانت عن التيمم في ظل البرد الشديد كما ذكرنا، بالإضافة إلى الوقف وغيرها[1].

6- مقاومة الأمير عبد القادر:

انضم أولاد نايل تحت لواء الأمير عبد القادر 1836م الذي قسمهم ستة 06 فرق على رأس كل فرقة شيخ وكل هؤلاء الشيوخ تحت قيادة سي عبد السلام بن قندوز من أولاد الغويني الذي استبدل بحفيده سي شريف بن الأحرش 1838م، هذا الأخير رافق الأمير مدة طويلة، ليرقي الأمير سي شريف إلى مرتبة خليفة[2] ورافق الأمير مرشدا لبسط نفوذه على المناطق الشرقية وصاحبه في جولته عبر قعدة القمامة إلى كاف المدور قرب تاجموت، والتقى بالشيخ المبروك في كاف الطيور، ثم جبل الدهوان غرب مسعد ثم اتجهوا إلى جبل بوكحيل أين التقوا بالمقدم محمد بن الزبدة من أولاد أم الإخوة ثم إلى كاف الطيور حيث التقوا بأقطاب الزاوية الرحمانية.

تمت مبايعة أولاد نايل وسكان المنطقة للأمير عبد القادر سنة1837 بالمكان المعروف بالكرمونية.[3] كانت قبائل أولاد نايل تتمتع بثراء واسع حيث تذكر بعض المصادر الفرنسية أن قبائل أولاد نايل غنية جدا، تعيش على تربية المواشي وزراعة الحبوب كما تقوم بتجارة نشطة بين تقرت وبني ميزاب والتل، تشكل هذه القبائل قوة عددية كبيرة حيث تذكر المصادر أن مجموع عددهم يتراوح ما بين 80 و100 ألف نسمة يتوزعون على 20 ألف خيمة[4]، وتتميز هذه القبائل بتمرس أولادها على الفروسية والقتال[5]

---

[1] محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، الرحلة الناصرية الصغرى، در، تح، محسن أخريف، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، ط 1، 2019، ص 148.

[2] Arnaud، in Revue Africaine 1873, V 17, p 311

[3] سالم جرد، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص 33.

[4] سالم جرد، المرجع السابق، ص 31. انظر: بن يوسف تلمساني، الاحتلال والتوسع الفرنسي في الجزائر، 1830-1870، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة السنة الجامعية 2005/2004م ص 281.

[5] لما سئل أوجان صاحب كتاب "خيول الصحراء وتقاليد أهل القفار" عن أجود الخيول الجزائرية وأكثرها استعداد للقتال، أجابه الأمير: خيول أولاد نائل، وأضاف (لأنهم لا يتخذونها لشيء غير القتال)، انظر سالم جرد، المرجع السابق، ص 31.

وكان لقبائل أولاد نايل خصوصا جنوب الجلفة دورا مهما في تمويل جيش الأمير؛ فكانت القوافل تتحمل بالتمور الآتية من منطقة تقرت وبسكرة، وتحول من الجلفة إلى جيش الأمير في عين ماضي، وبعد التحاق جل قبائل أولاد نائل بجيش الأمير بدأوا في تأسيس جيش مصغر وبسط دولة الأمير في تلك المناطق.

ومن المعارك التي خاضها أولاد نائل تحت لواء الأمير معركة عين الكحلة، ناحية جبل بوكحيل المطل في الجهة الشمالية الشرقية على مدينة مسعد وذلك بتاريخ 8 ماي 1845م ضد الجنرال يوسف، وانتصر فيها أهالي المنطقة وقتل عدد كبير من العدو وأسر فيها أحد الفرنسيين الذي بقي يعيش بين هذه الأهالي حتى مطلع القرن العشرين، وآخر معركة حاسمة خاضها أولاد نيل تحت سلطة الأمير معركة الخرزة بناحية زاغز الغربي أواخر 1845م[1].كما تعرضت قبائل أولاد نايل إلى حملات الجيش الفرنسي نهاية 1846م ومنها حملة ماري مونج بعد استقبال أولاد نايل شريف بومعزة الذي كان متوجها نحو قسنطينة أين تم معاقبتهم وإخضاعهم، وفرض الضرائب عليهم قدرت بـ 100000 فرنك، في حين لجأ شريف بومعزة للتحريض على المعارضة، واستمرت حملات الجيش الفرنسي في إخضاع قبائل أولاد نائل وإجبارها على الاستسلام ودفع الضرائب طيلة سنة1847 منها الحملة التي كانت ضد أولاد كرد الواد وأولاد عيسى وقبائل زكار وزنينة[2]

استمر أولاد نائل في ولائهم للأمير حتى بعد استسلامه سنة1847م، واكتسبوا بذلك تجربة طويلة ورائدة في ميدان الحرب، لتكون مقاومتهم مع الأمير بمثابة تدريب عسكري لسلسلة مقاومات شعبية تحت قيادات نذكر منها انتفاضة الزعيم التلي بن الأكحل التي كانت في شهر أكتوبر سنة 1845 والتي تعتبر امتدادا لحركة الزيبان المشهورة، ثم انتفاضة أولاد سعد بن سالم شهر سبتمبر 1851سببها أن فرنسا منعت قوافل القبيلة من المرور فثارت عليها واقتحمت مقرها المؤقت في المنطقة، ثم انتفاضة أولاد طُعبة في ديسمبر 1853 ودامت عدة أسابيع، ثم انتفاضة أولاد أم الاخوة عين الناقة سنة 1857م[3]

[1] عامر بن المبروك محفوظي، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل، مطبعة النعمان، برج الكيفان، الجزائر، ط1، 2002، ص ص23-24.

[2] سالم جرد، المرجع السابق، ص ص36-37.

[3] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق، ص ص24-25.

واذا عرفنا أن الحاج موسى قد حل بمسعد قبل توجهه إلى الزعاطشة بمعية فرسان أولاد نايل وأن التلي بلكحل قد عسكر بجابنه محاولا الوصول إلى الزعاطشة؛ فيمكن القول بأن قصر مسعد كان في الأربعينات بمثابة مركز قيادة العمليات للتحضير والتحريض ببلاد أولاد نايل لمناصرة ثورة الزعاطشة[1].

مقاومة أولاد طعبة 1852م:

أمر الجنرال يوسف العقيد (ثيودور بان M.Th PEIN) نهاية 1852 أن يغزوا ما تبقى من عرش أولاد طعبة في منطقة جبل كربيط الذي يعد امتداد لجبل الدخان قرب مسعد ويأتي هذا بسب عصيانهم ومشاركتهم مع باقي عروش شمال الصحراء في الدفاع عن قصور الأغواط تحت قيادة محمد بن عبد الله [2]، وصل الجنرال يوسف إلى مشارف مدينة مسعد أين اكتشف مخزن كبير للمؤونة في حنية مسعد يعد للشريف بن عبد الله فقام بحرق البيوت واحتجاز مؤونتها وقطع أشكال الامداد والتمويل قدمت هذه القبيلة 80 شهيدا في معركة كربيط في اليوم الأول و30شهيدا في اليوم الثاني، ولم تسلم مواشيهم وأغنامهم من المصادرة، واستمرت المقاومة بشكل متقطع من 15 ديسمبر 1852 إلى 4 مارس 1854[3]

مقاومات أولاد عيسى:

ساهمت قبائل أولاد نائل مساهمة كبيرة في مقاومة الأمير منذ 1936 إلى 1847م، أين استقبلته وفود كبيرة من المنطقة في واد ختالة غرب مسعد 1837 وبايعوه على المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، وفي جولته الثانية بداية 1846 استمر دعم أولاد نائل للأمير الذي توغل بجبل بوكحيل والذي أفشل محاولة توغل القوات الفرنسية داخل الجبل حيث كان الأمير برفقة التلي بلكحل شمال شرق جبل بوكحيل.

---

[1] بلخضر شولي وآخرون، المقاومات الشعبية ببلاد أولاد نايل مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1849/1831، دار الجلفة انفو للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017، ص 270.

[2] امحمد قرّود، المقاومات الشعبية جنوب الجلفة خلال القرن 19وبداية القرن 20 من خلال بعض المصادر الفرنسية، مجلة أنسة للبحوث والدراسات، ع 10، 2014م، ص83.

[3] محمد الشيخ برابح، نماذج من مقاومات أولاد نايل للتوسع الفرنسي في الهضاب الوسطى (1849-1854)، مجلة قضايا تاريخية، ع 9، جوان 2018م، ص ص 155- 156.

توغل الأمير بجيشه نحو المنطقة الجنوبية للجلفة ووصل إلى مسعد في 9 مارس 1846 وهناك استقبل من أهل مسعد الذين قدموا له المؤونة وعلف الخيول (الذي كان مؤمنا بالدار المسماة دار الأمير بدمد)[1].

ومن نماذج مقاومة أولاد نايل نجد مقاومة أولاد أم الإخوة فقد جاءت نتيجة للحملات الفرنسية إلى المنطقة لعدة أهداف منها استكشاف منطقة جبل بوكحيل، ونتيجة لذلك وقع اصطدام مع قبيلة أولاد أم الإخوة التي كانت تقيم على مستوى منطقة فيض البطمة وفي صحراء مسعد، وعرف عنهم رفضهم الإنصياع للسلطة العثمانية ودخلوا معهم في صراع بسبب رفضهم تسديد الضرائب والغرامات ومن ذلك معركة "المقيتلة" التي سقط فيها الكثير من أبناء القبيلة في المكان المسمى "طزيوة" الواقع بين مسعد وتقرت.

انطلقت مقاومة أولاد أم الاخوة يوم 12 أكتوبر 1854 بمنطقة "عين الويصال" بعين الناقة (اقليم بلدية المجبارة حاليا)، وفيها قام " الحطاب بلخيرات"، أحد فرسان القبيلة، بقتل الضابط الفرنسي بوا قيلبيرت "Bois Guilbert" الذي أطلقت فرنسا اسمه على الشارع الرئيسي لمدينة الجلفة والمعروف حاليا باسم "نهج الأمير عبد القادر".

كما خاض أولاد أم الإخوة عدة معارك ضد القوات الفرنسية التي اصطدمت بمقاومة شرسة. فكانت هناك موقعة "مقطع شريفة" بمنطقة "ضاية أولاد الاخضر" وموقعة "وزينة" في بوكحيل ليستمر مسلسل المطاردة والمعارك إلى غاية آخر معركة والمسماة "تينجيخت" جنوب جبل بوكحيل، كما شاركت أولاد أم الإخوة في مقاومة الأمير عبد القادر منذ مبايعته وخاضت تحت لواء خليفته "سي الشريف بلحرش" عدة معارك وحملات تأديبية مثل "حصار عين ماضي" سنة 1839،

هاجرت قبيلة أولاد أم الاخوة إلى تونس وليبيا، بعد " معركة تينجيخت " تاركة وراءها أموالها وأراضيها ومواشيها وجميع ممتلكاتها حيث هاجرت القبيلة في حال يرثى لها ومكثت في تونس وليبيا إلى أن قرر أفرادها العودة بعد عشرات السنين من الهجرة. وبعد عودة القبيلة فرضت عليها السلطات الكولونيالية الإقامة الجبرية في منطقة بوتريفيس بمدينة الجلفة مع عدم تسجيل أبناء القبيلة في السجلات الرسمية وعدم تجنيدهم لأنهم محل ريبة من طرف فرنسا وحرمانهم من الخدمات المزعومة التي تقدمها سلطة

[1] لا تزال دار المؤونة بحي دمد بمسعد، وقد تعرضت للحرق من قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1847م، وتعد شاهدا أثري على مرور الأمير بمنطقة مسعد التي احتضنته وآزرته، ورغم القيمة التاريخية والرمزية إلا أنه يعاني الإهمال، مما يتطلب التدخل العاجل من طرف الجهات المعنية بحماية الأثار بترميمها وتصنيفها وفتحها كمتحف محلي للمقاومة الشعبية.

الاحتلال، غير أن قبيلة أولاد أم الإخوة قد وجدت تضامنا منقطع النظير من طرف أبناء " قبيلة أولاد عيفة " الذين تقاسموا معهم مواشيهم وتكفّلوا بهم وآزروهم في محنتهم بعد العودة[1].

ونظرا لسياسة يوسف الإجرامية في المنطقة ومحاولته الهجوم على القبائل الثائرة ضد الاحتلال الفرنسي قام أولاد لعور وأولاد الاخضر بالتوغل نحو الصحراء 1864م، منظمين مقاومة ضد سياسة العقوبات الجماعية التي كان يقوم بها الجنرال يوسف.

وفي بداية القرن العشرين ظهر الثائر سي عبد الرحمن الطاهر ومن ورائه الزاوية الرحمانية المناهضة للاستعمار فقد عارض سياسة مصادرة الأراضي وقانون التجنيد الإجباري 1914م، ونظم مقاومة عسكرية جنوب صحراء مسعد في منطقة طزيوة قرب تقرت[2] وتواصلت مقاومته إلى 1916م أين قامت السلطات الفرنسية بنفيه إلى بركنت (عين بني مطهر) بالمغرب الأقصى وعاش مدة إقامته في ضيافة محمد بن الطيب الفيلالي وأحمد بن الحبيب وهما من أعيان بني مطهر، وتعرف على علال بن الشيخ زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة الذي عرف حالة الضيق التي يتعرض لها في منفاه تحت المراقبة الفرنسية؛ أشار عليه أن يكون بجواره وقدم الضمانات اللازمة للسلطات الفرنسية في شأنه؛ وذهب به إلى الخرشفية مقر قبيلة أولاد سيدي عبد الحكم(70 كم جنوب شرق عين مطهر)، وقد أكرمه علال بن الشيخ فبنى له خيمتين، خيمة خاصة به وخيمة لاستقبال ضيوفه وأتباعه من مسعد الذين وجدوا كل الترحيب من شيخ الزاوية الشيخية إلى أن رفع عنه النفي سنة 1918م[3] وقد زاره بالمغرب صديقه مبروك بن هبال، ليعود بعدها الثائر عبد الرحمن إلى الزاوية الطاهرية، وأقام مؤتمرا علميا ضم فطاحل ومثقفين على رأسهم الشيخ طفيش بمنطقة "بريش" قرب مسعد بعنوان " ثلاث ليال في الصحراء" وقد كرس الملتقى توحيد صفوف المغرب العربي وبعث سفيرا وهو الشيخ المبروك بن هبال الاخضري[4]

---

[1] المسعود بن سالم، مقاومة أولاد أم الإخوة 12 أكتوبر 1854" قصّة معارك بطولية ضدّ محاولة ابادة جماعية ومأساة قبيلة نايلية حبُلت بها أرض الجزائر وتونس وليبيا، الجلفة انفو، 2015، انظر حامدي مختار، انتفاضة أولاد أم الإخوة 12 أكتوبر 1854

[2] امحمد قرّود، المرجع السابق، ص ص 87-88.

[3] محمد بن الطيب البوشيخي، أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد والسياسة، مطبعة أطلال، وجدة، ط3، 2013، ص 382 وما بعدها.

[4] هو الشيخ المبروك بن محمد بن هبال ولد سنة 1861م أما في الوثائق الرسمية مسجل 1870م ارتبط اسمه كسفير من أجل توحيد الجهاد المغاربي لطرد المستعمر، وقد سلم الرسالة لابن السنوسي الذي رد عليه بأن الوقت لم يحن بعد وأن الحرب تتطلب توفير العتاد والعدة لمدة 7 سنوات، وهذه الرسالة كانت موجودة عند الشيخ سي محمد الطيب في مكتبته بواد الجدي إلى غاية سنة 1956م حيث وقعت للشيخ مشاكل مع فرنسا لتأييده للثورة ولجيش التحرير فأحرقت مكتبته وفيها الرسالة، توفي سنة 1951م ودفن بمقبرة عين الملح بحاسي بحبح.

للزعيمين الليبيين الشيخ السنوسي وعمر المختار ودعاهم للتعبئة العامة، لاحقه الاستعمار بعد أن علم أنه جند على استعجال 85 فارسا للمواجهة قرب تقرت أين استشهد الكثير من رجاله وألقي القبض عليه وزج به في سجن خير الدين بربروس، وأعدم في 13 جويلية 1931م[1].

ثانيا: الوضع الثقافي بمسعد منذ مطلع القرن 19 إلى نهاية الحرب العالمية الأولى:

مراكز التعليم والنشاط العلمي في مسعد:

1- المساجد:

المسجد العتيق: جامع الراس بمسعد

مصطلح الجامع أكبر حجما من المسجد، فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة و الجمعة و العيدين، ويطلق عليه الجامع الكبير أو العتيق أو القديم، والاعتناء بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري فلا تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد فهو ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية، و كان المسجد هو الرابطة بين أهل القرية و المدينة أو الحي لأنهم يشتركون جميعا في بنائه، ويساهمون التبرعات ونحوها[2]، ويعد جامع الراس من أقدم مساجد مدينة مسعد– في حدود علمي أنه الثالث بالمدينة من حيث القدم- إلا أنه صرح معماري فريد من نوعه من حيث هندسته. تم تشييده سنة 1858م، حيث ذكر آرنو في المجلة الإفريقية سنة 1863 أنه بناه الفرنسيون منذ خمس سنوات، ووصفه بأنه زين القرية، وأن هذا المعلم المهم تم تشييده بعناية مع إقامة أعمدة ضخمة يتوسطها بهو، أما الواجهة فبنيت بالطوب الأحمر والأبيض الذي شكل زخرفة منقطعة النظير، بالإضافة تم بناء مصعد بالحجارة التي تربط ما بين السطح وقاعة الصلاة، ومنارة بأعلاه وبمحاذاته آلة رصد سرعة الرياح، كما بنيت غرف بجانب المسجد بالإضافة إلى ساحة وبئر وبقية المساحة للأقبية[3].

أما الوثيقة الأرشيفية الفرنسية المؤرخة 1882 فقد حددت طبيعة الملكية تحت اسم مسجد مسعد، والمنزل القائد العسكري الذي بجانبه وحددت مساحتهما 25م، كما أشارت إلى مكان وموقع بنائه حيث بني في رأس مكان مرتفع يعلو جبان " مقبرة " أي أنه بني فوق الجزء المرتفع بمحاذات المقبرة القديمة التي حُولت إلى مقبرة " السوق حاليا" على سفح الجبل، وجاء اسمه " راس الجبان ".

كما دلت الوثيقة على أنه تم جمع أمواله من طرف أعيان الأهالي بمساعدة القبائل المختلفة بمسعد، وكانت القيمة التقريبية لمشروع المسجد لوحده 40000 فرنك فرنسي، و 10000 فرنك لمنزل القائد

---

[1] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق، ص ص 25-36.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص ص 245-246.

[3] Arnaud . in Revue Africaine ..V .07.1863 . p 53.

العسكري كما بينت الوثيقة الأرشيفية الغرض من بنائه حيث جاء فيها " مسجد ومنزل القائد العسكري يشكلان مبنى واحدا لإقامة الشعائر الدينية وحراسة المنطقة"[1].

وقد أشار إيميل مسكَرَيْ Émil Masqueray إلى جامع الراس حيث قال"... عندما تدخل واحة مسعد تصادفك قرية ذات طابع شرقي مبينة بالطوب القديم وبجانبها مسجد أنيق، بني مؤخرا على قبر رجل صالح مسلم.." وأبان عن إعجابه و انبهارِه به و بهندستِه[2].."

2- الزوايا الصوفية:

أ- الزاوية القادرية:

يرجع انتساب الزاوية القادرية بمسعد إلى الطريقة القادرية التي تنسب إلى عبد القادر الجيلالي (الكيلاني) المتوفي سنة 561هـ [3]، وكان شعيب بن الحسين الأندلسي المعروف بـ أبي مدين هو أول من أدخل هذه الطريقة إلى الجزائر، ويُعد سي محمد بن أحمد عياش بن سعيد أول مؤسس فرع لها بمدينة مسعد بحي الرحبة وسط المدينة، وهومن أولاد عثمان من أولاد خناثة إحدى فرق أولاد نايل، وهي أول زاوية بمسعد وعلى إثرها قام قصر مسعد، ومن أهم روادها إلى جانب المؤسس، محمد بن السعيد والبشير بن السعيد وهم من نشروا العلم بين أهل المدينة[4].

ب- الزاوية التيجانية:

تنتسب إلى الطريقة الصُّوفية التي أسسها أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني، ولد بعين ماضي (1737 ـ 1815)[5]، وأول من أدخل هذه الطريقة إلى مدينة مسعد هو أحمد قاقة السوفي و كان مقرها في حوش حبسته حدة بنت هلوب مسجدا لوجه الله، واتخذته التيجانية مقرا لها وسمي المسجد جامع الأحباس ثم تغير اسمه إلى جامع الأحباب[6].

ج- الزوايا الرحمانية:

أشار الإمام الشيخ عامر محفوظي رحمه الله إلى أنَّ أقدم الطرق الرحمانية في بلاد أولاد نايل هي زاوية الشيخ بن عرعار لمؤسسها الأول عطية بيض القول عام 1780م الذي أخذ الطريقة الرحمانية عن

---

[1] الوثيقة الارشيفية الفرنسية المؤرخة في 31 مارس 1882، رقم 36. انظر الملحق رقم 29.

[2] Émil Masqueray. Op.cit, p350

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1998 ص42.

[4] محمد رضا هلوب، تاريخ مسعد من عصور ما قبل التاريخ إلى اليوم، قيد الطبع، ص ص 409-410.

[5] محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الجنوب الاغواط نموذجا 1916-1958، وزارة الثقافة، 2008، ص42.

[6] محمد رضا هلوب، المرجع السابق، ص 438.

شيخها محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري [1]، وبعد وفاته خلفه نجله سيدي أحمد بن بيض القول المتوفي 1850م ثم ابنه سيدي البشير وبعد وفات هذا الأخير تولى مشيختها " بن عرعار[2]،

د- زاوية الحاج برابح خليفة: تأسست سنة 1830م على يد شيخها الحاج برابح المولود عام 1778، كانت متنقلة بين السخفة وبرّيش بالصحراء وتقرت وبرج مهاش[3].

هـ- زاوية الشيخ بولرباح: تأسست سنة 1830م على يد شيخها بولرباح بن المحفوظ المولود عام 1790م، تتوسط طريق الدويس وعين الشهداء كانت متنقلة صيفا وشتاء، درس فيها الكثير من المشايخ من مسعد من بينهم الاخضر الغويني[4]

و- الزاوية الطاهرية: تأسست سنة 1837م، سميت باسم مؤسسها الطاهر بن محمد الذي تلقى تعليمه في الزاوية العثمانية بطولقة والزاوية المختارية بأولاد جلال وأذن مشيخة الزاويتين له بتأسيسها، وبعد وفاته 1891م خلفه أخوه سيدي يوسف[5] ونشأت زوايا فرعية لها، فرع سي بلخير وفرع سي دحمان وفرع المجبارة.

ي- زاوية الشيخ عبد الرحمن بن الطاهر: تأسست سنة 1912م بالمكيْمن شرق مسعد، ورفع قيمتها بمعلمين مثل الأستاذ محمد الطاهر من تقرت فدرّس الفقه واللغة العربية وتخرج منها فقهاء في اللغة منهم الشيخ محمد بن ربيح 1938م، وأبناء عمه يوسف الشيخان: أبو القاسم وأبو الخير[6].

3- دعوة وجهاد الشيخ الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي بمسعد:

تتوسط مسعد وسط الصحراء بوصفها ملتقى طرق القوافل من السودان الغربي والمغرب طريق الركب الحجي ـ مما أدى إلى انتشار عدة فروع الطرق الصوفية الأخرى، كالطريقة الدرقاوية التي نشر تعاليمها موسى بن الحسن المصري، وقد حل بمسعد سنة 1831م قادما من الأغواط و أسس بها زاويته أين نشر طريقته، لتشكل مسعد بداية حركته الدعوية والجهادية، ولأن منطقة مسعد مُحبة للشخصيات العلمية الجهادية؛ فقد وجد كل الترحيب واحتضنته العديد من العناصر من قبيلة أولاد

---

[1] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق، ص26.

[2] بلخضر شولي وآخرون، المرجع السابق، ص 93.

[3] بلحاج لمباركي، صور وخصال وخصائل من مجتمع أولاد نائل، منشورات السهل، الجزائر ،2009، ص 22.

[4] صليحة رقيق، مدرسة الإخلاص إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجلفة دورها الإصلاحي والتربوي، (1938م-1962م)، ط1، دار الضحى، الجلفة، الجزائر، 2016م، ص 64.

[5] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق، ص 27.

[6] نفسه، ص 35.

نايل وأسسوا له زاوية وبيتا في قصر مسعد، وأصبحت له طريقة تسمى بالطريقة الدرقاوية، التي عرفت نجاحا في مسعد[1] وأشار المؤرخ إبراهيم مياسي إلى مكان الزاوية حيث يقول: " إن الحاج موسى المعروف ببوحمارة كان دخوله للجزائر في 1829م، وأسست له زاوية بمسعد وأطلق على البلدة التي أقام فيها اسم القاهرة[2] وهي قرية تقع شرق مسعد بالقرب منها، ومازالت تحمل هذا الاسم.

لتكون مسعد مركزا لتنقلات موسى الدرقاوي طيلة ثلاثة أعوام إلى غاية 1834 لينتقل إلى رباطه بعين الخضرة[3]، ثم انتقل إلى المدية فحارب الفرنسيين مع الأمير، كما تحارب معه للظفر بالمدية في معركة وامري 1835م ولما هزمه الأمير نزل الشيخ موسى بأولاد نايل بجبل مسعد[4] بالجنوب وحارب بهم الفرنسيين، ثم دخل الأغواط[5]وبعدها توجه إلى بلاد القبائل عند بني يعلي ثم متليلي ثم إلى الزعاطشة حيث استشهد عام 1849م[6].

وهذا ما أشار إليه المترجم العسكري آرنو أن الحاج موسى بعد معركة وامرى نزل بمسعد وواصل جهاده وعمله مع أصدقائه ثم اتجه نحو الأغواط. وأثناء حملة الجنرال ماري في منطقة زاغز لجأ الحاج موسى إلى بني يالا في القبائل وبقي بها ثلاث سنوات وبعد إخضاعها للحكم الفرنسي عاد الحاج موسى إلى مسعد[7].

طارد الجنرال ماري مونج في حملته الرابعة على بلاد أولاد نايل فيفري 1847 م الشيخ موسى الذي جاء محرضا للجهاد، انطلقت هذه الحملة من جنوب المدية إلى غاية مسعد بغرض إلغاء القبض على قائد الدرقاويين، ورغم الثمن الباهض الذي دفعته المنطقة في السنوات السابقة إلا أنها ظلت وفية للجهاد والقادة المقاومين، وتأتي هذه الحملة من أجل إجهاض ثورة حضّر لها بقيادة موسى بن الحسن[8]،

---

[1] Arnaud in Revue Africaine 1873 ،V 17،p 304.

[2] إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 -1962، ط3، دار هومة، 2016، الجزائر، ص 92.

[3] بلخضر شولي وآخرون، ص ص 113-123.

[4] للإشارة ذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله مدينة مسعد تحت اسم مساعد في العديد من الاحداث التاريخية التي لها علاقة بمسعد مثل احتضان مسعد للحاج موسى الدرقاوي وتأسيس زاويته وبداية ثورته ضد الفرنسيين بها، كما نزل بها محمد بن علي السنوسي وانتصب للتدريس والوعظ وتزوج هناك، ونشير هنا أن سعد الله ذكر الدرقاوي أنه نزل بجبل مساعد، وقد ذكرها (مسعد) في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص 136 نقلا عن رين (التهميش)، للمزيد انظر:

Louis Rinn, Marabouts et Khouan étude sur l'islam en Algérie (Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884), p241.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 115.

[6] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 136.

[7] Arnaud in Revue, Africaine 1873 ،V 17, PP 310-312.

[8] بلخضر شولي وآخرون، ص ص 200-201.

وإخمادها في مهدها وهو زعيم الطريقة الدرقاوية المنتشرة بكثرة عند بني الأغواط وأولاد نايل، وكادت القوات الفرنسية أن تقبض عليه ببلدة مسعد ولكنه استطاع أن يهرب إلى متليلي حيث استقبل استقبالا حارا من طرف مريديه[1]، وقبيل استشهاده في ثورة الزعاطشة كانت تنقلاته كثيفة بين متليلي ومسعد، لتكون مسعد مرة أخرى محطة انطلاق الشيخ موسى بكتيبة إلى الزعاطشة 1849، وحاضرة مسعد تتكون من ثلاثة قصور وهي مسعد والحنية ودمّد. هذا الأخير معروف بإنتاجه لأجود أنواع البارود في الصحراء والتل بفضل موقع غني بأملاح البارود عرف آنذاك بقصر البارود، وهو القصر الوحيد في ناحية المدية الذي يصنع فيه أجود البارود بكمية تصل إلى200 كلغ في السنة[2].

يقول " لويس رين" إن الشيخ موسى بعد هزيمته في معركة وامري انسحب مع العشرات مع فرسانه وتم احتضانه عند أولاد نايل بمسعد أين خاض فيها معركة ضد النصارى، وانهزم فيها لينتصر في الثالثة، وبعد هذا الانتصار قام الدرقاوي بتنظيم جيشه بمسعد واستعد وكوَّن قيادتين واحدة جعل عليها محمد بن الحاج في الجنوب والثانية جعل عليها قويدر بن محمد في الشمال، لكن اعتقال خليفته قويدر من طرف السلطات الفرنسية شتت هذا التنظيم، مما جعل موسى الدرقاوي محل مطاردة في مسعد بقيادة الجنرال يوسف، فرَّ أولا إلى منطقة القبائل عند بني يالا (يعلي) وفي 1948 إلى متليلي ثم إلى الزعاطشة حيث استشهد 1949م[3].

وعندما تأكد للفرنسيين أن قصر مسعد صار مقرا لجهاد الحاج موسى وتنقلاته خلال عقد الأربعينات نحو متليلي والقبائل الصغرى والشرق الجزائري وبلاد أولاد نايل. قام الجنرال لادميرو بتهديم زاويته ومنزله بمسعد في جوان 1849م أثناء حملته على الجنوب[4].

إن ثورة الزعاطشة 1849م التي هي استمرار لمقاومة الأمير ومقاومة قسنطينة الطويلة والصراع الذي حدث بين المجاهدين وقوات العدو خلال الأربعينات في أطراف الصحراء الأغواط و مسعد وبسكرة أولاد وجلال وبوسعادة وغيرها، واستطاع زعيم هذه الثورة محمد بوزيان أن يجند للثورة عددا من المجاهدين في أماكن بعيدة مثل مسعد، الحنقة وبوسعادة وأولاد جلال، وقد استعمل هؤلاء نفوذهم

---

[1] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2007م، ص 126.

[2] بلخضر شولي وآخرون، المرجع السايق، ص 123.

[3] Louis Rinn ، Op.cit, P 241.

[4] بلخضر شولي وآخرون، المرجع السايق، ص 273، انظر:

Revue Africaine ،V 01,1856. ،P49

أمثال الشيخ الدرقاوي والشيخ عبد الحفيظ الخنقي، محمد بن شبيرة من بوسعادة [1] وقد شارك الدرقاوي رفقة ثمانين مقاتلا من أولاد عيسى حيث استشهدوا جميعا ماعدا واحدا [2].

4- الحركة السنوسية بمسعد:

تنتسب لمؤسسها محمد بن علي السنوسي (1859/1787م) برزت هذه الطريقة مابين1819 إلى1830 حيث قام برحلة علمية من مستغانم مسقط رأسه إلى تلمسان ثم المغرب التي خرج منها 1819م[3] نحو المشرق العربي، وحسب الدجاني في كتابه " الحركة السنوسية في القرن التاسع عشر أن السنوسي بعد مغادرته لفاس 1819 م دخل مدن الجزائر الداخلية، وبقي بها ثلاث سنوات قبل رحلته نحو المشرق العربي وأمضى جزءا منها عند أولاد نايل كانوا في جهة جنوب شرق قسنطينة فبنى عندهم زاوية أي أنه مارس الوعظ والتعليم عندهم (نقلا عن حفيده الملك إدريس)؛ ثم انتقل إلى مستغانم وتم أول زواج له ولم يعمر طويلا ، ثم أكد أنه تزوج ثانية وعمره 34 سنة، وذكر أنها لم ترافقه في رحلته [4] أي حوالي 1821 م.

كما أشار أبو القاسم سعد الله ومحمد فؤاد شكري إلى وجوده بالجزائر أثناء الحملة الفرنسية وانتصابه للتدريس والوعظ والإرشاد في كل من الأغواط وعين ماضي وجبل عمور ومسعد[5]، أين تزوج مِنَّة بنت محمد بنت عبد الرحمن[6] ثم انتقل إلى الجلفة فبوسعادة التي مكث فيها عدة شهور أين طلق فيها زوجته مِنة بسبب رفضها مصاحبته في رحلته نحو الحجاز وكان ذلك سنة 1830[7].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص ص331 – 332.

[2] بلخضر شولي وآخرون، المرجع السابق، ص 306.

[3] أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1967، ص 56.

[4] نفسه، ص 58 وما بعدها.

[5] ذكر المؤرخ سعد الله في كتابه الجزائر الثقافي، ج 4، ص 248، مساعد وليس مسعد وقد أشار أن السنوسي تزوج بمنة بنت محمد بن عبد الرحمن، وهذا ما أشكل على بعض الباحثين خاصة في رحلة السنوسي وتأسيس زاويته بمسعد ويتم ربطه بمدينة جبل امساعد جنوب ولاية المسيلة.

[6] نقل رين أن السنوسي ذهب إلى مسعد حيث تزوج امرأة من أولاد طعبة تدعى منة بنت سي محمد بن عبد الرحمن، انظر: Louis Rinn, Op.cit ، p 484.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص ص 248- 249.

الفصل الأول

عوامل نشأة الحركة الإصلاحية في منطقة مسعد

1- مفهوم الإصلاح

2- عوامل ظهور الإصلاح في الجزائر

3- الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي ودوره في الحركة الإصلاحية بالمنطقة

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: نشاطه التعليمي والإصلاحي

4- زيارات رجال الإصلاح إلى منطقة مسعد ونشاطاتهم فيها

قبل التطرق إلى الحركة الإصلاحية في منطقة مسعد ودور أعلامها سواء في مسعد أو في المناطق المجاورة لها أو في كل المناطق التي عملوا بها كمعلمين ومرشدين ووعاظ... في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولفهم حركة الإصلاح في هذه المنطقة لا بُد من إلقاء بعض الضوء على الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة وعلاقتها بالمشرق الإسلامي باعتبارها امتدادا لها.

1- مفهوم الإصلاح:

الإصلاح لغة: ضد الافساد، وأصلح الشيْ ضد أفسده، وقد عرفه بن باديس بـ " إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد[1].

الإصلاح اصطلاحا: إن مفهوم الإصلاح ليس بغريب عن السنة في الإسلام فالقران في المقام الأول ساهم في إشاعة فكرة الإصلاح في صلب الأمة الإسلامية،[2] و ورد ذكره في القرآن الكريم كقيمة جوهرية تكررت مادتها (صلح) 180[3] مرة قد تكون أسمى تجلياته في قوله تعالى (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب[4]).

2- عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

قاد عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال العشرينات من القرن 20، وقد كانت أبرز الحركات الإصلاحية والثورية وأكثرها حيوية وأعمقها جذورا، وأشدها اتصالا بالفكر الإسلامي وبمبادئ الإسلام والسلفية[5].

استوحى دعاة الإصلاح في جميع العصور الإسلامية دعوتهم من مبادئ الإسلام الصحيحة، فكانوا يبدؤون بتطهير النفوس والعقول من البدع والخرافات، هذا الطريق سار عليه علماء الجزائر بما فيهم أعلام منطقة مسعد ولهذا فكرة الإصلاح لم تكن غريبة عن المثقفين الجزائريين مادام القرآن الكريم هو أول من أوحى إلى المجتمع الإنساني بفكرة الإصلاح، ولأن فكرته أيضا منبثقة من التعاليم النبوية [6].

---

[1] بشير بلاح، مواقف من الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، وزارة الثقافة، 2013، ص 15.

[2] علي مرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من1925الى 1940، تر، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 33.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 15.

[4] سورة هود، الآية 88.

[5] مقران يسلي، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل 1920 - 1945، ط، دار الامل، الجزائر، 2006، ص161.

[6] عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 ـ 1945، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2008، ص 52.

ظهرت النواة الأولى للحركة الإصلاحية الجزائرية في قسنطينة 1925م، ثم تطورت وأنشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931م، التي تشكلت مع رئيسها ومحركها الأساس الذي تصوّرها أولا واستشرف ضرورتها وصاغ مشروعها واستثار الإرادات الطيبة القادرة على مساعدته في مسعاه[1].

أ- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس من ماي 1931 بنادي الترقي في الجزائر العاصمة [2]، بحضور اثنين وسبعين من علماء القطر الجزائري وطلبة علم[3]، وكان من بينهم الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي.

وانتخب في السابع عشر من ذي الحجة 1349هـ الموافق للخامس ماي 1931 المكتب الإداري للجمعية عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، ومحمد البشير الابراهيمي نائبا له، و محمد الأمين العمودي كاتبا عاما و الطيب العقبي نائبا له ، وانتخب لأمانة المال مبارك الميلي، وإبراهيم بيوض نائبا له وباقي الأعضاء للاستشارة والعضوية[4].

أما عن العوامل والظروف الداخلية والخارجية التي ساهمت في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كثمرة أبحاث وجهود مضنية للحركة الإصلاحية في الجزائر منذ مطلع القرن 20 تمثلت فيما يلي:

1- تأثير الحركة الإسلامية العربية الإصلاحية خاصة بعد زيارة محمد عبده الى الجزائر 1903.

2- عودة بعض المثقفين الى الجزائر من المشرق العربي مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تخرج من جامعة الزيتونة بتونس 1912 والشيخ البشير الابراهيمي الذي تخرج من الحجاز وعاد الى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، ثم الشيخ الطيب العقبي من الحجاز، والشيخ بلقاسم التبسي من جامع الازهر في أواخر العشرينات.

3- الثورة التعليمية التي أحدثها عبد الحميد بن باديس في قسنطينة 1913، حيث زرع أصول التربية والأفكار الإصلاحية في تلامذته التي نشروها بدورهم في مختلف جهات الوطن.

---

[1] علي مرّاد، المرجع السابق، ص ص91- 92.

[2] نفسه، ص 143.

[3] أحمد طالب الابراهيمي، آثار الامام محمد البشير الابراهيمي 1929- 1940، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 71.

[4] إلياس نايت قاسي، الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي وأثرها على الحركة الوطنية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2003/2002، ص 106.

4- الاحتفالات الاستفزازية الصاخبة بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر عززت من تصميم المصلحين في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

5- محاربة الاحتلال للشخصية الوطنية للشعب الجزائري بكل مقوماته اللغوية والثقافية والروحية والحضارية، بقصد القضاء عليها باعتبارها العقبة الكبرى التي وقفت في وجه مخططاته الجهنمية، وما يثبت ذلك ما صرح به كبير أساقفة الجزائر أغستين فرناند لينو Augustin Fernand Leynaud بمناسبة انعقاد احتفالات الذكرى المئوية للاحتلال يوم 5جويلية 1930:" إننا لا نحتفل اليوم بمرور مائة سنة على احتلال فرنسا للجزائر؛ وإنما نحتفل بدخول المسيحية من جديد إلى إفريقيا ".

6- الطرق الصوفية والمرابطية المنحرفة التي اعتبرها العلماء بدعة لم يعرفها السلف، وانتشار بعض الظواهر السلبية في أوساط المجتمع الجزائري[1].

ب/ مبادئ وأهداف الجمعية:

تتلخص مبادئ جمعية العلماء في الشعار الذي ينسب إلى رئيسها بن باديس " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا " وهذه المقومات الشخصية الجزائرية التي كانت الجمعية تنشد للحفاظ عليها من خلال محاربة سياسة التنصير والفرنسة والتجنيس والاندماج في فرنسا [2].

حاربت جمعية العلماء نوعين من الاستعمار: أحدهما داخلي وهو الطرق الصوفية المنحرفة عن الدين والتي أصبحت العربة في يد الاستعمار ضد المصالح العليا للوطن، والثاني خارجي وهو الاستعمار الفرنسي الذي يبسط سيطرته على الجزائر بقوة الحديد والنار، ويعمل على القضاء على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر وقد انتصرت عليه في نهاية المطاف[3].

تهدف الجمعية إلى إحياء مجد الدين الإسلامي واللغة العربية قال عنها البشير الابراهيمي " إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين، لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة، وهما إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية "[4].

ومن أهداف الجمعية من خلال قانونها الأساسي حيث ورد في الفصل الرابع" القصد من هذه الجمعية محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر والميسر البطالة والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل،

---

[1] محمود علالي، المرجع السابق، ص 65.

[2] رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، 2004، ص34.

[3] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981، ص203.

[4] أحمد طالب الابراهيمي، المرجع السابق، ص 133.

وتحجره القوانين الجاري بها العمل " فغاية الجمعية في هذا القانون هو إصلاح المجتمع والقضاء ما يتلف عقل الفرد.

وعليه فإن الجمعية كانت تهدف إلى تحقيق هدفين رئيسيين، هدف قريب المدى يتمثل في تنقية الإسلام من الشوائب والمحافظة على الثوابت وإحيائها كاللغة العربية ومعالم التاريخ الإسلامي، ونشر التعليم العربي الحر وعصرنته وإنشاء المساجد والمدارس الحرة، والوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الوطنية ومحاربة جمود الزوايا. أما الهدف الثاني بعيد المدى يتمثل في استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية جزائرية.[1]

ومنه نخلص إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سطرت أهدافا للنهوض بالمجتمع وإصلاحه من خلال ما لحق به من البدع والخرافات الطرقية وحتى تحقق أهدافها وضعت المدارس والنوادي والمعاهد والمساجد والصحافة؛ تدعو إلى الإصلاح الديني من أجل تنقية الإسلام والعودة إلى منابعه الصافية، وتعليم اللغة العربية والحفاظ على الهوية الوطنية وكان لأعلام الإصلاح من أبناء منطقة مسعد تجارب وبصمات واضحة في مدارس جمعية العلماء وإسهاماتهم في جرائد الجمعية.

3- الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي ودوره في الحركة الإصلاحية بالمنطقة:

لم تكن منطقة مسعد أمًّا عقيما، بل كانت ولودا خرج من رحمها أبناء بررة مصلحون، حملوا لواء الإصلاح والتجديد في مسعد خاصة وفي كافة ربوع الوطن عامة؛ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ والعلامة عبد القادر بن براهيم الذي كان له الحظ الأوفر في إصلاح ما أفسده الاستعمار الفرنسي؛ وكان سيفا من سيوف الجمعية في اللغة والفكر والأدب والفقه. وهو علم من أعلام الإصلاح في الجزائر عامة.

أولا: مولده ونشأته:

هو الشيخ عبد القادر بن براهيم بن الشيخ، الطعبي النائلي المسعدي[2] ولد بمنطقة الحاجب قرب مسعد الشرقية سنة 1306 هـ 1888م، كان والده من أعيان عرش السّعدات (أولاد سعد بن سالم) وكان على الطريقة القادرية توفي رحمه الله سنة 1940م.

تعلمه ورحلته في طلب العلم:

[1] محمود علالي، المرجع السابق، ص 66.

[2] لحسن بن علجية، الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي حياته وآثاره، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ـ الجزائر، 2015، ص15.

حفظ الشيخ عبد القادر بن إبراهيم القرآن الكريم مبكرا وأخذ مبادئ العلوم اللغوية والشرعية بمسعد. ثم انتظم في سلك طلبة المدرسة الحكومية – lecollege – ونال شهادة المدرسة الحكومية بعد أن أتقن اللغة الفرنسية نطقا وكتابة على يد الأستاذ حساني محمد [1] سنة 1902م[2]، وبدرجة أقل كان يجيد الإنجليزية[3].

التحق بتقرت سنة1327 هـ 1909م حيث لازم عالمها وفقيهها الشيخ الطاهر العبيدي لمدة ستة أشهر[4] واختبره شيخه فآنس منه رشدا واكتشف ذكاءه المتوقد وقوة حفظه وسرعة فهمه، منح الشيخ الطاهر العبيدي إجازة لتلميذه الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي وهي إجازة منظومة ومما ورد فيها:

حمدا لمن قد جعل الاجازة توصل بالإسناد من أجازه
أشكره تخصيصه بالسند أمة خير المرسلين سندي

إلى أن قال رحمه الله:

ثم المجاز عبد القادر من فاز بفضل الله في أدنى زمن
تحسبه في غاية التحرير مجددا بلاغة الحريـــري
يقول من أبصره وأنصفا الله يعطى ما يشاء وكفى
ذاك ابن براهيم وهو مسعدي لازال يقفو كل نهج مُسعد
أجزته بكل ما لفقته من نثر أو نظـم نمقته

---

[1] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص ص 15- 16.

[2] الحفناوي بن عامر غول، غول الحفناوي، الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي (1888-1956) حياته وآثاره، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2018، ص 54.

[3] / مقابلة مع الشيخ بلقاسم الصيد من مواليد (1930) بمسعد تلميذ الشيخ عبد القادر بن براهيم يوم2020/2/4 الموافق لـ 10 جمادى الاخر 1441 هـ بمنزله الواقع في السوق بمسعد يوم الثلاثاء على الساعة 20: 19.

[4] هو الشيخ الطاهر بن علي بن بلقاسم العبيدي الشريف (1304هـ/ 1387هـ- 1885/1968م) بواد سوف من أسرة فقيرة، حفظ القرآن على الشيخ العزوزي وعلي حليلات بن المبروك (بن رقية) وأخذ العلوم اللغوية والشرعية علي يد عبد الرحمن العمودي ومحمد العربي موساوي، هاجر إلى جامع الزيتونة المعمور 1904م ودرس هناك لمدة ثلاث سنوات علي يد كل من الطاهر بن عاشور و ومحمد الخضر بن الحسين و محمد النجار والنخلي...غير أن الظروف العائلية الصعبة حالت دون مواصلة الشيخ دراسته بتونس وواصل دراسته عصاميا، انتقل إلى تقرت 1907م أي عمره 22عاما واستقر بها نهائيا، كان له إقبال بارع في الجنوب من الوادي وورقلة والزاب وعروش أولاد نايل، تخرج على يده كوكبة من العلماء منهم شقيقه أحمد العبيدي والحشاني العمري.. الخ، كما درس كذلك الشيخ عبد القادر المسعدي الذي كان عضوا بارزا في جمعية العلماء المسلمين، له مؤلفات عديدة مهمة التي تربو على العشرين كتابا في اللغة والأدب والفقه وغيرها من الأغراض، انظر قمون عاشوري، العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وآثاره، المنهل، ع4، س3، جانفي 2017.

وكل ما أفهمت وما تلقيت وما رقيت

وكل ما قرأت أستاذنا العربي بن موسى وما أذنا

أو غيره من كل ذى علم همى بالوادي أو تونس أو غيرهما

وبهذه الاجازة يتصل سند الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي بالشيخ العلامة المكي بن عزوز صاحب الثبت المسمّى: عمدة الإثبات في الفهارس والإثبات، وهو الذي أجاز الشيخ عبد الحي الكتاني صاحب التبت الشهير فهرس الفهارس والإثبات، الذي يتصل بفهارس وإثبات أئمة الإسلام رضي الله عنهم[1]

ثانيا: نشاط الشيخ عبد القادر بن براهيم التعليمي والإصلاحي:

عاد الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي إلى مسعد واجتهد في تعليم أبنائها بتدريس العلوم بمسجدها العتيق سنة 1914م وكانت له طريقة متميزة في التدريس والتف حوله طلبته[2]

كما كان يُقيم حلقات في مبادئ العلوم الشرعية اللغوية لكبار الطلبة وتخرج على يديه الكثير من الطلبة أبرزهم الشيخ محمد عبد الرحمن الرَّايس والاخضر بن الغويني الابقع [3] وعبد الباقي الحاج الجوبر[4] وغيرهم من الطلبة الذين سيكون لهم دور في الاصلاح وأبزر معلمي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

من بين ما كان الشيخ يدرسه لتلاميذه فقد أوضحه في رسالة: ديكتاتورية غير متناهية، مظالم حاكم مسعد المتوالية " حيث قال وهو يرد على اتهامه له ومدافعا عن طلابه"..إنَّا والله لم نتجاوز خليلا وشراحه والمدخل[5]، وصحيح مسلم بشرحي الأبِّي والسنوسي[6]، وموطَّأ مالك بشرح الزُّرقانِيّ، وبداية المجتهد وسبل السلام.

---

[1] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص 17.

[2] نفسه، ص 18.

[3] مقابلة مع هشام الابقع أستاذ التعليم الثانوي مادة الفيزياء بمسعد يوم 25 جانفي 2020 الموافق لـ30 جمادى الأول 1441هـ، في بيته الواقع في حي القدس 17:15.

[4] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هومة، ط1، 2002، ص 153.

[5] هو كتاب: المدخل إلى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها، للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج المتوفي 737هـ.

[6] شرح الأبي على صحيح مسلم هو المسمى: اكمال اكمال المعلم لأبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الأبي المالكي المتوفي 827هـ - وشرح السنوسي هو المسمى مُكمِّل إكمال الإكمال للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني المتوفي 895هـ ، طبعا معا بمطبعة السعادة مصر 1328هـ / 1910م.

عمل الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي على نشر الدين الصحيح وتغير المفاهيم الخاطئة التي غرسها أهل البدع والخرافات وينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف وكاشفا خبث الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي احتل القلوب والعقول واغتصب الأراضي وجرّد الجزائريين من هويتهم الوطنية من لغة ودين وتاريخ.

عُين سنة 1928م بمنصب مفتي الجلفة أين يرجع إليه في الفتاوى في كل أنحاء المنطقة، لتصبح مسعد بهذا مركزا علميا ونشاطا إصلاحيا مناوئا للسياسات الفرنسية.

ساهمت قيمة الشيخ العلمية وتمسكه الصحيح بالدين الإسلامي والعربية في نشر الوعي في منطقة مسعد وما جاورها، وفي رفع اللثام عن الوجه الحقيقي للاحتلال الفرنسي، ولا يخفى على فرنسا أن مثل هذا الرجل بمستواه العلمي والديني أنه سيتبنى قضايا شعبه ووطنه وبالتالي سيشكل عليها وعلى أمنها خطرا، ويقف ضد وجودها، ومؤلبا عليها الناس وفاضحا سياستها رفقة أصدقائه وتلاميذه، مما جعل الإدارة الفرنسية تشدد الخناق عليه حيث وضع تحت رقابتها، ويُعد الشيخ عبد القادر المسعدي من أوائل المناهضين للسلطة الاستعمارية ومن أوائل المشبوهين المسجّلين من طرف الإدارة الفرنسية في دفتر "B"[1] في أقاليم الجنوب، حيث تم وضع قائمة اسمية بموجب قرار مؤرخ في 31 ديسمبر 1928م بناء على رسالة خاصة بالمشبوهين مؤرخة في 10 مارس 1928 تحت رقم 1011، للأشخاص المشبوهين المسجلين في مختلف الدفاتر "B" لأقاليم الجنوب، وكان الشيخ رفقة صديقه عبد الله بن محمد بوزيان المسعدي الملقب بالمايدي بالإضافة إلى مجموعة من الإصلاحيين على مستوى الجنوب الجزائري[2].

عرفت مسعد نهضة علمية بفضل علمائها ورجالها أبرزهم الشيخ عبد القادر المسعدي الذي كثف من نشاطه الديني والإصلاحي عبر دروسه ومحاضراته التي كان يلقيها في المسجد ، جاعلا منه منبرا لتعليم القرآن والدين الإسلامي، ليجبر حاكم مسعد ليتونو بوكس (Lieutenant Poux) بمراسلة رئيس ملحقة الجلفة وفي هذه الرسالة المؤرخة يوم 11فيفري1929 يحث فيها على مراقبة الأشخاص المشتبه بهم في منطقة مسعد، حيث جاء فيها أنه بناءَ على مراسلة مؤرخة في 23 /1927/12م المتعلقة بوضع الشيخ عبد القادر بن براهيم في الدفتر B ومراقبة الأشخاص المشتبه فيهم؛ فأنه تم وضع الإجراءات

[1] الدفترB: يحتوي على المعلومات المتعلقة بأشخاص ثبت الاشتباه بأمرهم من ناحية الدفاع الوطني والذي يتوجب اتخاذ تدابير صارمة اتجاههم في حالة نشوب حرب أو حدوث عصيان مدني مسلح، هذا الدفتر يتكون أساسا من أجزاء قابلة للانتقال، لتتبع المشبوهين في جميع تنقلاتهم، وقد تم إلغاء هذا الدفتر وتعويضه في جوان 1942 بالقائمة " S ".

[2] Bruno Charles-Dominique. Bendrissou Salah ، Le nationalisme au M’ zab au lendemain de la première guerre mondiale. D’après deux études inédites (documents d’archives en annexe). Horizon print. Beni-Isguen.Ghardaia.2017. p200.

الأمنية لمتابعة تحركاتهم، وطبقا للمراسلة رقم 1927/3/23 القاضية بتضييق الخناق على عبد القادر بن براهيم الذي يجتمع مع أشخاص ذوِي توجه سياسي وينتمون إلى عرش أولاد طعبة وأولاد لعور وطلبت منهم أن لا يغادروا قصر مسعد[1].وأهم ما جاء فيها:

– حث الشيخ المسعدي سكان مدينة مسعد على تقديم شكاوي بخصوص الضرائب المفروضة عليهم مثل ضريبة المساهمات المباشرة.

ـ تنظيمه تجمعات ضد السياسة الفرنسية تحت غطاء مدرسة قرآنية يشرح فيها ابن عاشر.

ـ رفض الشيخ المسعدي رفقة بن عياش بن الطيب وعبد الله بن محمد بن بوزيان الملقب بالمايدي سياسة التجنيد الإجباري ودعوا الناس إلى عدم الاستجابة للتجنيد الاجباري.

ـ تحريض الشيخ عبد الرحمان طاهري ودعوته للثورة على فرنسا .الاشتراك في جرائد وطنية مثل (Le Trait d'union franco - indigène التي كان يقرأها ويترجمها لطلبته محرضا وفاضحا للسياسة الفرنسية .وصف حاكم مسعد أن للشيخ عبد القادر المسعدي"كراهية لأي نوع من النظام، كراهية وظفها ضد فرنسا."

زاد النشاط الرافض للسياسة الفرنسية في منطقة مسعد في الثلاثينات من القرن العشرين فقد جاء في تقرير فرنسي بتاريخ 6 ديسمبر1927م هي رسالة موجهة من مراقب المدية إلى رئيس ملحقة الجلفة الذي زار منطقة مسعد بغرض مراقبة الغرامات المادية المتعلقة بالنشاطات المخلة بالقانون، وقد أضاف أنه لاحظ هناك العديد من النشاطات ذات الطابع العدائي للوجود الفرنسي والتي ترتب عن جبايات مادية والتي لم تؤد إلى اليوم، وطلب موافاته كل ما يخص هذه النشاطات وجبايتهم[2].

1– انضمامه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

انضم الشيخ عبد القادر بن براهيم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3] وقد حظي الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي بدعوة للحضور لهذا الاجتماع التأسيسي يوم 5 ماي 1931 بنادي الترقي العاصمة، كما التقى رفقة أعيان أولاد نائل وعلمائها برائد الإصلاح الشيخ عبد الحميد بن باديس عند زيارته لمدينة الجلفة في أواخر 1932م، وألقى بن باديس دروسا منها درس في مسجد البرج العتيق وزار منطقة المعلبة.

---

[1] انظر الملحق رقم 1.

[2] انظر الملحق رقم 2.

[3] عادل نويهض، معجم أعلام الإصلاح من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 298.

وحضر اجتماع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعاصمة المنعقد من 1 إلى 3 /11 1934 بناءً على دعوة رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس بتاريخ 1934/10/18[1]، كما ربطته علاقات محبة متينة مع زعماء الإصلاح خاصة مع الإمام الشيخ محمد البشير الابراهيمي الذي كان يتبادل معه الزيارة ويراسله باستمرار في إطار خدمة الحركة الإصلاحية بالمنطقة [2].

ولما نُفي الشيخ البشير الابراهيمي إلى آفلو سنة 1940م، كان يتنقل إليه بشكل مستمر خلال السنوات الثلاث التي قضاها في المنفى، ويجلب له ما يحتاجه، ونظرا للظروف الطبيعية والمناخية القاسية بآفلو فقد كان يوفر له قشابية مسعدية مصنوعة من وبر الجمال كل موسم، واستمر في زيارته بالعاصمة حتى بعد خروجه من المنفى[3].

وشارك عبد القادر المسعدي في المؤتمر العام للمعلمين الجزائريين الأحرار المنعقد بتاريخ 2 ـ 3 سبتمبر 1946 بدعوة رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الابراهيمي، وذلك لبحث مشاكل التعليم العربي في أساليبه وبرامجه والتفكير في الطريقة التي تجعله مسايرا لنهضة الأمة وروح العصر[4] وقد ألقى الشيخ عبد القادر المسعدي كلمته يوم 2 سبتمبر 1946وجاء فيها " بسم الله الرحمن الرحيم، إخواني الأعزاء لكم التحية وبالأخص معشر الشباب الناهض رجال المستقبل ومن عليهم المعول، تنبهوا أيدكم الله وبروح منه من سباتكم العميق وأفيقوا من غفلتكم واجتمعوا تحت رتبة دينكم القويم وتشبثوا بتعاليم نبيكم صلى الله عليه وسلم، واعملوا بوصاياه عسى أن يسعد بكم الوطن العزيز ويبلغ مناه واجعلوا نصب أعينكم قوله صلى الله عليه وسلم " حب الوطن من الايمان" فياله من أصل أصيل ومترع جليل ورابطة متينة بعد رابطة الدين، تعالوا إخواني نتعاون ونتعاضد ونبذل النفس والنفيس فيما يعلي شأن الوطن العزيز، وانظروا بعقولكم المنورة واستفرغوا أنظاركم الصائبة، وأتوا البيوت من أبوابها واحذروا هؤلاء المتهافتين(...) وتأملوا الفرق بين الوطني الحقيقي والوطني الموهوم(...) فقولوا لي بربكم من الوطني الحقيقي أهو الذي يدعو لخراب الوطن وسفك دماء الأبرياء بدون جدوى أم من يسير بالأمة شوطا بعيدا بتؤدة وحكمة؛ وأما الذين يحتكرون اسم الوطن ويسعون في خرابه أو يستعمله لنيل أغراضه السافلة وبلوغ أمور شخصية ويوهم العامة السّذج البسطاء بأنه بطل المعمعة ورجل الأمة ليروج بضاعته المزجاة لدى ضعفاء الأحلام،

---

[1] انظر إلى الملحق رقم 13.

[2] الحفناوي بن عامر غول، المرجع السابق، ص95.

[3] نفسه، ص 103.

[4] انظر الملحق رقم 17.

فذلك الخائن الذي يظهر خلاف ما يبطن فأولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وتتبرأ منهم الأمة والوطن و أولئك هم الكاذبون[1].

توالت التقريرات الفرنسية ضد نشاط وتحركات الشيخ عبد القادر بن براهيم بشكل مستمر من أجل التضيق عليه وعلى أئمة مساجد مسعد، ففي رسالة مؤرخة في 09 أكتوبر1933 تدعو أن في حال غياب إمام مسجد الوسط– الوسطاني هكذا ورد – الشيخ أحمد بن عطية الذي يؤمه منذ زمن بعيد يجب أن يخلفه إما الحاج أحمد بن الحاج أحمد أو الحاج أحمد بن بلقاسم المدعو الشراح، وعدم ترك أي مكان لأي شخص آخر خاصة المسمى عبد القادر بن براهيم الذي يعتبر مراقبا هو وعصابته، كما جاء في نص الرسالة إلى تحديد وظائف أعضاء مكتب المسجد، الحاج حسين بن الحاج أحمد عضو متنقل، خيراني بن الحاج الغالم مسؤول عن ممتلكات البدو، الحاج أحمد بن الحاج أحمد بدون وظيفة، والبحري بن الحاج أحمد أخ الحاج حسين واخ شيخ البقارة، الحاج بن داود بن محمد، عمر بن الحاج أحمد[2].

زادت التقريرات ضد نشاط المسعدي بشكل واسع خلال الثلاثينات من القرن 20 فكانت تصدر تقريبا كل أسبوع، ففي تقرير فرنسي آخر مؤرخ 06 جانفي1934م من رئيس الملحقة الإدارية بالجلفة إلى القيادة العسكرية بالأغواط حول النشاط التعليمي والإصلاحي للشيخ عبد القادر المسعدي واجتماعاته في مسعد واتصالاته تحت موضوع المشتبه عبد القادر بن براهيم، وجاء فيه:

"إن الشيخ عبد القادر بن براهيم القاطن بمسعد المسجل في الدفتر"B" بموجب قرار 10 مارس 1928 بسبب نشاطه المشبوه والإشاعات المثارة حول تحركاته، فهو دائما ما يحضر الاجتماعات المشبوهة في مسعد، وأننا لم ندخر أي جهد في تضييق الحراسة عليه وكذلك قام السيد " ليدو" " Ledoux" رئيس مركز مسعد بمراقبته منذ شهر جويلية.

– قيام الشيخ عبد القادر بالعديد من الاجتماعات مع أشخاص من الأهالي ينتمون إلى أولاد طعبة، وتفوّه بعبارات معادية لقضيتنا، كما قصّ الأحداث السياسية المناهضة للفرنسيين في كل من الجزئر وتلمسان والمناطق الأخرى من شمال إفريقيا.

– قيام عبد القادر المسعدي بالعديد من الرحلات نحو العاصمة وحضر العديد من الاجتماعات.

[1] الحفناوي بن عامر غول، ص ص 230-231.

[2] انظر الملحق رقم 4.

-تحريض المسعدي وحثّه الأهالي على فتح مدرسة قرآنية التي أعلنتها رسالة 18 أكتوبر الأخير- أي أكتوبر 1933- تحت رقم 99 والتي طلبت فيها مراقبة تحركات المسعدي.

-قيام عبد القادر باستدراج السذج لحضور اجتماعات مشبوهة وقد أعلنت في رسالتين عنها في 23 أكتوبر 1933 تحت رقم236، وطلبت منها إعلامي بأي جديد في ما يخص تحركاته.

- تغريم الشيخ عبد القادر بن براهيم بسبب تحركاته بمبلغ 6 آلاف فرنك على الأقل مع وضعه تحت الرقابة[1].

- كما جاء في الرسالة أن الشيخ عبد القادر بن براهيم يشكل خطرا على الإدارة الفرنسية، كما أنه يتميز بقوة كلامه مما جعلته يؤثر على من حوله، مما زاد عدد المتتبعين لفكره بشكل مقلق، كما أنه يمتاز أيضا بذكاء حاد ومهارة وبكرهه لفرنسا. وأن مواقفه ثابتة ولا يغيرها [2].

- طُلب من قائد عرش أولاد طعبة "بن داود فرحات" إحصاء عدد الأهالي الذين يجتمعون بالشيخ المسعدي وضبط معلوماتهم الشخصية وتحركاتهم ورصد تحركات الشيخ إلى الجزائر العاصمة وتحديد العلاقة بينه وبين الشيوعي، محمود كحول الذي التقى بالشيخ عبد القادر في مسعد، وقد هرب مع مجموعة من الاشتراكيين إلى العاصمة.

- رغم منع الشيخ عبد القادر بن براهيم من المراسلات البريدية إلا أنه اتخذ وسيطا آخر سعد بن عمر " البرصيص" كما ضبط نشاطاته المباشرة مع بعض الأفراد في العاصمة.[3]

وبعد أربعة أيام فقط من هذه الرسالة أو التقرير حول النشاط الإصلاحي والسياسي لمجموعة الشيخ المسعدي، رفع حاكم مركز مسعد " ليدو" "Ledoux" إلى قائد ملحقة الجلفة بتاريخ 10جانفي 1934م وحسب الرسالة فقد جاءت ردا على الأحداث المتتالية نتيجة الظروف التي تشهدها منطقة مسعد، كما جاء فيها أن المشتبه به الشيخ المسعدي لم يلتزم بالعقوبات القاضية ببقائه في منزله وقام باجتماعات مع أصدقائه وعليه تم غلق الأماكن التي يتردد عليها رفقة أشخاص من قبيلة أولاد طعبة.

وحسب الرسالة فقد ازدادت عملية الرقابة عليه من طرف حاكم مسعد بسبب زيادة نشاطات الشيخ واجتماعاته مع عصابته، مما دفع بالشيخ ورفاقه أن يرفع دعوة قضائية ضد حاكم مسعد مدافعا عن دروسه الدينية التي كان يقيمها في مساجد مسعد.

---

[1] انظر الملحق رقم5 و6.

[2] انظر الملحق رقم7.

[3] انظر الملحق رقم8.

ومما ورد في الرسالة " أن الشيخ المسعدي مازال يقيم اجتماعات مشبوهة والتي تشكل خطرا لوجودنا وكان آخرها ما وقع يوم السبت من الساعة السادسة إلى المغرب في منزله في القصر الشرقي بحضور كل من بن عياش بن الطيب، أحمد بن قويدر، محمد بن المسيلي، ربيع بن سعد، الحاج أحمد بن الحاج أحمد، عمر بن الحاج، الحاج أحمد بن الواحد المدعو عسول."

كما ورد أن الشيخ المسعدي دافع عن نفسه وكتب رسالة بلغة فرنسية جيدة وطرح فيها انشغالات مغلوطة –حسب نص الرسالة- ولكنه قرر أن يكتب باللغة العربية حتى يفهمه زملاؤه ويوقعوا معه وطلب حاكم مسعد في آخر الرسالة أن تؤخذ هذه المستجدات بعين الاعتبار[1].

رغم هذا التضييق المستمر والمكثف لمدة سنوات على الشيخ المسعدي وجماعته الذين وضعوا تحت رقابة الإدارة الفرنسية ومنعه من التنقل في مسعد، ووقفه ضد سياسة فرنسا، فكان يحضر اجتماعات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعاصمة ويزور أصدقاءه بشكل مستمر، فكانت فرنسا ترصد كل تحركاته في مسعد وخارجها ومن خلال التقرير الفرنسي للشؤون الأهلية المؤرخ في 24 مارس 1934 بالعاصمة على مكتب الشؤون الأهلية بمسعد جاء فيه:".. أن الشيخ عبد القادر المسعدي هو الآن في العاصمة ومتابع مع بعض الأهالي من بينهم سعد بن عمر المدعو "البرصيص" اللذان يشكلان بؤرة تهديد للأمن، وأن الشيخ حضر عند محمود كحول ثم رجع من العاصمة ليخضع تحت الرقابة الأمنية نظرا لنشاطاته المشبوهة. وجاء في التقرير أن المسعدي وصديقه عمر بن سعد ينتميان إلى جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية ويزوران العاصمة باستمرار وفي كل يوم أحد يزوران الشيخ الطيب العقبي الذي يظهر باستمرار بمقالاته في الصحافة العربية [2].

وشملت التقارير الفرنسية المتبادلة من رئيس ملحقة الجلفة إلى حاكم مسعد مراسلات سرية كتلك المؤرخة في 14 أكتوبر 1935م تحت رقم37، التي تدعو أن الشيخ المسعدي لا يملك تصريح العودة إلى مسعد، مع اتخاذ إجراءات مناسبة لوضعيته الحالية والتي تسمح إعطاء نتائج مرجية بالحد من نشاطاته ولكم كل الصلاحيات التي تسمح بمراقبة تحركاته في منطقة مسعد مع ضرورة الصرامة والتفطن هذه الحركات[3].

ورغم تعرضه للعديد من المضايقات من قبل الإحتلال الفرنسي، إلا أنه بقي ثابتا في مواقفه، ولم يثن من عزيمته شيئا، فقد عُدّ الشيخ عبد القادر من أبرز المناهضين والمقاومين للسياسية الفرنسية في الجنوب

[1] انظر الملحق رقم 9 و10.

[2] انظر الملحق رقم11.

[3] مراسلة سرية رقم 37 مؤرخة في 14 أكتوبر 1935، انظر الملحق رقم 12.

الجزائري حيث تم تسجيله رفقة صديقه عبدالله بن محمد بن بوزيان في الدفتر B والدفتر الخاص" B" بأقاليم الجنوب "غارداية" مع مجموعة من الشخصيات من الجنوب كأشخاص مشبوهين بسبب أنهما يملكان رغبة عدائية للقضية الفرنسية. وذلك في 9 جوان 1936م[1].

تعد منطقة مسعد من أهم مناطق الجنوب التي حملت شعار الإصلاح الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين لما حمله رجالها العلماء من تحرر فكري و وعوي قومي خاصة في العشرينات من القرن 20 أي مع بداية الإصلاح في الجزائر، حيث قدر عدد المشتركين في جريدة البصائر الإصلاحية بالجنوب الجزائري أي الذين يشترون الجريدة عن طريق الاشتراك بداية من 1937ب عشرة (10) منخرطين (مشتركين) من مسعد[2].

2- ديكتاتورية غير متناهية... مظالم حاكم مسعد المتوالية:

توالت مظالم حاكم مسعد وقاضيها وساءت أحوال الناس وقد أرّخ الشيخ المسعدي لهذه المظالم تحت عنوان " ديكتاتورية غير متناهية، مظالم حاكم مسعد المتوالية " وهي عبارة عن شكوى مفصلة لبعض مظالم حاكم مسعد، قام بتحقيقها الأستاذ لحسن بن علجية.

وصف المسعدي حاكم مسعد بأنه صاعقة محرقة على أهل البلد البئيس، فكانت كلها ظلمةً وظلماً وأول ما قدم به ذلك الظالم الغاشم دخل ورفقة له إلى محلّ (....) فتعاطوا من المسكر، ما سهّل عليه ارتكاب الفواحش، وزيّن له التّلبس بالمخازي، ولا يصعب على السّكران الطّافح شيء من ذلك!، فأخرج النّاس وغلّق الأبواب وأتى من المنكرات في ذلك المحلّ ما يوجبه السكر والعهر، فكان من بعض من حضر وشاهد أن رفع به عرض حال إلى رئيس الملحقة ولكنه لم يمضه.."

وأصبح فقيه مسعد الشيخ عبد القادر عرضة لسهام حاكم مسعد وكل من له علاقة بالشيخ من الطلبة الأخيار والأحبة الأبرار فجعله غرضا لسهامه وعرضا لأوهامه، قال المسعدي " فلم يلبث أن بثّ الأعوان وأرصد العيون، وطفق يحبس هذا، وينتف لحية هذا، ويضرب هذا، يفعل هذا تحت التهديد والوعيد إن هم لم يعترفوا على الشيخ عبد القادر بأنّه عدوُّ الاستعمار الفرنسي بهذه الديار، ولازال القوم يقاومونه بالإنكار والصبر الجميل، وقوفا مع الحق، وتحرّيا للصدق، وابتغاء وجه الله. فكان الحاكم المذكور يمرُّ كلّ يوم مع الأزقَّة ويسأل عن الدِّيار لمن هي؟ فإن قيل من عرش أولاد طعبة الذين منهم الشّيخ، عاقب بتغريم ثلاثين فرنكًا، بدعوة أنّه وجد الأوساخ وان كانت العراص نظيفة!! وان قيل لغيرهم لم يعاقب ولو وجد أكداس الأوساخ متراكمة على الباب، فلا يرجع إلى مقرّهِ إلا إذا نيّف على الأربعين عقوبة في كلِّ

[1] Bruno Charles-Dominique. Bendrissou Salah، op.cit ، p257

[2] Lbed, P 212

يوم! .."[1] وعندئذ ذهب الشيخ المسعدي وطلب من رئيس الملحقة بالجلفة الإذن في الإقامة بالجلفة، ليستبرئ ساحته وطلبا للنجاة من ظلم الحاكم، إلا إن حاكم مسعد هجم على دار وأهل الشيخ يقول الشيخ المسعدي " هجم على داره و أهله من بعده، وكان نازلا على نحو الميلين من البلد بدعوة أنّه يطلب خادما للشّيخ لأمر قانونيٍّ، وما ذلك إلا عداوة و مناوأةً للشّيخ، لأنّه يعلم أنّ ذلك الرّجل صديق الشّيخ وحميمه وأحبّ النّاس إليه، ولكنّه لم يجده وما وجد غير والدة الشّيخ وزوجته فهدّدهما بمسدس كان في يده وضرب والدة الشيخ فأدمى وجهها بقساوة البهيمية، ووجد كلبين مربوطين بالدّار، فصرّخ عليهما عدّة صرخات من مسدّسه، الأمر الذي جعل امرأة الشّيخ مريضة من الفزع حتى اعتراها جنون، وفقدت الشّعور في الحال، ثم صار ذلك الجنون يعاودها حينا بعد حين، من ذلك اليوم إلى التّاريخ، وأما والدة الشّيخ فلم تزل مريضةً من جرّاء ذلك، حتّى قضت وختمت أيّامها شهيدة ذلك الظُّلم الفادح!، .."

قام أعيان أولاد طعبة بمظاهرة احتجاجا لدى رئيس الملحقة بعد أن اعطى الطبيب العسكري شهادتين بعد الاستشارة بشرط أنْ يذكرَ في ضمنهما أن المعتدي كان أهليًّا لا أوروبيا!، وتم حل المشكلة من طرف رئيس الملحقة وضمن لهم أن الرجل لا يعود إلى فضائعه أبدا.

حمل الشيخ أهله واستوطن بالجلفة عاما، ورغم هذا إلا أن حاكم مسعد استمر في إساءة أهلها بكل ما وسعه، ولم يشف غليله بعد منهم، قال المسعدي".. فصار يواصل السَّير ليل نهار في أزقّة البلد، ويتسلَّق الحيطان ليلا، ويجوس الدِّيار على أهلها مقتحما من دون إذنٍ ولا استئذان ولا سبب مبرر، ويصرّح البواريد باللَّيلِ على كلاب القرية، حتَّى اعتراه جفوفُ الدِّماغ من موالاةِ السَّهرِ، وأخذته الحمى التِّيفودية، فصار يمزّق أثوابه، ويهذي ليله ونهاره شأنَ كلِّ مجنونٍ، فحمل إلى مستشفى الجزائر.." [2].

وفي بداية 1937 طلب الشيخ المسعدي من رئيس الملحقة بالجلفة تبرير ساحته مما نُسب إليه من الكذب ظلما وعدوانا، وبعد تقصي الرئيس عن سيرة الشيخ المسعدي، أمر بإصدار شهادة رسمية ببراءة الشيخ من يوم ولادته وتسلمها الشيخ يوم قرر العودة إلى بلده مسعد.

يقول المسعدي".. نزل الشيخ داره بمسعد، وطلب منه الجميع، أن يفتح لهم دروسا منظمة في الفقه والحديث، فأجاب الشّيخ إلى ذلك بعد أن استشار حاكم الرّباط لمذكور سابقا، فحبذا هذا الأخير ذلك، مُظهِراً أنه صار صديقا مُصافيًا للشّيخ. مضى الشيخ في دروسه بالجامع العتيق، وهرع إليه الطُّلاب

[1] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص ص 235-236.

[2] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص ص 235-236.

من كل حدب، يلتقطون جواهره ويُقيدون نوادره، فلم يُتم نصف السنة حتى تخرج به أكثر الطلبة، بعد ان امتحنهم الشيخ بحضرة أعيان البلد ، وعين لذلك أياما متوالية و اختار لكل درسا يُلقيه على مرأى ومسمع من أولئك ففعلوا فكانوا على أربعة أقسام: مُبَرِّزون، والثاني متوسطون، والثالث طلبة محصّلون، والرابع: حُثالة، وما هم إلا النَّزْر القليل جدًّا ومنهم القاضي ثم تمادى الشيخ في التدريس، ولما كان القاضي من تلك الحُثالةِ المتأخرة، وصار مرموقا بعين الازْدراءِ لجهله على كبر سنِّه ورفعة منصبه، غاظه ذلك (.....) مبهمة، وبلغ به الحسد مُنتهاه، وكان وقع بينه وبين الشيخ نوع مُباغضة.

تتلْمذَ عطا الله بن أحمد على الشيخ منذ كان عدلا بالمحكمة، هذا الأخير حسب الشيخ المسعدي قد تحايل عليه في قضية صياغة الشركة بين رجلين أحدهما قريب للشيخ والآخر من المدية، حيث رفع القاضي عطا الله ثمن صياغة الشركة بين الرجلين بالرغم من اتفاقه مع الشيخ عبد القادر المسعدي الذي توسط بينهما، وانتهت بوقوف الشيخ المسعدي ضد القاضي وإرجاع المبلغ الإضافي للرجلين. هذا الفعل لم يعجب القاضي عطا الله وسعى في إيذاء الشيخ وقال المسعدي نقلا عن بعض أصدقائه " فأخبره أنَّ القاضيَّ أقسمَ بكلِّ ما يعظِّمهُ، أنَه سَيسَعى في إيذاء الشَّيخِ بكلِّ ما لديهِ! فقيل له في ذلك، فقال: أردتُّ أنْ آخذَ من مال رجلٍ غنيٍّ بسيط، لا يَحْسبُ ولا يكتبُ ألفًا فرنك، أستعينُ بها فقام هذا الشَّيخُ دونها، وانتزعها من فمي، وحال بيني وبينها؟ وأنا كنتُ السَّاعي له في الحصول على الإذن في التَّدريس، وهل بقي بيني وبينه معروف بعد هذا، فلم يصدِّق الشَّيخُ ذلك إلى أنْ قَدِمَ اليه ثانٍ وثالثٌ كلهمْ يُحذِّرْ عاقبة الأمر، ويخبر بنفس الأمر؛ تتحقَّ ذلك فبقي مفكرا فيما يؤول إليه الأمر، ولكنه لم يقطع التَّدريس، مع أنَّه يحذر كلَّ الحذر ويترقب العواقب[1].

بلغ النشاط الديني والإصلاحي أوجه بفضل الشيخ المسعدي، مما أدى حاكم مسعد وقاضيها للتعرض للشيخ واتباعه بالسب والضرب يقول المسعدي: "..أغرى حاكم الرِّباط والقاضي أهل الدَّعارة من الخُرافِّيين بإيذاء الشَّيخِ وأتباعه، أمَّا الشَّيخُ فلم يكونوا ليجسروا عليه، لِمَا له في صدور الجميع من الهيبة والتَّعظيم والإجلال، ولكن تعرَّضَ بعضهم لأتباعه بالسَّبِّ، وتعدَّى الأمر إلى الضَّرب حتَّى ضربوا بقاعة السُّوق رجلين من خيرة الطَّلبة: السَّيِّدين محمَّد الصغير ومحمَّد بن عبدالرَّحمن، فَحُمِلا مضرّجين بدمائهما إلى ذلك الحاكم، فعاقبهما رَغْمًا عمَّا ظُلِمَا بهِ، بالسّجن ثمانية أيَّام سجنا مُضيّقا، وأهمل أمرُ المعْتَدين، وهم جماعة معروفون بالجهل والفسادِ، كلُّ ذلك جَرَى بدون داع ولا سَبَبٍ، إلا مجرَّد إغراء الحاكم المذكور، ووعده إيَّاهم بقوله: (الْعَبُو ـ وَالْعَبُو بْرَاسِي)، وكان ذلك بلغَ الشَّيخَ وأخبره به فلم ينكره

[1] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص ص 238-239.

ولم يعترف به، ولكن سكت والسُّكوت من علامات الرِّضَى، خرج الشَّيخُ من عند الحاكم، وقطع الدَّرسَ امتثالا لأمره، وصرفَ همَّتَهُ إلى طلب خِطَّةٍ بغير ذلك البلد[1].

3- الشيخ عبد القادر المسعدي مُدرّسا في النّادي الإسلامي في مدينة الجلفة:

في نهاية 1937 انتقل الشيخ المسعدي إلى الجلفة بعد أن أسس جماعة من مصلحي الجلفة وطلبوا مُحاضرا فوقع اختيارهم على المسعدي. والتحق به تلميذه محمد الرَّايس بعد تعافيه من الضربة، ودرس عنده بالنادي الإسلامي. وتم عقد عمل المسعدي مع القائمين على النادي يوم 1937/12/16م هنأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبر جريدة البصائر نخبة من شباب الجلفة الذين فتحوا ناديا باسم " النادي الإسلامي" ديسمبر 1937 وطالبت من أهل العلم والمعرفة على تلبية طلبهم المتمثل في إعمار النادي بمعلم مرشد وهذا ما ذكرته جريدة البصائر بعنوان سير العلم والاجتماع بالجلفة؛ حيث كتبت:" في نهاية عام 1937م فتحت نخبة من شباب الجلفة ناديهم باسم النادي الإسلامي وهم يطلبون معلما مرشدا يعمر لهم النادي بمحاضرات ويسير بهم إلى ما تصبو إليه نفوسهم من إسلام صحيح ولسان عربي فصيح [2] تزامن تأسيس النادي الإسلامي التابع لجمعية العلماء المسلمين مع خروج الشيخ محمد الرَّايس من السجن سنة 1937 أين بقي8 أيام فيه، إلا أن آثار الضربة التي تعرض لها على مستوى الرأس كانت سببا في غيابه عن تأسيس النادي، وهذه من خلال الرسالة التي بعث بها محمد بن عبد الرحمن الرَّايس إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس مؤرخة في 4 ربيع الثاني 1357هـ/ 1938/6/3م، ومما ورد فيها:" وبعد فنخبركم بأنني كنت مع رفيق لي في السنة الماضية 1356هـ / 1937م نذهب من قريتنا دمد إلى بلدة مسعد على بعد 2كم، نزاول دروسا علمية على الشيخ عبد القادر بن براهيم، إلى أن سعت بعض الأذناب للحكومة و أتهمونا بالخوض في السياسية وسب صالحيهم فمنعت الحكومة الشيخ من التدريس، ثم أغروا بي أنا ورفيقي بعض سفهائهم، فاعترضونا ونحن ذاهبون إلى قريتنا، فضربوني أنا ضربة شديدة على رأسي أسالت الدم وسقطت منها على الأرض وكذلك رفيقي حتى سال دمه وبعثوا بنا مع المجرمين إلى الجلفة، وحملت الرسالة العديد من الأخبار حول فتح النادي الإسلامي وتدريس الشيخ عبد القادر المسعدي به ثم منعه إلا برخصة للتدريس بسبب قانون المشؤوم 8 مارس[3].

---

[1] نفسه، ص ص 245 – 246.

[2] البصائر، س 3، ع 90، الجمعة 6 شوال 1356 / 10ديسمبر 1937 ص7.

[3] انظر إلى الملحق رقم 15.

هذه الضربة القوية كانت سببا في تخلف محمد بن عبد الرحمن الرّايس عن افتتاح النادي الإسلامي، وتحسر أنه لم يكن من السّباقين الأولين إليه، فكتب قصيدته تعكس حرقته للنادي وسروره بفتحه قال في مطلعها:

يا سائق العربات سـوق إجهاد مهلا حظيـت بإسعاف و إسعاد
بالله إن دمـت في أمن و عافية يمّم ربى الجـلفة الغرّاء يا حادي
عرّج علـى فتية بـها ذوي كرم أبلغ اليهم سلام الوامـق الصّادي
واشكر لما فعلوا من جمع كلمتهم بعد التفرق في جهـــل وأنكاد
وانزل بناديـهم الميمون فهو لنا رمـز لإحـياء مجد أمّة الضـادّ
واشرح لهم ما يلاقي الصّب من ألم قد عاقه عن شهود الجمع في النادي
وحيّ من ضمّ من جمـع و من ملإ و من شيـوخ و شبّـان و أولاد
حيّ الشّباب الذي قد هـبّ يزأر في أجامه كزئـير الأسد في العادي
أكرم به من شـــاب حازم و فطن عـــفّ طموح الى العلياء وقاد[1]

ساهم الشيخ عبد القادر بن براهيم بمحاضراته العلمية الماتعة حيث كان كوكبه الدري ومصباحه المنير، حال الناس من الجهل والفساد إلى العلم والصلاح، يقول المسعدي عن النادي الإسلامي".. وَوَالَى محاضراته الدِّينيَّةِ القيِّمَةِ فاَنْهَالَ عليه النَّاس أفواجا، وأقبل الخاصَّة والعَّامة على الإكتراع من مناهله العذبة." و كتب محمد شونان في جريدة البصائر سنة 1938م يثني على النادي الإسلامي الذي سعدت به المنطقة وعلى جمعية العلماء المسلمين التي وضعت حدا للجهل والفساد ودعت إلى العلم والإصلاح بفضل الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي الذي عمَّر النادي بالمحاضرات والدروس العلمية، وقد وصفته جريدة البصائر بقولها " هو أحسن من عرفنا من طلبة أولاد نايل نعرف فيه الذكاء وحب الاطلاع و البحث[2].

مكث الشيخ عبد القادر بن براهيم بالنادي الإسلامي لمدة ستة أشهر يلقي خلالها دروس في التوحيد والآجرومية. يقول الشيخ متحدثا عن نفسه ".. مكثَ على ذلك ستَّة أشهر تماما، وفي أثنائها تجلَّى الإصلاح بأتَمّ مظاهره على المذهب السُّنِّيّ السَّنِّيّ، مذهب إمام دار الهجرة من دون إفراط ولا تفريطٍ، وخير الهديّ هديّ محمَّد صلىَّ الله عليه وسلَّم، انتشر بذلك الإصلاح في الرُّبوع والنَّواحي، وعَلَتْ كلمة

[1] محمد شكيب الرَّايس، أعلام منسية.. الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس ص 7.
[2] البصائر، س3، ع 99، الجمعة 10ذي الحجة 1356هـ / 11 فيفري 1938م، ص 84.

الله، وانخفض أهل الزّيغِ والخرافات الباطنيَّةِ، وظهر أولياء الرَّحمن وانْحَدَرَ أولياء الشَّيطان، وصار العامّيُّ يميّزُ بين الفرقين، ويعطي كُلا ما يستحقُّ.."

طلب رئيس الملحقة من الشيخ المسعدي أن يقطع محاضراته بالنادي حالا، أو أن يأتي برخصة لها، قال المسعدي: قامت قيامة قاضي مسعد، فسعى بالوشايات الكاذبة لدى رئيس المُلْحَقة، واستعان على أمره ببعض ملاحدة الباطنيَّة، الذين يرتزقون مِمَّا يختلسونهُ من أموال السُّذَّج المغفَّلين، بدعوى الوساطة بينهم وبين الله!، فخوَّفوا الرَّئيس المذكور وأرعبوه، وصوَّرُوا له الشَّيخَ وأتباعه في صورة العداء لأمِّ الوطن والاستعمار الفرنسي بهذه الديار. أحضر الرَّئيسُ الشَّيخَ وقال له: عَلِمْتَ أنَّه صدر قانون8 مارس، فيجب عليك طلبُ رخصةٍ لمحاضرتكَ، وعليك أنْ تقطعها حالا إلى أنْ يأتي الإذنُ!، فاحتجَّ الشَّيخُ بقانون النَّوادي، وإذن الوالي العام في المحاضرات، وليست المحاضرات كالتَّدريس ولا النادي كالمدرسة، فلم ينصفه الرئيسُ وأصرَّ على المنع. وعند ذلك خرج الشَّيخُ بعد تحقُّقِهِ أنَّ الرئيس معادٍ ومعاندٌ لحركة الإصلاح تمامًا سواء كانت في هدوءٍ واطمئنان كهذه، أو في تشويشٍ واختلاف. فأخبر الشَّيخُ رجال النَّادي بما رأى وسمعَ وأجاب كتابةً أمضاها وتَنَحَى عن المحاضرة..."[1].

يقول سعد الله في هذا " وكان كفاح العلماء مريرا في مصارعة الإجراءات الإدارية ضد المدارس والمعلمين بالعربية وأهم هذه الإجراءات منشور ميشيل1933م وقرار رينيه (8 مارس 1938م) فكلاهما ضيق الخناق على المساجد الحرة والمدراس التي تعلم العربية وكذلك على المعلمين بدون رخصة إدارية، وقد تصدى الشيخ بن باديس لرفع الضيم على المدارس والمعلمين ونادى كل الجزائريين مهما كانت مواقعهم ليتحركوا لما يحاك ضد دينهم ولغتهم، وقد كتب ابن باديس مقالته (يا الله للإسلام والعربية في الجزائر.. كل من يُعلم بلا رخصة يغرم، ثم يسجن ...كل من يطلب الرخصة لا يجاب هذا عمل الإدارة الكثير المتكرر) وقد اطلع المؤرخ سعدالله بتاريخ9 مارس1980م على رسالة بعث بها ابن باديس إلى أحد المعلمين اسمه محمد شوفان(شونان)[2] يستأذنه في نشر جوابه بالبصائر ليكون عبرة ضد من يحاول منع الناس من تعلم لغتهم ودينهم وأشار عليه بن باديس بطلب الرخصة أولا فإن منعتْ عنه فليعلم وليستعد

[1] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص ص 246-247.

[2] محمد بن شونان، ولد بحاسي بحبح 1900م درس بزاوية الشيخ المختار بولاية تيارت واصل دراسته بجامع القرويين بالمغرب الاقصى ليعود سنة 1920م، اتصل برائد الإصلاح بالجزائر ابن باديس ويعد من رواد الحركة الإصلاحية والوطنية في بلاد أولاد نايل، تولى منصب نائب رئيس النادي الإسلامي في سنته الثانية، ومن مؤسسي مدرسة الإخلاص بالجلفة، له مقالات في جريدة البصائر حيث نقل النشاط الإصلاحي لزعماء المنطقة، وقد نقلتها ضمن هذه المذكرة.

للمحاكمة والمخالف للقانون حينئذ هو الذي يمنع الرخصة من أهلها" وقد استمرت هذا المصارعة بين الإدارة الفرنسية إلى قيام الثورة عام 1954[1].

وقد وجَّه الشيخ المسعدي رسالة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس يذكر له ما وقع له بالنادي والتضييق الذي تعرض له من طرف حاكم مسعد والجماعة المتصوفة الذين سعوا لدى ملحقة الجلفة حتى يمنعه من المحاضرة وجاء فيها:".. ومكثت ستة أشهر أعلم بجد واجتهاد لا أترك بدعة إلا نبهت عليها ولا سُنة إلا مهملة إلا دعوتُ إليها، الأمر الذي ساء الجماعة المتصوفة فسعوا لدى حاكم الملحقة بكل ما لديهم من جاه وهدايا وعند ذلك أحضرني لديه فقال: علمت أن قانون النوادي تبدل فيجب على كل من يريد المحاضرة بها أن تكون بيده رخصة أولية تخوله ذلك، فما عليك طلب الرخصة ونحن نتولى إرسالها والسلام، فعلمت ما يريد ويقصد فرجعت إلى الجماعة فأخبرتهم مشافهة وكتابة فما فهموا إلا أن الحاكم يريد الكيد لهم وانهم يستطيعون مجابهته فاستعفى الرئيس ونصف الجماعة وبقي النصف الاخر.." [2]

عاد الشيخ إلى مسعد وفور وصوله الى مسعد أبلغه حاكم مسعد قرارا يمنعه من القيام أي نشاط حيث أشعر حاكم مسعد مصلحيها بأن لديه قرارا ضد الدين، وكل ناه عن منكر وآمر بالمعروف وأنه يستطيع سجن من يحاول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه عدّد لهم من أعمال الإدارة على معنى التهديد منع المحاضرات والمشروبات من نادي الجلفة أي تعطيله ومنع صحيفة الفرقان من أجل نشرها مقالا عن تعطيل النادي ونفي السيد شونان محمد من الجلفة [3].

وبهذا المنع بقي الشيخ عبد القادر بن براهيم بمدة ستة أشهر لا يحضر مجتمعا لا دينيا ولا دنيويا، ولا يُبارحُ داره إلا لضروریاته الشَّخصيةَ، وجعل القاضيَّ يبثُ عليه العيون والأرصاد، فكلَّ ما جلس عند أحدٍ من أرباب الدَّكاكين لاشتراء ضروریاته الحيوية، والقاضي يُوعِزُ لربِّ الدكان يهدِّده بالسِّجن والنفيِّ والتغريم!، ولم يَكفِهِ ذلك حتى اتّفق مع حكام الرّباط، فجمع الحاكم مقاديم الطّرق الصّوفية من المداشر والبوادي، وحرَّضهم على إيذاءِ الشّيخِ، فَجُلُّهم لم يرق له ذلك، وأجاب بعضهم بأيِّ سببٍ ولأيِّ غرضٍ؟ فقال لهم ذلك الحاكم الغاشم: إنّه عدوّكم وعدوُّنا!، فقالوا له: أمَّا نحن فلم نسمع عليه إلا خيرًا، ولا عداوة بيننا وبينه أصلا، وانَّما هو رجلٌ عالم، نحن نفتقر إليه في أمر ديننا في كل حينٍ، فهو يرشدنا

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص ص256-257.

[2] الحفناوي بن عامر غول، المرجع السابق، ص 103.

[3] البصائر، أحاديث جمعية العلماء وحوادثها، مظالم بمسعد، س3، ع 140، الجمعة 25 رمضان 1357هـ/ 18نوفمبر 1938 م، ص409.

بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم نحفظ عليه ما يخلُّ بالشّرعِ ولا القانون قطُّ، حتى أنّك لو جمعتنا وصُغْتَ منَّا رجلا لَما بلغَ معشار عشرِ علمه وتقواه، فسكتَ مليًّا ثم قال: إنّكم لا تعرفون حقيقة!، فاَسعوا في ضَرَرِهِ ولو بالدُعاء عليه!!، والحكومة تجازيكم!، وعاتبهم فلم يجدْ منهم آذانًا صاغيّةً ولا قلوباً لِما يقول واعيةً، وقدموا على الشَّيخِ وأخبروه الخبرَ، فقال: حسبي اللهُ ونِعم الوكيل. بَقِي الشّيخُ مترقِّبًا ما يطرأ من جرَّاءِ تلك العداوة، التي سببها الصِّدق والإخلاصُ، وقول الحقِّ ولو على النَّفْسِ والأقربينَ[1]

وأنشد الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي أبياتا تعكس ما عاناه في إقامته الجبرية بقوله:

لقد منعوني الروح والراح والمنى فجدبي الوجد الجد لذا الضنا

وقد منعوني الأنس والشمس أن أرى بدور تدور و البدار إلى المنا

وقد منعوني الزور بالزور منهم فصرت بهم حلا وقد حل بي العنا

وقد منعوني بالبعاد فابدعوا وعادوا و حادوا عن جنائي لذا الجنا

وقد منعوني عن رشادى ومرشدي ورفدي ورصلى للمعاني و ما عنا

وقد منعو جفني القريح قراره ودمعي دمي و الخد خدده الرنا

4- الشيخ عبد القادر بن براهيم في السجن:

لم يُمنع الشيخ المسعدي من التعليم في المسجد بمسعد فقط، بل أصبح تحت المراقبة في كل مكان يلجأ إليه، وصار مترقبا لما يطرأ له من جراء عداوة الحاكم والقاضي، إلا أن دخل السجن لمدة أربعة وعشرين يوما بدون سبب.

استعان قائد عرش أولاد طبعة وكاتبه بالشيخ المسعدي من أجل أن يفهمه ويفسر له منشور رئيس الملحقة القاضي بتكليف القائد بتهيئة أوراقٍ يمضي عليها القُوَّادُ وأعضاء جماعاتِ الأعراشِ كلُّ عرشٍ على حِدهُ، للوفاق على بيع الحَلْفاءِ الواقعة بترابهِ حسبَ أمرِ الوالي العام، إذ القاضي يدخل وقال للحاكم ".. ألمْ تَرَ على قائدِ عرش أولاد طُعبةَ كيف يُوالِي عدونا!، وما هو إلا رجل من جمعية العلماء بل عمدتهم بهذه الدِّيار، ويُطْلِعُهُ على أسرار الحكم، رَأَيْتُ ذلك بعَيْنِ وسمعتُهُ بأُذُنِ.. " مما أثر على الحاكم وهدد وتوعد قائد عرش أولاد طعبة وكاتبه بسبب استعانتهما بالشيخ المسعدي من أجل توضيح المعنى وطريقة العمل، ثم أحضر الشيخ المسعدي وقال له:".. أتدري لِمَ دَعوتُكَ!، قال الشَّيخُ لا، قال:

[1] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص ص 248 – 249.

لأزجَّ بك في السجن ولا كلام!، ثم أمر أعوانه بقوله: (زُجُّوهُ في السجن، بالسجن المضيِّق، وذَرُوهُ وحيدًا فريدًا، ولا يكلِّمهُ ولا يراه أحدٌ ما!.."[1].

خبر سجن الشيخ المسعدي وتوقيفه من التدريس النادي الإسلامي بالجلفة ومنعه من التدريس بمسجد مسعد، نقلته جريدة البصائر تحت عنوان: **الشيخ عبد القادر بن براهيم في السجن**، جاء فيه: الشيخ عبد القادر بن إبراهيم هو من مسعد إحدى قرى أولاد نايل. عالم ذكي مصلح، تخشاه الطرقية على سمعتها في تلك الجهات. فهي لا تفتأ له المكايد لتعرقل حركته الإصلاحية، لما تأسس النادي الإسلامي بالجلفة كان هو محاضره. فلما جاءت ذرية النوادي في المعاكسة أغلقت الحكومة نادي الجلفة من غير سبب، فعاد الشيخ إلى مسعد، فمنع بها التعليم بالمسجد، وأخيرا بلغنا أنه أدخل السجن بمسعد يوم29 محرم 1358هـ / 21 مارس 1939م ولم يعلم به إلا بعد أيام. كما لا يعلم له سبب، وهو مضيق عليه لا يزار ولا يتصل به أخ أو غيره، وخلفه أسرة ذات ثمانية أنفس لا قائم عليها ولا لها مدخر لمثل هاته الحال، وماضيه نقي ورئيس ملحقة الجلفة نفسه أعطاه شهادة بحسن السيرة قبل، ولم تتغير سيرته بعد. إن سوابق الشيخ هي ما حكينا من حركته المقلقة للطرقية التي أصبح دلالها على الحكومة الجزائرية أو دلالتها لها من الأمر الشائع، وقد سجلنا في العدد 140 ما بلغنا عن حاكم مسعد من أن لديه أمرا ضد الإسلام، وهكذا أصبحنا مصداق ما اخرجه الترمذي عن أنس "يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر"، فصبرا أيها المصلحون فإن العاقبة للمتقين[2].

خرج الشيخ عبد القادر بن براهيم في السجن بعد أن قضى فيه أربعة وعشرين يوما مع تغريمه خمسين فرنكا سببه أنه اطلع على الملف السري voir confidentiel، حين استعانوا به في شرح المنشور.

كتب نائب أهل الجلفة لدى لجنة البحث البرلماني محمد شونان في البصائر تحت عنوان كتاب مفتوح: مخاطبا أحرار الشعب الفرنسي وقادته في شأن واقعة الشيخ عبد القادر بن إبراهيم ورفيقه، نقتصر منه على وصفه للحادث، قال: سجن الشيخ عبد القادر بن إبراهيم من غير سبب. ثم أفرج عنه مساء 24 من الشهر الجاري- أفريل- وأوقف بين يدي الحاكم، فأصر على كتمان سبب السجن وبالغ في التهديد والوعيد له ولكل مصلح، ثم غرمه خمسين فرنكا، هذا والشيخ لا يجاب إلى بيان السبب بأكثر من أن هناك ملفا سريا. وقد رأى الكاتب- محمد شونان- أن هذا الملف السري أن أصله شيخ أولاد طعبة دعا الشيخ عبد القادر ذات يوم ليفهمه منشورا جاءه من الإدارة، فأفهمه إياه وأوضح له وجه تطبيقه،

[1] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص 249.

[2] البصائر، الشيخ عبد القادر بن براهيم في السجن، س4، ع 161، الجمعة 23 صفر 1358هـ / 14 أفريل 1939م، ص 167.

وهذا المنشور يتضمن تحريرا لوضع إمضاءات رؤساء المشيخة عليه بالموافقة على بيع حلفائهم. وبينما الشيخ عبد القادر مع شيخ القبيلة في موضوع المنشور دخل قاضي البلدة عليهم، وما خرج حتى هرول إلى حاكمها وأعلمه بما كان، فرأى الحاكم في اطلاع الشيخ على المنشور ما يوجب هذه المعاملة.

أمَّا السيد محمد الصغير رفيق الشيخ في السجن فانه كان قد سافر إلى الجزائر برخصة ليأتي منها بمحام، فما عاد حتى استقدمه الحاكم ولم يعترف بأوراقه الرسمية واتهمه بأنه سافر إلى ابن باديس وسجنه نصف شهر قائلا: له استغث بابن باديس! وبعد أن زاد يوما على المدة في السجن أُخرج وهدد على اتصاله بالإصلاح)[1].

استمر حاكم مسعد بالتضييق على الشيخ المسعدي ورفاقه يقول المسعدي: ولا يزال الحاكم المذكور يُضيِّق عليه وعلى جميع من ينتمي بالتَّهديد والتَّنديد، حتى أنَّه حبس وضرب وسجن السَّيد محمد الصغير مرتين من دون موجبٍ، وعند خروجه هدَّده وتوعَّده بمضاعفة العذاب إنْ هو مَاشَى الشَّيخَ أو قرأ جريدة البصائر! لسان جمعية العلماء. وهذا ما جرى لهذا الحاكم الظالم مع الشَّيخِ خاصَّة.

يقول الشيخ المسعدي ".. أن قضايا حاكم مسعد مع رجال ونساء مسعد تفوق الحصر، ولا يستقصيها الكاتب إلا بتأليف مجلدات خاصة بهذا الموضوع.

5- جريدة النجاح الطرقية وهجومها على الشيخ عبد القادر بن براهيم:

عُرف عن جريدة النجاح الطرقية هجومها على جمعية العلماء المسلمين وافتراءاتها عن رجال الإصلاح ونقل أخبارهم بأسلوب ساخر واحتقار، وكانت دائما ما تنقل أخبار المصلحين تحت عنوان " ضحايا جمعية العلماء المسلمين " وهذه المرة بمدينة مسعد حيث نقلت سجن الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي ورفيقه محمد الصغير جاب الله حيث قالت:(في بلدة مسعد التابعة للحكم العسكري بجنوب الجزائر، يوجد فقيه قديم يدعى الشيخ عبد القادر بن إبراهيم، متطوع للتّدريس كسائر الطّلبة المعروفين بتلك الجهات، غير أنّ (داء كلب) جمعية العلماء أصاب هذا الفقيه المسكين، كما أصاب غيره، فأصبح داعية لها بتلك الجهة، وجمع حوله أذنابا من كلّ ناحية وصوب، وأصبحت مسعد البلدة الهادئة الأمينة تغلي كالمرجل، وقام الشقاق واندلعت نار الفتنة بين سكانها، غير أن الحكّام المحليين تداركوا الأمر فأطفأوا النّيران باعتقال وسجن الدّاعية المذكور أولا، ثم بسجن أحد أذنابه المسمّى محمّد الصغير بن جاب الله ثانيا، وأصبحا في عداد ضحايا جمعية العلماء، ولايزال البحث جاريا عن غيرهما)[2].

[1] البصائر، كتاب مفتوح، س4، ع 165، الجمعة 22 ربيع الأول 1358هـ / 12 ماي 1939 م، ص 203.

[2] جريدة النجاح، ع 2278، السبت 9 ربيع الأول 1358 هـ /29 أفريل 1939، انظر الملحق رقم16.

6- موقف الشيخ عبد القادر بن براهيم من الطرقيين:

واجه الشيخ عبد القادر بن براهيم عدة جبهات، الاستعمار الغاشم وسياسته المختلفة كمحاربته للدين الإسلامي واللغة العربية، وجبهة حكام مسعد والجلفة، وجبهة الطرقيين الذين يتربصون به ويضيقون عليه الخناق وجبهة الوشايات، وجبهة الفقر والحاجة، وعانى من كيد الكائدين ومكر لماكرين، فقلَّ مُحبوه وكثر شانئوه.

ردَّ الشيخ عبد القادر المسعدي بمقال مطول في جريدة البصائر عن افتراءات جريدة النجاح الطرقية التي هاجمته وسخرت من جمعية العلماء المسلمين ومصلحيها بمقال عنوانه: **حول الصحف الفاجرة** " اطلعت في بعض الصحف الفاجرة على مقال بعنوان: ضحايا جمعية العلماء والحقيقة أني من ضحايا أعدائها، زعمت الورقة المتعجرفة أني سجنت بسبب فتنة عامة والحقيقة من ذلك بمراحل، ولكن شأن الورقة الحيف. ما سمعنا وأيم الله بفتنة ولا خلاف وإنما أنا منذ عرفت نفسي لم أحد عن مشربي طرفة عين من قول الحق ولو على النفس والأقربين و أتبع كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه و سلم) وتزييف البدع بأسرها مقتديا في ذلك بهدي ابن عبد الله و بقوله إمام الأئمة و نجم أهل السنة مالك بن أنس رضي الله عنه (من استحسن بدعة فقد ادعى أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة) إذ لي معرفة بمذهبه ومشربه وما زلت و لن أزال أدعو إلى سبيل ربي بالحكمة والموعظة الحسنة ما عشت مستسهلا ما ألاقيه في تلك السبيل ، أما جمعية العلماء رضوان الله عليهم فإني لم أنخرط إلى الآن في عضويتهم ولكن المشرب متحد وطريق الحق مفردة و لا طريقة توصل إلى مرضاة الله غير طريق محمد (صلى الله عليه و سلم) و أصحابه و الأيمة الراشدين.

أُولَئِكَ آبَائي فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ *** إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المجَامِعُ.

وإن كنت تنسبينهم أيتها الورقة الضالة المضلة إلى ابن عبد الوهاب فما عرفنا من ابن عبد الوهاب إلا أنه حنبلي متصلب في دينه جزاه الله عن الأمة والملة خيرا كسائر أئمة المسلمين الهادين المهتدين.

فلا عَيبَ فيهِمْ غيرَ أنّ سُيُوفَهُمْ *** بِهنّ فلولٌ منْ قراعِ الكتائبِ.

و إلا فعادلي بين مذهبه السني السني و بين مشربك الباطني الإلحادي الإسماعيلي الرافضي مذهب الرقص والشخير والضرب على الأستاه بالبندير فأين الثريا من الثرى؟

أم كيف لا أفخر بنسبتي إلى قوم أخلصوا دينهم لله و تحملوا في مرضاته سخط أهل العظمة و الجاه وسأزيدك أن والدي أكبر مقاديم القادرية و أنا وارث سجادته كما زعم الخرافيون هداهم الله إلى سواء السبيل.

أما سجني فلأغراض شخصية بداعي المنافسة و الحسد على الرتبة العلمية والمواهب الربانية فقط من

قاضي البلدة وحاكمها كما أوضحته الجرائد الحرة وما بقي سينشر بأوضح بيان و أجلى برهان.

وها أنا ذا بحمد الله طليق أتبع القضية شرعا بعد أن عرف أولوا الأمر بأنها تهمة مزورة و دعوى مغرضة زائفة غير مبررة و البحث جار نحن الطالبون و لن يضيع حق وراءه طالب ليحق الحق ويبطل الباطل...

ويبطل الباطل ولو كره نجاحكم والكافرون. (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)[1].

أما كفى هذه الورقة السخيفة وقوفها في صف أعداء الأمة والدين وتمويهها على البله المغفلين حتى تتحامل وتتهجم على أعراض الأبرياء من علماء الدين ظنا منها أن كل عالم عدو مبين لو ما درت المسكينة أن الطرقية قضت على نفسها بنفسها بتدجيل رؤوسها الجهال ومجاهرة أكابرها وارتكاب الكبائر والتلبس بالفسق والفجور والضلال وأنها لعمر الله لو استقامت حق الاستقامة لنالتها الكرامة ولم تبال بمن يناويها ولو يتقلد الزعامة.

دَواؤُكَ فيكَ وَما تُبصِرُ *** وَدَاؤُكَ مِنكَ وَما تَشعُرُ.

ولتعلم علم اليقين أنها مادامت ملازمة لما هي عليه الآن لم تزدد من الأمة إلا بعدا ولو أيدتها السلطة بكل ما لديها عزا واستكبارا لتتحقق أن الحكومة إذا تحققت ذلك من الأمة لم تلبث أن تلفظها لفظ النخامة وتنبذها نبذ الحذاء المرقع فتخسر عند ذلك الأمة والحكومة فتصبح بلا دنيا ولا آخرة والعاقبة للمتقين.. " عبد القادر بن إبراهيم بالجلفة لطف الله به[2].

يُعد هذا المقال الوحيد المنشور للشيخ المسعدي في جريدة البصائر بسلسلتيها الأولى والثانية، ومن خلال هذا المقال نسجل النقاط التالية:

أ- رد على المتربصين بجمعية العلماء في جريدة البصائر لسان حالها.

ب- رد الشيخ المسعدي على الجريدة بناء على عنوان مقالها " ضحايا جمعية العلماء" مؤكدا أنه من ضحايا أعداء الجمعية.

ج- أن ما يقوم به من قول وفعل ليس بالجديد عليه، وإنما يمليه عليه دينه وعقيدته من قول الحق ولو على النفس والأقربين.

د- بيَّن عقيدته باتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه على قول الإمام مالك وأنه على معرفة بمذهبه ومشربه.

---

[1] سورة الشعراء، الآية 227.

[2] عبد القادر بن براهيم، حول الصحف الفاجرة، البصائر، س4، ع 168، الجمعة 13 ربيع الثاني 1358هـ / 2 جوان1939م، ص ص 224-225.

هـ-محاربته للبدع والخرافات مقتديا بهدي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ومقتديا بقول إمام الأئمة ونجم أهل السنة " من استحسن بدعة فقد ادعى أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة "

و-أوضح ان انسجام أفكاره ومبادئه تتفق مع أفكار ومبادئ الجمعية وأن المشرب واحد وطريق الحق مفردة، وهو طريق يوصل إلى الله غير طريق محمد وأصحابه والأئمة الراشدين. وقوله لم أنخرط في عضويتهم أي أنه لم ينخرط في هياكلها (وإن كان منخرطا معهم في الفكرة والمبدأ والتوجه والمواقف).

ي- مؤازرة الشيخ المسعدي للجمعية وتبنيه لدعوة الحق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأوضح موقفه من ابن عبد الوهاب ـ كونه سائرا على عقيدته وطريقته ـ متصلب في دينه جزاه الله عن الأمة خير الجزاء. مبينا الفرق الواسع والهوّة الكبيرة بين مذهب بن عبد الوهاب السّنّي وبين مشرب الجريدة الباطني الإلحادي، الإسماعيلي الرافضي، الصوفي الإشراكي

سارت مشرقةً وسرت مغرّبا شتّان بين مشرّق ومغرّب

7- وفد الطرقيين بالجلفة 21 جويلية 1939م:

حل وفد الطرقيين بالجلفة صيف 1939م وكان من بين أعضائه عبد القادر بن سودة المغربي، وقد حل الوفد أولا ببلدة زنينة[1] ودعيت الناس رسميا وألقوا درسهم، وذكر الشيخ محمد بن عبد الرحمن المسعدي الذي نقل المقال في جريدة البصائر أنه لم يتحصل لديه إلا شيء قليل مما تكلموا به في هذا الدرس، فمن ذلك الفتوى التي تناقلتها الناس بأجمعها خاصها وعامِها، وذلك لثقل وطأتها على الأسماع، وتلك الفتوى هي فتوى عبد القادر بن سودة بجواز قتل المصلحين وإهدار دمهم، وحذروا من أتباع المصلحين، والانتساب إليهم لأنهم أعداء الدين والدولة، واستدل على ذلك ببغض الدولة لهم، ودار حوار بينهم وبين الحاضرين في مسائل فقهية، ثم حل الوفد بالجلفة تحوطه عناية وتحرسه قوة، ومجمل المسائل الفقهية التي طرحت في جلسة المسجد حول الأذكار المقيدة بعدد معين لدفع المصائب، وذكر حديث البدع المشهور، واتخاذ السبحة للذكر، وجواز قراءة القرآن على الأموات خلافا ما يقوله المصلحون وهنا تدخل المصلح وناظرهم وأفحمهم، ولم يذكر صاحب المقال محمد الرَّايس —اسمه ونعتقد أنه الشيخ عبد القادر المسعدي – ثم قام عبد القادر الهاملي وعرَّف بابن سودة والوانرغي والقفصي وقال إنَّ هؤلاء من علماء السُّنة لا من علماء الزيغ، ومن تلامذة الشيخ محمد أبي القاسم، أمَّا أنا فكلكم يعرفني ابن الزاوية ثم قال نُعلمكم بالمقصود من جولتنا هذه أنَّنا نريد جمع المال لأجل أن نجعل به مدارس للتعليم، ثم قال إنَّ الطائفة الزائفة أم الزائغة تتهمنا بمعاونة فرنسا والسعي في مصالحنا، ونحن

[1] زنينة، تعد من المدن القديمة وتعرف الآن بالادريسية وهي دائرة من دوائر ولاية الجلفة.

بُعداء عن ذلك، ولكن جزى الله فرنسا عنا خيرا فهي لم تمنعنا من الصلاة والصيام وغير ذلك، ثم حذر من اتباع هاته الطائفة التي وصفها بما سولت له نفسه وهواه فقال لا تتبعوا هاته الطائفة التي بترت حتى الشهادة وحذفت منها محمد رسول الله ونحن نعجب من هذه الوقاحة والجسارة والافتراء، ثم قال إن مُناظرنا هذا قد جاء بإيعاز وقد نسي أن المصلحين لا يعملون بالإيعازات وإنما الذي يُوعز إليهم ايمانهم القوي بالله وثقتهم به فقط.

وانتهى اجتماعهم ودرسهم على أسوء الحالات وأقبحها، لأن الجالسين كانوا يتغامزون عليهم ويسخرون منهم، وكم سمعوا من عبارات التهكم والازدراء والصفير من نوافذ المسجد، الامر الذي منعهم من إتمام درسهم حتى ختموه بتلك الصورة الاسيفة[1].

8- موقف جمعية العلماء المسلمين من الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي:

وقفت جمعية العلماء المسلمين مع الشيخ عبد القادر بن براهيم وكانت تنقل أخباره وأخبار مصلحي المنطقة في جرائدها؛ كما كانت دائما ما تثمن شجاعته ووقوفه في وجه الفرنسيين من جهة، والطرقيين من جهة أخرى.

وكان لجريدة البصائر اهتمام بالمنطقة وفحولها كما أشرنا من قبل، فما كتبه الشيخ في هذه الجريدة أثناء رده على الطرقيين خير دليل على ما قلنا، حتى تلميذه محمد الرَّايس كان يكتب فيها وينافح عنه شيخه ورجال الإصلاح في الثلاثينات أي أن منطقة مسعد عرفت الإصلاح في بداياته، فقد أثنت الجمعية على الشيخ المسعدي عندما تم تكليفه في إلقاء المحاضرات بالنادي الإسلامي نهاية 1937 بالجلفة معتبرة إياه أنه من خيرة طلبة العلم وأذكاهم.

كما كتبت البصائر عن القرارات المجحفة من طرف حكام مسعد والجلفة ضد الشيخ عبد القادر بن براهيم ورجال الإصلاح بمسعد. ومن أجل فهم العلاقة الحقيقية التي كانت تربط الشيخ المسعدي وتلامذته بالجمعية وروادها هو ما كان يقوله الأعداء والخصوم للشيخ وأصحابه أثناء المحن " ابعثوا إلى البصائر تخلصكم من أيدينا " ولأنه كما يقال " والحق ما شهدت به الأعداء".

كما نقلت تربص الطرقيين الذين يعرقلون نشاطه الإصلاحي سواء بمدينة مسعد أو الجلفة وأثنت على جهده في النادي الإسلامي في الجلفة كمحاضر لطلبة العلم، وعودته لى مسعد ومواصلة التدريس في مساجدها.

[1] محمد الرَّايس المسعدي، وفد الطرقية بالجلفة، البصائر، س4، ع175، الجمعة 3 جمادي الثانية 1358 هـ/21 جويلية 1939م.

كما نقلت خبر سجنه يوم 21 مارس 1939 بسبب مكائد الطرقيين وجور حكام مسعد بسبب حركته ونشاطه الإصلاحي مما أدى إلى تخوف الطرقية منه وتخشى عن سمعتها في تلك الجهات فراحت تدبر له لمكائد من أجل عرقلة حركته المقلقة للطرقية ونوهت جمعية العلماء المسلمين بدور رجال الإصلاح في المنطقة ودعته إلى الصبر وأنّ العاقبة للمتقين[1].

9- موقف تلميذه محمد بن عبد الرحمن الرَّايس في محنة شيخه:

وقف محمد بن عبد الرحمن المسعدي مع شيخه ومعلمه في محنته إثر دخوله السجن في 21 مارس 1939حيث كتب في البصائر مقالا عنوانه: على غرار قضية العقبي ورفيقه: (حقا لقد صارت قضايانا كثيرة ومشاكلها متعددة؛ وكلها مطبوعة على غرار واحد وعلى نمط متحد، فقد ورد علينا في هاته الأيام كتاب من مسعد يحول بين سجن شيخنا العلامة الأجل الشيخ عبد القادر بن إبراهيم لا لذنب اقترفه ولا يجرم ارتكبه. فما كدنا نقرؤه حتى علتنا الدهشة والاستغراب من تكرر المظالم وتزايدها يوما فيوما، ولقد تروينا في الخبر يومين أو ثلاثة حتى ورد علينا كتاب ثاني من صديقنا السيد محمد شونان بالجلفة يتضمن الأول من سجن الشيخ عبد القادر وزيادة وهي سجن رفيقنا السيد محمد الصغير بن جاب الله وإلحاقه بالأستاذ، فلقد أنبأ أن الشيخ معتقل بسجن مسعد يعامل معاملة المجرمين ولا يسمح لأحد الاتصال به حتى أن أخاه السيد محمد بن إبراهيم قدم من بلدة زنينة لما سمع بسجنه فلم يسمح له برؤيته فرجع وذهب إلى الجزائر وقد نصب له الأستاذ انري لوقيار محاميا بالبليدة وقد هبط المحامي مع أخي الشيخ إلى الجلفة وذهب إلى رئيس ملحقتها وسأله عن سبب سجن الشيخ عبد القادر؟ فأجابه : " أنا لا علم بسجنه" فسأله عن حاكم مسعد أين هو- لأنه كان لما سمع قدوم المحامي أخلى المكان في وجهه وذهب إلى الجلفة فأجابه الرئيس بأنه لم يعلم بأن حاكم مسعد جاء الجلفة. والحقيقة خلاف ذلك؛ فإن حاكم مسعد كان مختفيا من المحامي عند خليفة الرئيس وقد شوهد بعد ذهاب المحامي إلى مسعد يمشي في أزقة الجلفة مرتديا لباسا عاميا، ثم ذهب المحامي إلى الخليفة المذكور فسأله عنه فأجابه بأنه ركب سيارة صغيرة وذهب ليلا إلى مسعد، فسار المحامي وأخو الشيخ في أثره ولما وصلا مسعد لم يجداه هناك فسأل المحامي كاتب إدارة مسعد عن حاكمها أين هو؟ فأجابه بأنه ليس هنا فطلب منه رؤية الشيخ عبد القادر فقال: أنا لا أقدر على ذلك، فذهب المحامي وخاطب تلفونيا المتصرف الكولونيل بالأغواط في ذلك، فأمر المتصرف الكاتب بأن يُمكِّن المحامي من رؤية الشيخ، ففعل ولما أخرج الشيخ سأله المحامي عن سبب سجنه فأجابه بأنه لم يفعل ولم يرتكب شيئا يوجب سجنه أو

[1] البصائر، س4، ع161، الجمعة 23 صفر 1358هـ / 14 أفريل 1939م، ص 167.

عقوبته وما هو إلا مجرد اعتداء وظلم من الحاكم فقط؛ بسبب بعض الوشايات والاختلافات التي لا أصل لها من أعداء الإسلام، هذا حاصل قضية الشيخ وبعدها لم يأتنا خبر عما وقع.

أما رفيقنا السيد محمد الصغير فلم يكن لسجنه سبب أيضا ولا موجب لا أنه ذهب إلى الجزائر واستصدر رخصة الذهاب من رئيس الملحقة بالجلفة، ولما سمع به حاكم مسعد توعده بالسجن وجعل عليه المراقبة وما كاد يضع رجليه بالأرض من السيارة لما رجع حتى اكتنف الأعوان وأودع السجن والحق بالشيخ.

أما أنا كاتب هذه الأسطر فقد بلغني عنه أنه يتوعدني بالسجن حينما أرجع وذلك لأجل المقال الذي نشرته جريدة البصائر بالعدد 140 تحت عنوان: مظالم بمسعد يظنني أنا الذي كتبته والحقيقة خلاف ذلك فإن الذي كتبه معروف وقد أمرني أن أصرح باسمه لكنني لا أفعل لغير ضرورة، وإني لم اذكر هذا كدفاع عن نفسي خوفا من السجن، وإنما ذلك إحقاقا للحق فقط لأنني أعلم وأومن بأن ما قدره الله لي وكتبه لي لابد أن يصيبني، ولو دافعت بكل الوسائل ولأنني سجنت سابقا مع رفيقي المذكور مظلومين مضرومين بإغراء حاكمنا المذكور بعض السفهاء بنا، وبينما نحن نقول عله قد ندم عما صدر منه في حقنا من الظلم والعدوان إذا به يعود فيسجن ويتوعد و يتهدد من غير ذنب ولا جناية، ولئن سكتنا في المرة الأولى ولم نذع ما وقع علينا من الظلم و الضرب والإهانة؛ فإننا لا نقدر على السكوت في هذه المرة. ونحن ننصح له أن يرعوى عن غيره ويقلل من مظالمه وأن لايسمع لما يلقى إليه من الوشايات والاختلافات من الخونة المفسدين أعداء الوطن والدين. سيما نحن الذين لم يصدر منهم ما يخالف القانون أو يوجب العقوبة والزجر كمثلنا بشهادته هو إن كان منصفا. وليعلم أن القلوب لا تمتلك بالعنف والشدة والغلظة والظلم والقساوة، بل باللين وإقامة العدل وإلا فان الظلم مرتعه وخيم[1].

لم يثن الشيخ عبد القادر بن إبراهيم وبعض طلبته عن حركته التعليمة الإصلاحية وواصل نشاطه متحديا حاكم مسعد وقاضيها، وبعض الطرقيين بالرغم ما لحقه من سجن وتغريم واعتداء بالضرب والسب والشتم والقذف[2] برغم قيام قاضي مسعد بجد واجتهاد في السعاية بالمصلحين إلى حاكم القرية والتضييق عليهم من طرف حاكم مسعد ويحول بينهم وبين جريدة البصائر[3]؛ واصل تلميذه محمد الرَّايس وهو طالب في الجامع الأخضر بقسنطينة دفاعه عن شيخه في مقال في جريدة البصائر عنوَنه بحديث

---

[1] محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، على قرار قضية العقبي ورفيقه، البصائر، س4، ع 163، الجمعة 8 ربيع الأول 1358هـ / 28 أفريل 1939، ص 188.

[2] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص 26.

[3] البصائر، س4، ع 178، الجمعة 24 جمادى الثانية 1358 هـ /11 أوت 1939م، ص 302.

شريف: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه) وما دمنا لم نمنع من الكلام ونرغم على السكوت، فإننا لا نفتأ للمنكر مغيرين وفي وجه الظلم صارخين، وبأعمال الطغاة الظلمة منددين ومشهرين، وذلك جهد المقل الذي أحرزته النصرة وآلمته الحسرة غير أننا إن عدمنا اليوم ناصرا فإننا لا نيأس منه ما دمنا سالكين محجة الحق الواضحة، ولو اشتدت الأزمة وضاق الخناق.

فهذا طاغية مسعد الذي كتبنا عنه سابقا وأعلنا للملأ ما يرتكبه من أعمال شنيعة واضطهاد قاس وظلم مع المصلحين هناك؛ وكيف سجن الشيخ عبدالقادر بن إبراهيم والسيد محمد الصغير ظلما وعدوانا ها هو اليوم يعود إلى أعماله القبيحة التي شوهت وجه العدالة وتركت في تاريخه صفحة مظلمة ـ فيضرب ويسجن السيد محمد الصغير مرة ثانية لغير سبب ولا موجب وهو لم يمض له بعد خروجه من السجن إلا نحو الشهر أو أقل، ويهدده ويقول له :ارسل إلى البصائر لتخلصك من يدي ثم يبحث أيضا خلف معارفه من أهل البلد ويقول له ها قد أدخلت صاحبك السجن فارسل إلى البصائر كي تفكه من قبضتي. ثم يرجف من بعد التهديد والوعيد السابقين لنا بالسجن إذا ما رجعنا ـ بنفينا إلى طنجة المغرب الأقصى لأننا خلاطون ومهيجون وثائرون ومشوشون.

ونحن نقول لهذا الحاكم ـ الذي يجهل أو يتجاهل الحقائق والذي منيت به تلك القرية المنكودة الحظ لماذا اخترت لنا من دون أرض الله الواسعة طنجة ؟! [1] أ لكون أبينا منها أم ما أخرى؟ فإن كانت الأولى فهل تستطيع إخراج كل من اندمج في قوم أو طائفة وإرجاعه إلى أصله ووطنه الأول ـ و يا حبذا لو تنجح هاته الفكرة على يدك وتكون أنت مبتكرها فتعترف لك الشعوب المضطهدة المغلوبة على أمرها بخدمة جليلة تسديها إليها وهي إقصاء الدخلاء والأجانب عنها وتشكرك عليها ـ أم تلك خصوصية خصصتنا بها؟ وذلك ما نعتقده ونزيدك أيضا أن الذين وشوا بنا إليك وعرفوك بأصلنا أغلبهم أيضا أجانب عن تلك البلدة ولا يمتون إليها بصلة. فهل أنت مفكر في إرجاعهم إلى أوطانهم الأصلية؟

إننا نعلن ونكرر كما أعلنا سابقا للسيد الترجمان ... لما خاطبنا بمثل هذا الذي سمعناه عنك: إننا جزائريون منشأ ومولدا ودارا وإقامة وفي الجزائر نحيا ونموت، وعليها نقف حياتنا وعلى حبها نبعث إن شاء الله رغم ما تحاولونه من فصلنا وإبعادنا عنها، ولا يحسن بكم لا تعدل عن سلوك هاته السياسة الجديدة سياسة التفريق فنحن أعلم منكم بأصولنا والأرض التي تناسبنا.

[1] أصول الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس مغربية من مدينة طنجة.

أما قولك ابعثوا إلى البصائر تخُلصكم من يدي فأعلم يا هذا أن البصائر إنما هي صحيفة مخلصة يكتب فيها رجال أحرار ينكرون الظلم ويستقبحونه ممن كان شأن كل ذي ضمير وفكر حر، وليست لهم قوة ولا سلطة إلا قوة الحق التي هم مستمسكون بها.

وهل علمت أن مفعول تلك الصحيفة ـ وهو تنديدها وتشهيرها بالعمال الظالمين وبثها في جميع أنحاء العالم ـ أكبر وأعظم وأشق على من يخشون الفضيحة والعار ولا يرضون بتدنيس الأعراض والذين يحافظون على سعة حكوماتهم أن تشوه بمثل هاته القاذورات ـ من المحاكمة والعقاب الصارم. إن الحكومة التي نصبتك وأقامتك هذا المقام لا ترضى منك بالظلم ولا تستحسنه منك، فإن كنت ناصحا لها فاسلك سياسة رشيدة غير هذه وبذلك تكسب عطف القلوب وودها، وإلا فإن تماديت على أفعالك هذه فإنك لم تقم بالأمانة التي استودعتها حق القيام[1].

لم أتمكن من رصد نشاط الشيخ عبد القادر في فترة الحرب العالمية الثانية 1939-1945 لعدم توفر الوثائق من جهة وتوقف إصدار جرائد الجمعية وأبرزها البصائر من جهة أخرى، ومن المؤكد أنها كانت فترة ممتلئة بالنشاطات العلمية والأدبية، فالشيخ له ريادة في مختلف العلوم، إلا أنه كان يتنقل من مسعد إلى أفلو لأكثر من 180 كم لزيارة الشيخ البشير الإبراهيمي في منفاه حاملا معه ما يحتاجه للإبراهيمي وهذا يعد دعما ورعاية للشيخ الابراهيمي فهو رئيس جمعية العلماء المسلمين والرجل الثاني لزعماء الإصلاح بالجزائر من أجل مواصلة الإصلاح في الجزائر.

إلى جانب محنة الشيخ المسعدي ومجابته للاستعمار الفرنسي لفترة طويلة، تلقى ضربة أخرى بوفاة أخيه محمد، شهران ونصف بعد ذلك فقد سنده والده إبراهيم في أوت 1940م حيث كان ملازما لهما ومن أشد المقربين إليه وقد تأثر كثيرا لفقدهما [2].

10: الشيخ عبد القادر المسعدي ومواصلة نشاطه التعليمي والإصلاحي بعد ح ع 2:

أ- دعوة الشيخ البشير الإبراهيمي للمسعدي للتدريس بالجلفة 1947م.

كانت رغبة أبناء الجلفة كبيرة في مجيء الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي إلى مدينة الجلفة لتدريس أبنائهم، وطلبوا من الشيخ البشير الابراهيمي أن يكلف الشيخ عبد القادر وأن ينتقل للجلفة لتدريس أبنائهم؛ فأرسل الشيخ البشير الابراهيمي رسالة للشيخ عبد القادر المسعدي تحت رقم337 مؤرخة في 2 رمضان 1366 هـ /20 جويلية 1947جاء فيها:(الأخ المحترم الشيخ عبد القادر بن

[1] محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، من رأى منكم منكر فليغيره بيده فان لم تستطع فبلسانه، البصائر، س4، ع 171، الجمعة 5 جمادي الأولى 1358 / 23 جوان 1939، ص 252.

[2] الحفناوي بن عامر غول، المرجع السابق، ص 55.

براهيم، حفظه الله بعد السلام عليكم ورحمة الله، فقد بلغتني رسالتكم، ففرحنا بقدومها فرحنا برؤية وجهكم، أما ما ذكرتم عن استعدادكم للانتقال حيث تعمل للعلم والدين، فقد سرّنا ذلك جدّ السرور. وقد بلغني من جماعة الجلفة أنهم راغبون في قدومك إليهم ونحن نوافقهم على ذلك، ونحضُّك على القدوم إلى الجلفة، وفتح دروس الوعظ والإرشاد، ونحن واثقون أنك تخدم الحركة الإصلاحية، لا في الجلفة وحدها بل في كل ما يحيط بها من قرى وأعراش، بارك الله فيك، وأعاننا وإيّاك على الخير وعليكم السلام من أخيكم محمد البشير الابراهيمي)[1].

قصد الشيخ المسعدي مدينة الجلفة مستجيبا لرغبة فضلائها وعملا برأي الشيخ الابراهيمي، ودرس لأبنائها وما جاورها علوما كثيرة وختم تدريس مصنفات ودواوين عديدة بالإضافة إلى محاضراته العلمية، ولعل مدينة الجلفة أسْعدت المسعدي وسعدت بعلمه[2].

ضيَّقت فرنسا الخناق على الشيخ المسعدي ووقفت الطرقية ضده مما جعله يتوسط لدى العلماء والأعيان للسعي له من أجل أن يسمح له برخصة التعليم ولكن بدون جدوى. كما شكا الشيخ المسعدي حاله لصديقه محمد العاصمي (1888ـ1951) موضحا له عراقيل الإدارة الفرنسية وموقف الطرقيين من الحركة الإصلاحية فأجابه العاصمي في رسالة جاء فيها:".. إني محافظ على كل حال على وعدي لكم في مسألة التعليم ولا أزال مواصلا للسعي في شأنه، والذي أوصيكم به دوما أنتم الحقيقة بمحتاجين للوصية وهو ملازمة المسلك الديني العلمي والصرف الذي هو مبادي لكم كما تلمون صرف الأوقاف في بث العلم والدين مع التجافي والتباعد عن الركض في مضمار عبدة الدنيا...) وعلى إثر هذه العراقيل للتعليم العربي زار الشيخ الإبراهيمي الجلفة 1948 للاطلاع على أوضاع التعليم العربي الحر ونواديها ورجالها[3].

ب – دوره في تأسيس مدرسة الإخلاص بالجلفة:

تعتبر مدرسة الإخلاص ثمرة جهود المحسنين الصالحين من أهلها وذلك لإدراكهم لأهمية المدرسة، تأسست بفضل المراسلات المستمرة بين رجال الإصلاح بالمنطقة وأعضاء جمعية العلماء المسلمين، وبذل الشيخ عبد القادر بن براهيم جهودا قبل ذلك حتى يتسنى له فتح مدرسة في مسعد إلا أن الإدارة الفرنسية وقفت ضده والأكيد أن تحول صوب الجلفة حتى يساهم في الحركة الإصلاحية بالمنطقة، وقد

[1] للاطلاع على رسالة الشيخ البشير الابراهيمي لعبد القادر بن براهيم المسعدي، انظر الملحق رقم18.

[2] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص 30.

[3] الحفناوي بن عامر غول، المرجع السابق، ص ص 104- 105.

ذكر لي الشيخ صيد بلقاسم أن رجال الإصلاح سعوا لتأسيس مدرسة بمسعد إلا أن التضييق الكبير على رجالها حال دون ذلك. وتوجت ثمرة جهودهم بتأسيس مدرسة الإخلاص بالجلفة.

تأسست المدرسة عام 1938 وذلك من خلال المراسلات المستمرة بين محمد شونان والشيخ عبد الحميد بن باديس، واعتمدت رسميا 1940، ثم دخلت تحت غطاء جمعية العلماء سنة 1943، ثم بناء مقر خاص لها سنة 1946م وهو التاريخ الفعلي لنشأتها حيث وافق هذا التاريخ مراسلة أعيان سكان المنطقة لسلطات الاحتلال حول هيكلة مكتب مؤقت وافتتاح ديوان للقراءة[1]، وكان أعيان منطقة مسعد الأكثر مساهمة في افتتاح مدرسة بالجلفة ومناقشة القانون الأساسي للديوان في هذه الجماعة بسبعة رجال منهم الحاج عمر بن سي عبد الرحمن، الحاج أحمد بن يوسف، أحمد بن مصطفى زبدة، عبد القادر بن براهيم، محمد بن عبد الرحمن الرّايس، البشير بن عمر، عمر بن حورية[2]، ويعد محمد بن عبد الرحمن الرّايس والاخضر بن الغويني الابقع من أهم المدرسين بها.

ج- الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي مؤرخا للحركة الإصلاحية بمسعد:

" ديكاتورية غير متناهية مظالم حاكم مسعد المتوالية " هي شكوى مفصلة لبعض مظالم حاكم مسعد وقاضيها وذكر ضحاياهم بالأسماء، والفوائد من نشر هذه الرسالة عديدة:

- شجاعة الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي الذي نال النصيب الأكبر من مظالم حاكم مسعد وقاضيها متحديا شامخا في سبيل دعوته الإصلاحية، ومبينا الظروف التي كان يعشيها، فالرجل لم يأبه بالعقوبات التي قد تصل إلى الاغتيال لو وقعت هذه الرسالة بين أيدي حكام مسعد لأنها تؤرخ لمظالم الحكام وهذا أمر خطير في نظرهم.

- أهمية التأريخ لمظالم الاستعمار وأذنابه، وكشف سياسته التي عرقلت نشاطه الإصلاحي طيلة مشواره، وميزة التأريخ لمظالم حكام الاستعمار انفرد بها الشيخ عبد القادر بن براهيم مقارنة بالمشايخ والمثقفين الجزائريين المعاصرين الذين لم نعثر على أي وثيقة تؤرخ مظالم الحكام الفرنسيين وبالأخص المعاصرين،

- هذه الرسالة ثروة تاريخية نفيسة لمدينة مسعد أرخت لمظالم الحكام الفرنسيين، فالشيخ صنع التاريخ بمجابهته للاحتلال الفرنسين وبعض الطرقيين، وكتب التاريخ بيده وبيد الاحتلال الفرنسي من خلال التقريرات المسجلة ضده.

- هذه الوثيقة مهمة جدا حيث تؤرخ للحركة الإصلاحية بمنطقة مسعد والجلفة والجنوب بشكل عام.

---

[1] صليحة رقيق، المرجع السابق، ص ص 92-93.

[2] مراسلة أعيان المنطقة لسلطات الاحتلال الفرنسي 1946، انظر الملحق رقم21.

ـ في هذه الرسالة يظهر أسلوب آخر للشيخ عبد القادر بن براهيم، يتميز بقوة الألفاظ والمعاني والحجج، وتظهر عاطفة التحدي ورفض الظلم والذل واضحة وجلية، ونلاحظ أن الشيخ لم يستعمل مفردات غريبة فالمقام لا يقتضيها.

-وقوف بعض مشايخ وأعيان الطرق الصوفية في منطقة مسعد مع الشيخ عبد القادر المسعدي ورفضوا مواجهة الشيخ، إلا البعض الآخر كانوا مؤيدين للمظالم التي تعرض لها الشيخ وتلاميذه وأتباعه، ولعل البعض منهم كانوا شركاء فيها.

ومما يستفاد من الرسالة مسألة عقوق التلميذ لشيخه، فالقاضي أحد تلاميذ الشيخ عبد القادر المسعدي، نسي فضله وحقوقه عليه وقلب عليه ظهر المجن وكان الواجب عليه نصرة شيخه ولكن كان ما كان[1].

4- زيارات رجال الإصلاح إلى منطقة مسعد ونشاطاتهم فيها:

لعبت الزيارات دورا مهما في إنعاش الحركة الإصلاحية ودعمها، ويُعد النعيم النعيمي أحد رجال الإصلاح في الجزائر ومن مدرسي معهد بن باديس بقسنطينة الذي تأسس 1947م، أكثر رجال الإصلاح الذين زاروا منطقة مسعد سواء قبل تأسيس الجمعية أو بعدها.

نسبه ومولده ونشأته:

هو الشيخ نعيم بن أحمد بن علي بن صويلح النعيم الإدريسي الحسني النُعيمي الحركاتي الزكري النايلي الخالدي القسنطيني، وقد أشار إلى نسبه في إحدى أراجيزه قائلا:" من نائلي من سلالة هاشم."[2]، ولد سنة 1909م بسيدي خالد ولاية بسكرة، تعلم القرآن الكريم وحفظه مبكرا في زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال علي يد الشيخين العابد السماتي ومصطفى بن قويدر، ثم التحق بتونس سنة 1924م دون علم أهله، لكنه لم يمكث فيها لأسباب قاهرة منعته من مواصلة الدراسة بجامع الزيتونة منها العسر المادي، ليعود إلى الجزائر وتجول في القرى الجزائرية 1926 إلى سنة 1936م منقطعا عن أهله طيلة هذه الفترة، ثم عاد إلى أهله وقد وعى من العلم ما أصبح به عالما[3].

وقد خصّ منطقة مسعد من خلال رحلته عبر ربوع الوطن التي دامت اثنتي عشرة سنة وأعجب بعلمائها واستقر به المقام بها، وفي هذه الفترة استرعى الشعر انتباهه وبرق في ذهنه المنظومات النحوية

---

[1] لحسن بن علجية، المرجع السابق، ص ص 227-228.

[2] لحسن بن علجية، العلامة نعيم النعيمي بن أحمد النعيمي حياته وآثاره ويليه قطر الندى للعلامة نعيم النعيمي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2018، ص 9.

[3] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، ط1، 2000، ص ص 158- 159.

لما لها من أهمية في تعليم الصبية وصقل معارفهم وفي أثناء زيارته لمنطقة مسعد شتاء 1929م أكمل نظم كتاب النَّحو المشهور " قطر النَّدى وبلُّ الصَّدى" لابن هشام الانصاري[1] وهذه أبيات منها:

قال نعيم الفقير المذنب أحمد ربي من إليه المهرب

مصليا على الرسول الماجد واله وصحبه الأماجـــد

وبعد فالمقصود نظم ما اشتمل عليه (متن القطر) مما ينتحل

من درر القواعد النحوية إذ نفعه قد عمم البرية

وزدته من غرر الفوائد ما أرتجى به نفعا للرائد

وبعد انضمامه لجمعية العلماء المسلمين زار مدينة مسعد صيف 1931م، أي بعد أيام أو شهور من تأسيس الجمعية وقد عثر الشيخ محمد حسن فضلاء على تقييد بخط يد الشيخ النعيم النُعيمي يذكر فيه بعض المناطق التي زارها " لما كنا في سنة1931، وجاء وقت المصيف كان من نصيبي البلدان التالية: المدية، البرواقية، قصر البخاري، الجلفة، مسـعد، الأغواط، وفي كل بلدة منها قلت بيتا نسيتها إلا مسعد والأغواط مما قاله في مسعد:

يا أيُّها الحبر الكريم المسعدي هل أنت في نشر الرشادي بمسعدي؟

وقال في الأغواط:

قد قطعنا من السرى أشواطا من قبل أن نقارب الأغواطا

هذا البيت الشعري الذي مدح فيه مسعد وعالمها ما هو إلا دليل على تعلق النعيمي بمنطقة مسعد وانها من المدن التي نالت نصيبه في هذه الفترة، ودليل آخر على أن الحبر الذي ذكره قد نال من علمه، ويذكر الأستاذ محمد حسن فضلاء " إن التجول في هذه البلدان التي ذكرها ما كان إلا في سبيل تحصيل العلم على مشايخها وعلمائها كما يتضح ذلك في البيت الذي خاطب به الحبر المسعدي[2]، والأكيد هنا يقصد بالحبر المسعدي الشيخ العلامة المصلح والشاعر والأديب عبد القادر بن براهيم المسعدي نابغة عصره وزمانه،

يعد الشيخ نعيم النعيمي معلم صالح من رموز الساحة الأدبية والعلمية الجزائرية؛ فهو الرحالة الحافظ الأديب كما وصفه البعض، ألفته مسعد كباقي المدن الجزائرية خاصة في وسط البلاد وغربها

[1] إبراهيم رزاق لبزة ومحمد علال، النشاط الإصلاحي للشيخين الطيب العقبي ونعيم النعيمي (1920-1956) دراسة مقارنة، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، 2018/2017، ص32.

[2] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...ج1، المرجع السابق، ص 159.

واتصل بعلمائها ومشائخها وطلبتها وكان كثير الزيارات لها، وبقي اسما عالقا في أذهان عموم الناس؛ في كل المدن التي زارها مثل مسعد الجلفة والشلف وتيارت وبوسعادة والأغواط وغيرها.

ومن خلال تقييد محمد حسن فضلاء سنة 1931م الذي ذكر فيه النعيم النعيمي مدينة مسعد ومدح أحد علمائها ووصفه بالحبر المسعدي مما يدل على أن مسعد كانت منارة علمية إصلاحية بفضل علمائها في فترة تأسيس جمعية العلماء؛ ومما يؤكد أن الفكر الإصلاحي انتشر في مسعد تزامنا وبدايات الفكر الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين ابتداءً 1925.

زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتأسيس شعبة مسعد:

حظيت مسعد بزيارة وفود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للوعظ والإرشاد الذي خرج يوم الجمعة 4 ذو القعدة 1366 هـ الموافق لـ: يوم 19 سبتمبر 1947م.

خرجت هذه الوفود على نظام بديع وترتيب محكم، روعيت فيه الكفاءات والمناسبات واختلاف الطباع والجهات، لتتجول في أنحاء العمالتين الوهرانية والجزائرية، وتتصل بالأمة اتصال القلوب بالقلوب، والأرواح بالأوراح والأجسام بالأجسام، ولتجدد عهد الجمعية بالأمة ولتزرع الرحمة والخير والمحبة بين أفراد الأمة، كان لكل وفد مستقلا برئيسه وكاتبه، ومقرره ومزودا من رئيس الجمعية، وبرنامج للدروس والخطب التي يلقيها والأحاديث والنصائح التي يقدمها، والحث على إصلاح ذات البين بين الأفراد والهيئات والتشويق إلى العلم والعمل.

حظيت منطقة مسعد سنة نهاية 1947م بزيارة أخرى للشيخ النعيم النعيمي أحد أبزر رجال الإصلاح في الجزائر والذي عمل في إطار برنامج الجمعية على تنشط الحركة الإصلاحية في المنطقة انطلاقا من مساجدها وساحاتها العمومية، كما ارتبطت جهوده بمساعدة الكثير من أعلام الجمعية بالمنطقة، خاصة وأن النعيمي أقام علاقات حميمية بشخصيات المنطقة من العلماء ورجال الجمعية فمنهم من درس معهم وزاملهم في الزاوية المختارية بأولاد جلال، هذه الأخيرة كانت مقصد للكثير من طلبة مسعد والجلفة وغيرها من المناطق القريبة منها.

ترأس الشيخ النعيم النعيمي وفد جنوب الجزائر وعبد الحفيظ الجنان[1] كاتبا ومحمد بابا أحمد مقررا وشملت المناطق: المدية والبرواقية وقصر البخاري والجلفة ومسـعد والأغواط وشلالة وتسمسيلت (فيالار) وثنية الاحد[2].

[1] عب الحفيظ الجنان: ولد في 16 ماي 1901 في واد سكان ولاية ميلة من رجال الحركة الإصلاحية في قسنطينة وأقدم تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس توفي8 اوت 1963، انظر: محمد حسن فضلاء من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ص121.

[2] البصائر، س1، ع 8، الجمعة 11 ذو القعدة 1366 هـ / 26 سبتمبر 1947م، ص 67.

وعلى إثر زيارة وفود جمعية العلماء المسلمين لمدينة مسعد تم تأسيس شعبة العلماء المسلمين وكان للشيخ النعيمي الدور البارز في هذا، وترأس شعبة مسعد الشيخ أحمد بن عطية، وقد ألقى معلم مسجد يحي بن براهيم بمسعد الشيخ الاخضر بن الغويني كلمة للوفد وأعجب الوفد بفصاحته و بيانه وفقهه، وانضم حينها الشيخ الاخضر لجمعية العلماء المسلمين[1] وربط الاخضر الغويني المسعدي وغيره من الشخصيات علاقات مع النعيم النعيمي وهو الذي خصه بمقال بجريدة البصائر سنة 1951 عندما كان الأخضر المسعدي معلما في مدرسة سبدو تلمسان، حيث اغتنم استراحة عيد الفطر وزار مدينة وهران رفقة الأديب عمارة عمرو التقى بالصديق القديم والزميل الروحي النعيمي، معجبا بالأثر العظيم الذي تركه درس الشيخ النعيمي، – سأنقل المقال كاملا في الفصل الثالث –

تجددت شعبة مسعد من السادة الآتية أسماؤهم:

محمد بن عبد الرحمن رئيسا ـ الحاج بن جلول نائبا أولا ـ سالم بن الأخضر كاتبا ـ عبد القادر بن الوداد نائبا ثانيا ـ أحمد بن التيجاني أمينا للمال، موسى بن العسالي نائبا ثالثا ـ الطاهر بن علي مراقبا، أما الأعضاء المستشارون : محمد السائح بن الدبزة ـ أبو الخير بن عبد القادر محمد بن عبد القادر، بلقاسم بن محمد الخليفة بن زيان[2].

وقد أثنى ضرغام العربيَّة الشَّيخ البشير الإبراهيمي على الشيخ النعيمي ثناءً عطرًا – وكفى به ثناءً حين تحدث عن اختيار رجال للتدريس في معهد بن باديس، الذين يحملون شهادة العالية مثل أحمد حماني وأحمد حسين وشهادة التحصيل من الزيتونة أيضا كعبد المجيد حيرش والمولود النجار والشيخ العباس بن الشيخ من القرويين وقد ذكر النعيمي في سياق حديثه عن رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر حيث قال عنه" أما الشَّيخ نعيم النُّعيميّ؛ فهو عصاميٌّ في العلم، وحجَّة على أنَّ الذَّكاء والاستعداد يأتيان – مع قليل من التَّعليم – بالعجائب. والرَّجل مجموعة مواهب، لو نظِّمت في الصِّغر ووجِّهت؛ لجاءت شهادة قاطعة على أن لا مبالغة في كلِّ ما يروى عن أفذاذ المتقدِّمين؛ فهو يحفظ الأحاديث بأسانيدها ـ لا على طريقة عبد الحيّ ـ ويحفظ عدَّة ألفيَّات في السِّير وعلوم الأثر والنَّحو وغيرها، ويحفظ كثيرًا من متون العلم، ويجيد فهمها وتفهيمها، ويحفظ جزءًا غير قليل من اللُّغة مع التَّفقُّه في التَّراكيب، ويحفظ أكثر ممَّا يلزم الأديب حفظه من أشعار العرب؛ قديما وحديثا، ومن رسائل البلغاء قريبًا من ذلك، ويقرض قطعًا من الشِّعر كقطع الرّوض؛ نقاء لغة، وصفاء ديباجة، وحلاوة صنعة، وقد أسلس له الرَّجز

[1] مقابلة مع هشام الابقع، مقابلة سابقة الذكر.

[2] البصائر، س6، ع 244، الجمعة 15 صفر 1373هـ / 23 أكتوبر 1953م، ص 155.

قياده؛ فهو يأتي منه بالمطوَّلات؛ لزوميَّة منسجمة سائغة، في رويَّة تشبه الارتجال، وهو ثاني اثنين من رجَّاز العرب في عصرنا هذا، ولو شئت؛ لذكرت الأوَّل ، وإنَّما آثرت نعيمًا بهذه الكلمات؛ لأنَّه ليست له شهادة؛ فجئته بهذه الشَّهادة [1] . ويقول الأستاذ محمد حسن فضلاء عن الشيخ النعيمي:" النعيمي عالم حفاظة وفقيه ماهر في الأصول والفروع على مذهب الإمام مالك، عالم من علماء جمعية العلماء وواعظا مرشدا في سيادتها، فصيح اللسان حلو الفكاهة جوهريّ الصوت [2].

زيارة الشيخ أبو اليقظان إبراهيم لمنطقة مسعد:

ومن بين أعضاء إدارة الجمعية البارزين الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الذي عين مبعوثا للجمعية خلال فترة الثلاثينات إلى ناحية الجلفة وضواحيها للقيام بدوره من نشر العلم والدعوة إلى الإسلام الصحيح الخالي من التحريف، ونشر الوعي الديني في أوساط المجتمع وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة والبدع الباطلة التي ينسجها الاستعمار، فمكث ثلاثة أسابيع ينتقل من ضاية إلى أخرى ومن حي إلى آخر، أين التقى رجال المنطقة الذين استقبلوا ضيوفهم بحفاوة وإكبار وكرم حاتمي[3].

زيارة الشيخ أحمد بوزيد بوقصيبة لمنطقة مسعد:

حرصت الجمعية على تبليغ رؤساء الشعب ورجالها وكرام المصلحين المؤمنين وكل رجال التعليم أن يلتفوا حول الشيوخ المعتمدين، وأن يمهدوا لهم سبل النجاح وأن يكونوا قلبا وقالبا في إعانتهم إعانة فعالة حتى تبوء مهمتهم بالنجاح العظيم وتتحقق غاية الجمعية وتتأكد هذه الرابطة القوية الإسلامية بين رجال الجمعية وبين سائر الأمة الجزائرية المكافحة.

تواصلت زيارات وفود جمعية العلماء المسلمين لمنطقة مسعد من أجل نشر مبادئها الإصلاحية من خلال إرسال وفود الوعظ والإرشاد لزيارة المساجد والمؤسسات التعليمية وقد مثلها هذه المرة الشيخ أحمد بوزيد بوقصيبة[4] حيث زار عدة مناطق من الوطن من بينها مسعد والجلفة والأغواط والمدية والبرواقية، قصرالبخاري، الشلالة وكان ذلك صيف 1954[5].

---

[1] البصائر، س2، ع 44، الاثنين 20 رمضان 1367 هـ / 26 جويلية 1948م.

[2] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...ج1، المرجع السابق، ص 158.

[3] أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ص91.

[4] أحمد بوزيد بوقصيبة: ولد بالأغواط سنة 1919 وتوفي 1994، تتلمذ على الشيخين السعيد الزاهري ومبارك الميلي، من أعضاء جمعية العلماء المسلمين في عهدها الثاني، درس بالزيتونة ما بين 1933- 1939 وهو أحد علماء الاغواط، انظر: فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هومة، ط1، 2002، ص ص 77- 78.

[5] البصائر، س7، ع 282، الجمعة 28 ذو الحجة 1373 هـ / 27 أوت 1954م.

الفصل الثاني

مظاهر الحركة الإصلاحية بمنطقة مسعد

أولا: دور نخبة المعاهد الإسلامية في الحركة الإصلاحية بالمنطقة

ثانيا: أعلام رجال الإصلاح ودورهم التعليمي والإصلاحي في مدارس الجمعية 1946ـ 1956:

1- الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي

2- الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي

3- الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع المسعدي

4- الشيخ عبد الباقي الحاج بن يحي الجوبر المسعدي

5- الشيخ أحمد بن الطاهر سعيد المسعدي

6- الشيخ عبد القادر جلول بن يحي هلوب المسعدي

ثالثا: وسائل نشر الدعوة الإصلاحية والفكر الإصلاحي

1- مساهمة الإصلاحيين المسعديـين بالنادي الإسلامي ومدرسة الإخلاص بالجلفة

2 - علاقة رجال الإصلاح بجريدة البصائر

رابعا: موقف رجال الإصلاح من الثورة التحريرية

أولا: دور نخبة المعاهد الإسلامية في الحركة الإصلاحية بالمنطقة:

يرجع الفضل الكبير للشيخ عبد القادر بن براهيم الفقيه والأديب الذي جاهد بعلمه في منطقة مسعد من خلال محاضراته العلمية في مساجد مسعد منذ 1914م وفي بيته عندما تم التضيق عليه، حيث تخرج على يده المئات من الطلبة أبرزهم محمد بن عبد الرحمن وعبد الباقي الحاج الجوبر والاخضر الغويني الابقع وغيرهم من الطلبة الذين سيكون لهم دور في الحركة الإصلاحية بمسعد والجلفة وفي الجزائر ككل خاصة بعد تخرجهم من معاهد الإسلامية والمراكز الإسلامية ومساهمتهم في نشر الأفكار الإصلاحية التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين.

هذا الرجل الذي كان عصاميا يجتهد لتعليم نفسه ويطالع ما وجده من الكتب، حيث قرأ القطر، ولامية الأفعال لابن مالك، والقاموس المحيط، والسيرة النبوية لابن هشام والعقد الفريد والكثير من المؤلفات الأخرى مما أكسبه علما غزير.

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن الكثير من منطقته وغيرها، ومن يعرف قيمة هذا الشيخ، أين تلقى الشيخ عبد القادر بن براهيم تعليمه؟! وعلى يد مَنْ نهل علمه ؟، الأكيد أن منطقة مسعد كانت مركزا علميا وفكريا، وأنَّ الكثير من العلماء لم ينصفهم التاريخ ولم يخرج تاريخهم.

تأثرت الحياة العلمية والدينية في منطقة مسعد تأثرا إيجابيا، بسبب موقعها الجغرافي الممتاز الذي جعلها تتوسط الزوايا المنتشرة كالزاوية المختارية بأولاد جلال والزاوية العثمانية بطولقة والزواية القاسمية بالهامل . بوسعادة . ومنطقة تقرت التي درس فيها الشيخ عبد القادر بن براهيم عند شيخه الطاهر العبيدي، ومعهد الحياة بالقرارة، وكذلك تأثير الحركة الإصلاحية في الأغواط ونهضتها على المنطقة فقد كانت بالأغواط عدة زوايا طرقية فتحت كتاتيب قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم وفقه العبادات لابن عاشر، والتحق بها تلاميذ مسعد والجلفة وأولاد جلال وغيرها من المناطق المجاورة للأغواط[1].

كل هذه الزوايا والمراكز كانت مقصدا لطلبة مسعد طلبا للعلم بالإضافة إلى زيارات شيوخ الزاوية لمسعد من حين إلى آخر.

الهجرة نحو المعاهد والمراكز الإسلامية:

كان الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي يحث ويُشجع طلبته إلى الهجرة نحو المعاهد الإسلامية كالجامع الأعظم " الزيتونة " بتونس طلبا للعلم، وكان الشيخ أحمد بن عطية يجمع المال لطلبة مسعد الزيتونين. ولهذا جاء دور جامع الزيتونة لاستيعاب عدد معتبر من بين هذه النخبة، قدر عددهم خمسة

[1] محمد علي دبُّوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص246، 247.

حسب علمي وهو عدد مقبول جدا مقارنة بمناطق كبرى في القطر الجزائري، ويعد إنجازا عظيما لمدينة مسعد في ظل ظروف سياسية واقتصادية صعبة، فرضها الاحتلال الفرنسي خاصة وأن هجرتهم تزامنت مع الحرب العالمية الثانية التي أثرت كثيرا على الطلبة الجزائريين عامة وطلبة مسعد خاصة.

ورغم محاولات الاحتلال التظاهر بمظهر التسامح والتودد من خلال فتح مدرستين فرنسيتين بمسعد، إلا موقف هؤلاء كان مرتبطا بهاجس الخوف من التنصير والتمسيح[1].

أ- الجامع الأخضر- ومعهد بن باديس بقسنطينة:

التحق طلبة مسعد كغيرهم من الطلبة الجزائريين، فكانت أولى الوجهات العلمية نحو الجامع الأخضر بقسنطينة، شغف المسعديون بالعلم وحبهم للدين الإسلامي وتمسكهم باللغة العربية جعلهم يلتحقون بأكبر المراكز والمعاهد الإسلامية، حيث ذاق محمد الرَّايس طعم العلم فتاقت نفسه للاغتراف من مناهله الصافية فالتحق بالجامع الأخضر بقسنطينة يوم السبت 21 شعبان 1357 هـ / 15 أكتوبر 1938م ليدرس عند كبار رجال الإصلاح في الجزائر مثل الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي عطف عليه وقربه إليه كما درس عند الشيخ الجيلالي الفارس في عامه الأول ثم الشيخ مبارك الميلي.

أما معهد بن باديس فقد أسسته جمعية العلماء سنة 1367هـ / 6 ديسمبر 1947، والتحق به أحمد بن الطاهر سعيد سنة 1951م وكان مديره آنذاك الشيخ العربي التبسي وتتلمذ على كبار رجال الإصلاح بالجزائر من بينهم النعيم النعيمي وأحمد حماني وغيرهم، تم تأسيس هذا المعهد من أجل نشر التعليم العربي الحر وإحياء اللغة العربية و الإسلام في الجزائر، قال عنه الشيخ الإبراهيمي " المعهد الباديسي هو مفخرة الأمة الجزائرية، وهو غرة أعمال جمعية العلماء وأعظمها خطرا، وأعلاها قدرا وأكثرها نفعا، فهو يؤوي سبعمائة تلميذ من أبناء الأمة، ويهيئهم لأن يصبحوا قادة لحركتها، ومسيرين لنهضتها في جميع الميادين الحيوية، ومنه تخرج البعثات العلمية والصناعية، ومن صفوفه يتخرج الوعاظ المرشدون والخطباء والكتاب والمعلمون[2] كان يمنح شهادة الأهلية للطالب ثم ينتقل نحو الزيتونة، ظهر معهد بن باديس كالمنار اللاحب للعروبة والإسلام قال عنه نعيم النعيمي:".. ومعهد عبد الحميد بن باديس الذي أسسته جمعية العلماء في عاصمتها العلمية قسنطينة هو في الحقيقة تكفير عن الذنب الذي ارتكبه المسؤولون في الأمة الجزائرية من إهمال شأن العلم وعدم العناية بمعاهده منذ أمد طويل، وأنه رجوع بالأمة إلى سالف عهدها الزاهر

[1] مقابلة مع المجاهد لعياضي محمد (مواليد 1932م) يوم الجمعة 14 فيفري 2020 الموافق لـ 20جمادى الثاني 1441هـ في بيته بمسعد، قرب مسجد عمر بن الخطاب على الساعة 15: 17.

[2] البصائر، س4، ع 175، الاثنين 26 صفر1371هـ / 26 نوفمبر 1951م.

حينما كانت بجاية تلمسان وغيرها من حواضر القطر الجزائري تعج عجيجا بأساطين العلم والحكمة، فمعهد بن باديس هو الأساس المتين لبناء الوطنية الصحيحة في هذا القطر[1]

ب ـ الجامع الأعظم " الزيتونة " بتونس:

يُعتبر جامع الزيتونة منارة أضاءت المغرب العربي، ويعد في المرتبة من الناحية الأهمية التربوية بعد جامع الازهر، وقد قصده كل المسلمون من القطر المغاربي والافريقي لينهلوا من منابع فيضه من شتى العلوم وأصول الدين، احتضن العديد من الطلبة الجزائريين منذ القدم الذين شغفوا بطلب العلم، مكن الكثير منهم أن يصبحوا فيما بعد أساتذة ومدرسين[2]، بما فيهم طلبة منطقة مسعد.

التحق طلبة مسعد تقريبا في زمن واحد بداية من 1939/1938م مثل عبد الباقي الحاج الجوبر ومحمد بن محمد التواتي، محمد بن عبد الرحمن الرَّايس، أما عبد القادر بن يحي هلوب في السنة الدراسية 1940/1939م، أما أحمد بن سعيد بن الطاهر فقد التحق سنة 1955/1954[3].

ينم التحاق طلبة مسعد بجامع الزيتونة عن رغبتهم بالتحصيل العلمي ونيل أعلى الشهادات، رغم التحديات والصعوبات التي اعترضتهم بدءا من التضيق من حاكم مسعد إلا بطلب رخص للسماح لهم، ثم مشاق الرحلة الطويلة عبر بسكرة والوادي ثم تونس بالإضافة إل أن التحاقهم لم يكن عبر إرسال بعثات طلابية منظمة كما حدث للعديد من المناطق، ثم إن الظروف الاقتصادية السيئة لمنطقة مسعد التي عانت من الاحتلال الفرنسي والسنوات العجاف خاصة نهاية الثلاثينات استمرت لسنوات طويلة كانت قاسية، إلا أن رغبتهم وشغفهم للعلم تجاوزت كل الصعاب.

ومن أكبر الصعوبات التي واجهت الطلبة الجزائريين وخاصة المسعديين الذين التحقوا بتونس 1938م إلى غاية 1946م وهي الفترة التي اندلعت فيها الحرب العالمية الثانية 1939-1945م والتي كانت آثارها سلبية فقد كابد الطلبة الجزائريون كثيرا عامة والمسعديون خاصة، فهناك الكثير من الطلبة انقطعوا عن الدراسة بسبب الفاقة و المرض، مثل ما حدث مع محمد بن محمد التواتي المسعدي الذي التحق في السنة لدراسية 1939/1938م ودرس لمدة ثلاث سنوات وانقطع في السنة الدراسية 1941/1940 م، ومدة ثلاث سنوات ليس بالأمر الهين فالأكيد أنه تلقى من العلوم الكثير واستفاد من كبار علماء الزيتونة، وهناك من انقطع بدعوة بانتمائه إلى طلبة جمعية العلماء المسلمين وتم ترحيله إلى الجزائر مثل

---

[1] البصائر، س2، ع 44، الاثنين 20 رمضان 1367 هـ / 26 جويلية 1948م.

[2] خيرالدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2009، ص 881.

[3] بيلوغرافيا طلبة مسعد بالزيتونة، انظر الملحق رقم 22.

الطالب عبد القادر جلول بن يحي هلوب الذي نال من العلوم الشرعية والاستفادة من المشايخ لمدة ستة أشهر، إلا أن استفادة الطلبة الجزائريين الزيتونيين من الإعانة المالية بسبب تضررهم من الحرب العالمية الثانية سهلت لهم إكمال دراستهم، ومن بين الطلبة الجزائريين الذين تم إحالتهم على الخيرية لتباشر تموينهم[1] محمد بن عبد الرحمن الرّايس المسعدي المسجل في الدفتر21940 والطالب عبد الباقي الحاج يحي الجوبر المسعدي المسجل في الدفتر20410[2]، وقد أكملوا دراستهم وتحصلوا عل شهادة الأهلية والتحصيل.

لم يقتصر توالي إرسال البعثات في اتجاه الزيتونة على طلبة الشرق الجزائري فحسب بل مس العديد من مناطق الجنوب، مثل واد سوف التي كانت أولى بعثاتها 1917م بزعامة الشيخ أطفيش[3].

فالحديث عن المنطلقات الفكرية الإصلاحية يعود بلا شك إلى الزيتونة على أساس أنها المدرسة التي تربى فيها ابن باديس، حيث يعود الفضل في تكوينه العلمي والاصلاحي إلى أساتذته في الزيتونة، يقول ابن باديس: " المشايخ الذين علموني العلم وخطوا لي مناهج العمل في الحياة ولم يبخلوا استعدادا في حقي أذكر منهم رجلين كانا لهما الأثر البليغ في حياتي العلمية أحد هو الرجلين حمدان لونيسي أما الثاني فهو محمد النخلي القيرواني" [4].

فضل جامع الزيتونة على الجزائريين عامة وطلبة مسعد خاصة أظهره الشيخ محمد الرَّايس عندما أقام علاقاته مع علماء الزيتونة من خلال نظمه لقصيدة تهنئةً لشيخه محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله لتوليه مشيخة جامع الزيتونة، نشرت قصائده الثلاث بمجلة الزيتونة التونسية حيث قال فيها:

يا فخر من قد علا

عاد المنى وسرور النفس قد آبا وزال عنا العنا والعيش قد طابا

والفكر من فرح هزت مشاعره ففاض مغتنما للقول أسـبابا

مذ أشرق البدر في افق العلا وبدت أنواره تجلب الأنظار اعجابا

العالم العامل الفذ الذي انتشرت في الناس شهرته عجما وإعرابا

---

[1] طلبة مسعد الزيتونيين المعنيين بالإعانة المالية بسبب تضررهم من الحرب العالمية الثانية، انظر الملحق رقم 23.

[2] خيرالدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ط 2009، ص 165.

[3] رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2008/2007، ص 52.

[4] نفسه، ص56.

السيد الكامل الذاكي المكرم من قد هاب أصلا وأحسابا وأنسابا
أعني ربيب العلا والمجد من رفعت آراؤه عن خفي العلم جلبابا
سامي المقام رفيع القدر ذا أدب للناس بالفضل والأخلاق جذابا
محمد الطاهر الفرد بن عاشور نب راس الهدى الذي ما ظل مرتابا
طود ولكنه كالزهر في خلق ليث ولكنه لا يسكن الغابا
من قد تسامت به الخضراء وافتخرت على سواها ولم تعبأ بمن عابا
يا فخر من قد علا هامات العلا شرفا نرجوا بك اليوم للآمال إيابا
فاهنا بما حزت من فخر ومن كرم واسلم ودُم لعروس المجد خطابا
فمعهد القطر قد ألقى مقاليده إليك يبغي المنى فافتح له البابا
وانظر إليه بعين من عنايتكم كي يمدد اليوم للعلياء أسبابا
واعطف على سائر الطلاب فيه فكم قاسوا هموما وأحزانا وأتعابا
حقق رجاء منته منه ومبتدئ والمقتفي منهم شرعا اوآدابا
لا زلت في الشعب نورا يستضيء به من ضل عنه سبيل الرشد أو غابا [1]

وبمناسبة إحياء لذكرى الشيخ الزيتوني معاوية التميمي كتب الشيخ محمد الرَّايس المسعدي قصيدته بعنوان:" معاوية الأب الشفوق " تعبر عن تعلقه وحبه لشيخه وهي أصدق تعبير عن روح الوفاء والإخلاص الذي يكنه الطلبة الجزائريين لأستاذهم، وقد خصصت مجلة الزيتونة عددا خاصا لنشر الخطب والقصائد التي قيلت في الحفل الذي أُقامته جمعية الإخوان الزيتونيين بمناسبة مرور سنة على وفاة الشيخ معاوية التميمي المدرس بجامع الزيتونة الأعظم:

قد هاجت القلب منك اليوم آثار وألهم الفكر نظم الشعر تذكار
ومن بعادكم عــنا وفـرقتكم تذكى وتسعر في أحشائنا النار
يا من نوى ذكرهم بالقلب فهو له جار إذا ما جفاه الأهل والجار
قد كنتم أنس قلبي حين توحشه من صرف دهري أحزان وأكدار
إنا على العهد لا ننسى مودتكم طول الزمان وإن شطت بنا الدار
هذه مآثركم في الناس قد كتبت منها بها في سجل الفخر أسطار
من الذي الذي ينكر الفضل الذي لكم والبدر في الليل لا تخفيه أستار

[1] المجلة الزيتونية، المجلد 5، الجزء 10، ع 10 مارس 1945، ص 33.

حزتم من الفضل و الآداب ما شهدت حقا به لكم بدو وحضّار
أخلاقكم مثل زهر الروض لينة وقولكم مثل درّ البحر مختار
ورأيكم للشباب الحر نور للهدى بهدي الألى منهم في الجهل قد حارو
يا دهر في كل يوم منك ترهقنا مصائب ما لها حدا ولا مقدار
تشقى الخلائق في يوم وتسعد في يوم وآياتنا بؤس وأضرار
عاثت يداك فسادا في نفائسنا شأن العدو الذي يحدو به الثأر
فلم يرق لك أن يبقى لنا أثر منها ولا خبر توريه أسفار
هذا معاوية الأب الشفوق بنا عاجلته وهو ذخر منه نمتار
كم قد أبان معمى في الدروس إذا رنت إليه من الأقوام أنظار
وكم أعان على نيل المؤمل من تقاعست عنه أصحاب وأنصار
جازاه رب الورى عنا برحمته في جنة وشيُها نور و أزهار[1]

وقد ألقى الشاب محمد عبد الرحمن الرَّايس المسعدي الجزائري قصيدة أخرى على ضريح الراحل بعنوان: كيف يأتي الرثاء والهول راس.

سر على اليمن والسلام بأمن وانزلن مكرما بجنة عدن
وتنعم برؤية من كـــريم لا يشاب العطاء منه بمن
فلقد كنت في حياتك طلقا ذا محيا بالبشر واللين يدني
لم تر الدهر قمطريرا عبوسا وجهك نور فيه طالع بمن
كم قضينا بظرفكم من ظروف رغم أتعابها تقضت كوهن
كنت فينا لنا أنيسا وسلوى لم تكدر فيها القلوب بحزن
ما نسيت الزمان أهلي وقومي غير وقت كنتم به لي كخدن
يا رفاقي بني الجزائر صبوا الد مع شجوا من كل عين وجفن
قد مضى انسخا وولى فمن يك فل لي عودة بعيني وأذن
راح هيهات وأن يعود وهل عا د إلى الناس ميت بعد دفن؟
نعم شيخي علمت وليس علمي بهادي ضلتي ابن الشهاب
تمهل شيخنا فالنأي مدم محاجرنا وفي الاحشا التهاب

[1] المجلة الزيتونية، مج5، ج 11+ 12، تونس، ماي 1945م ص20.

تمهل شيخنا فالنأي مدم وقود علاك سل بها انسياب
تلاميذ وأشياخ وصحب أضر بهم من البدر اغتراب
تأمل هل ترى إلا صديقا أو ابنا او أبا لهم انتحاب
تسيل بهم دموع جاريات ويلفحهم زفير واضطراب
أتوك يرجمهم داء ممض وتطعنهم من البؤس حراب
أتوك وسائق الركب اعتراف وذاك لشيخهم من مثاب
عليك هواطل الرحمات تترى ورضوان به حسن المثاب
وفردوس يحف بجـــــانبيه جوار المصطفى وهو المثاب
من على الأرض من مقيم وباق لا ولو عاش فوقها ألف قرن

******

يا ربيب المعالي والادب الغ ض ومن حسن خلقه عنه يثني
سرت عن حين غفلة لم تودع وتركت القلوب تشكو التعني
ماعهدناك ذا انقباض فكيف الي وم أبدلتنا المـزاح حزنا
هل كرهت البقاء فينا لأننا لم نقدر ما نلت من عظم شان
واحتقرنا معارف أنت فيها حين تهمي بها كهاطل مزن
فعزمت الرحيل عنا وأزمع ت وعوضتنا المقام بظعن
لم تغير طباعك الغر لكن حالت الموت عن خطاب ولحن
وغِدت بيننا سدود كان لم تك بالأمس في سرور وأمن

******

يا بني الجامع الأخلاء صبرا هل يفيد البكاء شيئا ويغني
أخرست شدة المصاب لساني وغدا شاردا لها العقل عني
كيف يأتي الرثاء والهول راس وبكلكاله على الظهر مخفي
أو يسوغ الكلام والعين عبرى تسكب الدمع في ظلام ودجن

******

أيها الرجل الكريم وداعا من محب من شوقكم في تغني
كنت توليه من ولائك قسطا وتربية بالعلوم وتدني
وتقبله عن لسان صديق لك في الرأي والعقيدة سني

شيخنا المصلح المجاهد في الـ ـه إمام الهدى بن باديس اعني
وعليك السلام من نشئ قطر كنت تسدي له الولاء وتسني
ذلك نشئ الجزائر النازح اليو م لإحياء مجدها المستكن
ما تلا منشد بوجه وشوق سر على اليمن والسلام بأمن[1]

إلى جانب حرص محمد الرَّايس المسعدي على ربط علاقات بمشايخ الزيتونة، فقد ربط علاقات قوية مع الطلبة الجزائريين تجلت في تهنئته لرفاقه الجزائريين الفائزين بشهادة "التحصيل في العلوم" في جامع الزيتونة بتونس صيف 1944م، ومما قال فيها:

يا إخوتي أبناء الجزائر أنتمو ذخر الجزائر عند ضِيق الحال
أنتم إذا دجت الخطوب سِراجُها ومنارُها الهادي من الإضلالِ
وحُماتُها إنْ أُهْمِلت حُرماتُها وسلاحُها إنْ ألجئت لنضال
ها قد أنرتم للنهى وجلوتمو صدأ علاها من جرا الإهمال
وأزلتمو حجب الجهالة والعمى ونبذتمُو ثوب الخمول البالي
لم يبق من عمل سوى أن ترجعوا للقطر محفوفين بالإجلال
لتعلّموا الجهّال منه وترشدوا من سار منهم في طريق ضلال
وتقوّموا أخلاقهم وتهذّبوا أفكارهم بالعلم والأعمال
سيروا وكونوا في مسيركمو لمن يَقْفونكم من بعد خير مثال
وأعيذكم من أن تكونوا في الأمو ر رجال قول لا رجال فِعال
وليهنكم في المكرمات نجاحكم ورقيكم فيها المكان العالي[2]

ومن الطلبة الجزائريين الذين اعتزوا بصداقة محمد الرَّايس و تأثروا به نجد الطاهري طاهري الذي ذكره في مذكراته حيث يقول" محمد بن عبد الرحمان رافقني الدراسة في تونس وكان أديبا يقرض الشعر في كثير المناسبات، كان حادا المزاج مصابا بنوبات عصبية تغشاه في بعض الأحيان في حلقة الدرس، ولكن لا تطول عليه وكان محترما بين الطلاب لما يتمتع به من ذوق أدبي وخلق نبوي، وكانت بيني وبينه مراسلات، خصصته بالذكر هنا لما كان بيني وبينه من صدق الصحبة والمحبة في الله، وهو ثاني اثنين من أصدقائي في تونس والثاني هو الأستاذ الشيخ الكامل الحناشي رحمه الله من سوق أهراس"

[1] المجلة الزيتونية، مج5، ج11+12، تونس ماي 1945 م، ص ص25، 26.

[2] مقابلة مع محمد شكيب الرَّايس، حفيد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس يوم السبت 8 فيفري 2020 / 14 جمادى الاخر 1441هـ في بيته الواقع في حي بلبيض البناية 46 بمدينة الجلفة، على الساعة 9:40.

كما استرجع الطاهر طاهري ذكريات الدراسة بتونس في رسالة بعثها للرّايس، ذكرها من حادثة حيث قال" ..وإن أنسى لا أنسى ذكريات الطلب بقسنطينة وتونس ولا أنسى يوم رجعنا من الدرس فوجدنا صاحبنا السيد جلول المسعدي قد ألقى القبض عليه البوليس الفرنسي..."وذكر طاهري العديد من ذكريات الطلبة بتونس كما دعا الرّايس إلى تجديد العهد، للإشارة الرسالة مؤرخة 10 مارس 1969[1]

ج ـ معهد الشباب (معهد الحياة) بالقرارة:

تأسس معهد الشباب سنة 1925م على يد بيوض أحد أقطاب الإصلاح في الجنوب الجزائري، انتخب نائب أمين المال في جمعية العلماء المسلمين، وهو معروف بمعهد الحياة منذ 1937، وأصبح قبلة للطلاب من الجزائر وخارجها وتخرج منه المئات المتخصصين في العلوم الشرعية واللغوية، قال عنه المؤرخ أبو القاسم سعد الله بأنه أول معهد حقيقي في القرارة، أصبح منارة في الصحراء وتجاوبت بذلك أصوات النهضة العلمية في قسنطينة و وتلمسان والجزائر وميزاب[2]، التحق به الشيخ الاخضر الغويني المسعدي سنة 1943إلى 1946م ودرس عند الشيخ بيوض، وله مقالات في جريدة الشباب الصادرة عن المعهد.

ثانيا: أعلام رجال الإصلاح ودورهم التعليمي والإصلاحي في مدارس الجمعية 1946 ـ 1956

1– الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي:

بما أني خصصت جزءا مهما للشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي نظرا لقيمة الرجل العلمية ودوره البارز في الإصلاح بمنطقة مسعد والجلفة، سأكتفي في هذا الفصل للحديث عن آثاره ومؤلفاته وبعض الرسائل لمعاصريه.

ترك الشيخ عبد القادر بن براهيم العديد من المؤلفات والرسائل والقصائد رغم انها اغلبها ضاع والبعض أتلف والبعض ما زالت مخطوطات منها:

*شرح لامية الأفعال في التصريف لابن مالك [3] ولامية الأفعال للعلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي ت 672هـ نظم في مباحث الصّرف، بلغ عدد أبياتها مائة وأربعة عشر بيتا،[4]

---

[1] الحاج طاهر طاهري، مذكرات الحاج طاهر طاهري1911-1996، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 72-120.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، المرجع السابق، ص 273.

[3] عادل نويهض، المرجع السابق، 298، انظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998 ص 46.

[4] لحسن بن علجية، الشيخ عبد القادر بن براهيم...، المرجع السابق، ص 37.

*طرفة البيان على نظم تحفة الإخوان في علم البيان، وتحفة الإخوان في علم البيان للعلامة أحمد الدردير المالكي، ونظمها الشيخ الطاهر العبيدي في ثمانية بيتا، واستأذن المسعدي شيخه في شرحها فأذن له وقرظ شرح المسعدي الشيخ العلامة أحمد بن المدني عزوز نزيل المدينة المنورة ودفينها، وقرّظها الشيخ أحمد العبيدي ومما ورد فيها تقريظه لها قوله:

بدتْ للبيان طرفة تشرح الصَّدرَا وتصدع بالتحقيق ما ولِجتْ خِدرا
تقرُّ عيون المنصفين لحسنهـــــا ومنها أكتسى ذا النظم بالحلة الخضرَا
فلو شامها اهل البلاغة سارعوا وهانوا على اسْتِكْنازِها الدُّر والتِّبرا[1]

ويمضي يشيد بذكر الشيخين المؤلفين الناثر لها الشيخ أحمد الدردير والناظم لها الشيخ الطاهر العبيدي، ويقول في الشيخ عبد القادر المسعدي الشارح لها:

لك الله عبد القادر الشهم لا ترى سوى مادح شرحا لكم قد علا قدرا
رسالتك الفيحاءُ في القلب خيَّمت ولا شك عندي أنها منة كبرى
رقيت معارج الكمال وجُلْت في عِراسِ المعالي مثل من حمدوا المسرا
عليكم سلامي ما همى وبْلُ مُزْنةٍ وفاح عبير المسك من مسعد جهرا
وقال حليف الوُدِّ يشكر فضلكم بدت للبيان طرفة تشرح الصدرا[2]

* تعليقات على الشمقمقية، لأحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس ابن الونان التواتي الحميري 1187هـ، وكنيته ابن أبي الشّمقمق، توجد نسخة منها في المكتبة القاسمية عدد أوراقها 16، وهي بخط مؤلفها وعليها إهداؤه للشيخ أحمد أبي داود الدّيسي.

* ديكتاتورية غير متناهية مظالم حكام مسعد المتوالية، وهي تقييد شاهد عيان، بل ضحية من ضحايا مسعد وهذا التقييد يحسب له في ذلك الزمن؛ لأنه لو تم الاطلاع عليه من طرف حكام مسعد وقاضيها لتعرض لاغتياله[3].

وأورد الحفناوي غول مؤلفات أخرى للمسعدي ومنها: الكلام عن الولاية – الصلاة – البدعة في الإسلام – ترتيب أفعال الحج وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم. شرح لامية الأفعال للشنفري، شرح لامية العجم للطغرائي، الكلام على الولاية، سلسلة الإشراف في خبر بني عند مناف، المناظرة الأدبية على مقامة تفضيل البادية.

---

[1] لحسن بن علجية، الشيخ عبد القادر بن براهيم...، المرجع السابق، ص36.
[2] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق، ص ص 136-137.
[3] لحسن بن علجية: الشيخ عبد القادر بن براهيم...، المرجع السابق، ص ص 36-37.

*مقالات في جرائد ومجلات الوقت منها: مقال بعنوان: حول الصحف الفاجرة نشر بجريدة البصائر: ع 168، الجمعة 13 ربيع الثاني 1358هـ/ 02جوان 1939.

مقال عنوانه: الدين النصيحة، نداء إلى سادتنا علماء المسلمين الجزائريين، نشر بمجلة صوت المسجد، السنة 2، العدد 11، أول محرم 1369هـ/ 24 أكتوبر 1949م.

*مقالات في جريدة الأهرام المصرية التي كانت تنتظر عموده كل أسبوع، وهذا ما حدثني به الكثير من شيوخ مسعد الذين عاصروه ومنهم الشيخ الصيد بلقاسم، وذكر الإمام أبو الأنوار دحية بأن أحد نصوص المسعدي بجريدة الأهرام يحمل عنوان "واستنت الفصال حتى الجرباء " دافع فيه عن الشيخ محمد البشير الابراهيمي[1]

ترك الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي العديد من القصائد في عدة أغراض.

وفـــاتـــه:

ويرحل الرجال ويبقى الأثر، وبعد مسيرة حافلة في العلم، ومحاربة البدع والخرافات وهو القائل: إنما أنا منذ عرفت نفسي لم أحد عن مشربي طرفة عين من قول الحق ولو على النفس والأقربين وأتبع كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وتزييف البدع بأسرها مقتديا في ذلك بهدي ابن عبد الله وبقوله إمام الأئمة ونجم أهل السنة مالك بن أنس رضي الله عنه).

وكما قال الأستاذ لحسن بن علجية في كتابه:ونعتقد أن أهل الجلفة وماجاورها من بلدات وقرى ومداشر، قصروا في حق الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي، فضيعوا عالما جليلا لم يستفيدوا ـ هم وأبناؤهم ـ من علمه الغزير، بل ضيعته الجزائر كلها، بسبب المضايقات والمكائد والدسائس التي واجهها الشيخ عبد القادر بصبر وثبات، دون مؤازرة ذوي القربي، الذين كان ظلم بعضهم للشيخ عبد القادر أشد مضاضة من وقع الحسام المهند، وقد وقفت عن ذلك خلال بحثي مع بعضهم أني لم أزود بمعلومات من بعض معاصريه إلا إذا أجبت عن سؤالهم ما هو منهجك وماهي عقيدتك ولأي طريقة أنتمي ؟! فإن قلت الرجل مصلح، وهو على طريقة المصلحين أعرض عني وأحجم؟؛ بل وينتقده بشدة...

صدق الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حين قال في ذكرى وفاة رائد الإصلاح عبد الحميد ين باديس" يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع أصله وتبقى معانيهم الحية في الأرض، قوة تحرك، ورابطة تجمع، ونور يهدي، وعطرا ينعش.."[2]

---

[1] التلفزيون الجزائري، علماء الجزائر سير وعبر، شيخ العلامة عبد القادر بن براهيم المسعدي – ج2، 2011، https://www.youtube.com/watch?v=0pZLBz265yw ، يوم 16 /2019/12 ، الساعة21 : 17

[2] البصائر، ع 151، 10 رجب 1370هـ / 16 أفريل 1956.

توفي رحمه الله يوم الخميس يوم 23 محرم 1376هـ الموافق لـ 30 أوت 1956م ودفن بمقبرة مسعد، وترك فراغا وثلمة لا تسد وقد رثاه شيخه الطاهر العبيدي بمرثية قال فيها:

مسعد حسرتي فقدت سعادة وخلعت تاج العلى والسيادهْ
كنت بين القرى محط رحال في بني نائل كقصر إشادهْ
كان نور العلم فيك شريفـــا إن فقد العلوم فقد السعادهْ
كان عبد القادر نجل ابراهـ ـــيم فيك أنواره وقـــــّاده
كان يبدي مودتي في برور واحترام يزيّن فيه أعتقادهْ
وهو في الذّوق والفهوم وفي الانشاء بحر يجري صنوف الإفادهْ
وبقدر التعظيم للشيخ تأتي للمريدين نفحة الاستفادة
كان سبّاق غاية في الخفايا والخبايا اذا أجال جوادهْ
كان أهلا لأن يصدر في الامـ صار لكن ستر الشيوخ زهادهْ
في حياة العظام نهزأ منهم ونريهم حقارة و حقادهْ
فإذا مضوا بكينا عليهم دمع زور وذالك أقبح عادهْ
يذهب الصالحون الأول فالأو ل من قد صحّحوا إسناده
هكذا ترفع العلوم من الأر ض وتبقى للجاهلين السيادة
في صحيح الحديث يرفع علم الشرع حتى لا تلقى إرشادهْ
فنعزي كل النوائل فيـــــــــه وذويه ومن أحسّ افتقاده
ربّنا ارحم فقيدنا وأعف عنـــه ثم هبه الحسنى وزده زيادهْ
وأرض عن طاهر العبيدي وهبهُ خالص العلم كي يحصل زادهْ
إنما هذه الـدُنيـــا متـــــاع ليس فيها بغير علم سعادة[1]

2- الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي:

مولده ونشأته:

هو الشيخ المصلح الأديب الشاعر محمد بن عبد الرحمن المسعدي المعروف بمحمد الرّايس، ولد بقرية دمد بمدينة مسعد جنوب الجلفة، يوم 21 رمضان 1330 هـ / 02 سبتمبر 1912م.

[1] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق، ص ص 137-138.

فقد أمه وأباه مبكرا، حيث لما بلغ سنة من ولادته توفيت أمه حاملا، ثم قتل أبوه على يد أشرار اعترضته بمنطقة الدزيرة قرب عين الإبل، وقبلهما توفيت أخته التي تكبره، فبقي وحيدا وعاش يتيما، محروما من عطف الأب وحنان الأم وأنس الأخوة. تولى رعايته وكفالته خاله عمر بن بلقاسم فريطيس معلم القرية ، وجدته مريم بنت التومي اليحياوية معلمة القرآن أيضا اعتنت به وحرصت على تربيته و تعليمه[1].

دراسته وشيوخه:

حفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ العلوم اللغوية والشرعية بمدينة مسعد في سن مبكرة كعادة أهل البلدة، ليكون مساعدا لخاله عمر في تعليم أبناء منطقته، ثم درس على يد الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي الذي كان يقيم حلقات للدروس في العلوم الشرعية والنحو والفقه، كما درس عند الشيخ أحمد بن عطية.

انضم إلى جمعية العلماء المسلمين بعدما كان يناوئها في بداية الأمر بسبب تأثره بمحيطه وبئته من جهة و تأثره بما يروج من دعايات كاذبة ضد جمعية العلماء المسلمين من جهة أخرى.

فسرعان ما انجلت الحقيقة واتضحت الرؤيا فتبنى الدعوة الإصلاحية وكان يقول (لقد اخترت سبيل الإصلاح على بينة وقناعة، ولم أكن كالذين اندفعوا للإصلاح ثم تنكروا له)[2].

وكان له أول أثر في البصائر لسان حال جمعية العلماء لمسلمين الجزائريين قصيدة رد التحية من خلالها رد على جريدة البصائر التي حيّت قراءها في 12 فيفري 1937 أي بعد سنة من صدورها باسم محمد بن عمر[3].

رحـلاتـه العلمية:

ذاق الشيخ محمد الرَّايس طعم العلم فتاقت نفسه للاغتراف من مناهله الصافية، فالتحق بالجامع الأخضر بقسنطينة يوم السبت 21 شعبان 1357 هـ/ 15 أكتوبر 1938م ليدرس عند الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي عطف عليه وقربه إليه كما درس عند الشيخ الجيلالي الفارس في عامه الأول ثم الشيخ مبارك الميلي.[4] ومن قسنطينة مركز القوة كان الرَّايس يكتب مقالاته السياسية في جريدة

[1] محمد شكيب الرَّايس، المرجع السابق، ص4.

[2] سالم علوي، لمحات ناصعة من حياة محمد بن عبد الرحمان المسعدي، مجلة الجامعة ن ع 16، د م ج الجزائر، 1982 ص ص 35 – 36.

[3] مقابلة مع محمد شكيب الرَّايس، مقابلة سابقة الذكر.

[4] محمد شكيب الرَّايس، أعلام منسية، الشيخ محمد الرَّايس ص 10.

البصائر يفضح فيها جرائم الاحتلال في القطاع العسكري الجنوبي خاصة حاكم مسعد والجلفة وكان زملاؤه يرسلون له كل جديد من أحداث القمع فيُطلع أعيان الاستعمار لسيدهم الحاكم فيشتد غضبه، مما أدى بالاستعمار إلى مراقبة تحركاته، وقد قدم في أحدى عطله إلى الجنوب الجزائري ولم ينزل بمسعد ونزل بقصر الحيران ـ الأغواط ـ وكشفت عيون الاستعمار أمره وأرسل حاكم مسعد الى حاكم الأغواط يطلبه، إلا أن رجال الإصلاح بالأغواط وضعوه في غلاف سيارة شحن وأعادوه الى قسنطينة من حيث لا يحتسب الاستعمار[1].

فوجئ الشاب بوفاة شيخه عبد الحميد بن باديس يوم08 ربيع الأول 1359هـ /16 افريل 1940م فبكاه بقصيدة من ستة وأربعين بيتا تعكس مصابه الجلل وفراق شيخه حيث يقول في مطلعها:

قضى الأمر ربي لا مقال لقائل ولا حيلة ترجى لدفع الغوائل
أعبد الحميد ما درينا بأننا سنرزأ فيك عاجلا غير آجل
رحلت عند الدنيا وغادرتنا بها كغرقى حيارى من خطوب نوازل
كأنك لم تعجبك فيها إقامة لأنك ترنوا للعلا والفضائل
فأوليتها الهجران والصد غذ غدت مجالا وسوقا للخنا والرذائل
لقد عشت فيها عاملا ومجاهدا وخلّفت ذكرا في الملا غير خامل
وقد كنت بدرا في الجزائر ساطعا تنير الدياجي طالعا غير آفل [2]

رحلته إلى الجامع الأعظم الزيتونة بتونس:

لم يمكث طويلاً بقسنطينة خاصة بعد وفاة شيخه عبد الحميد بن باديس ليسافر وفي ظروف صعبة والتحق بحاضرة العلم "الجامع الأعظم الزيتونة" يوم الجمعة 06 ذي القعدة 1359هـ/ 06 ديسمبر 1940م.

هذه الحاضرة الإسلامية التي كانت تحوي علماء فطاحل في العلوم العربية والإسلامية، منهم نخبة عقلانية مستنيرة مؤثرة والتقى هناك بمجموعة من خيرة طلبة الجزائر منهم الشيخ أحمد حماني، أحمد صالح بن ذياب والأستاذ مصطفى بن سعد الجيجلي رحمهم الله.

زاول الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي دراسته بالجامع الأعظم مدة خمس سنوات فنبغ ونهل من مختلف العلوم كالقرآن والفقه واللغة والحديث، من بينها شرح التنقيح للقرافي الذي تلقاه من العلامة

[1] سالم علوي، المرجع السابق، ص 37.
[2] محمد شكيب الرَّايس، المرجع السابق، ص 11.

محمد العربي الماجري، وكذا شرح الدردير على سيدي خليل وتهذيب التوضيح من معلمه الشيخ الشاذلي بن قاضي مدير المدارس الزيتونية، بالإضافة إلى دراسة مراجع عدة كشرح الدرر البهية ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني.

درس على يد كبار الزيتونة أمثال الشيخ محمد الصالح النيفر والطيب التليلي والطاهر القصار والشاذلي النيفر ومعاوية التميمي وغيرهم[1].

شهادته العلمية:

أحرز الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس شهادة الأهلية في 21 جمادى الاخرة 1360 هـ / 16 جويلية 1941م بإمضاء الشيخ محمد العزيز جعيط، ثم أحرز شهادة التحصيل في العلوم في 05 شعبان 1364 هـ / 15 جويلية 1945م بإمضاء الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[2].

عاد الشيخ محمد الرّايس إلى وطنه وكله جد ونشاط، حيث بدأ التدريس ببلده مسعد، فكان يقيم دروسا للكبار في المسجد بين المغرب والعشاء ودروسا للصغار في بيته، وتولى إلقاء درس الجمعة في المسجد الواقع وسط مسعد وذلك سنة 1946.

التدريس بمدارس جمعية العلماء المسلمين عبر التراب الوطني 1946 ـ 1956م:

كان أول تعين للشيخ محمد الرَّايس له كمدير ومعلما بمدرسة الإخلاص بمدينة الجلفة في السنة الدراسية 1946/ 1947م [3]

ثم عين بمدرسة عين تموشنت معلم أول والشيخ الاخضر بن عبد الحفيظ الباديسي ثانيا والطاهر عفيفي ثالثا[4] ثم عين بها مديرا عاما آخر تحت اسم مدرسة الاصلاح وفيها أفرجت جريدة البصائر عن أسماء الناجحين في الامتحان السنوي، والقائمة كالآتي[5]:

[1] محمد شكيب الرَّايس، المرجع السابق، ص 11.

[2] شهادتي الاهلية والتحصيل من جامع الزيتونة، انظر إلى الملحق رقم 19-20.

[3] محمد شكيب الرَّايس، مقابلة سابقة الذكر.

[4] البصائر، س 1، ع 10، الاثنين 28 ذي القعدة 1366 هـ /13 أكتوبر1947م، ص 83.

[5] البصائر، س 2، ع 52، الاثنين، 8 ذو الحجة 1367 هـ / 11اكتوبر 1948م، ص59.

الناجحون من السنة الثالثة ينتقلون الى السنة الرابعة	الناجحون من السنة الرابعة ينتقلون الى السنة الخامسة	
– الغوثي بن محمد بن معزوز – ابن عودة بن ديمراد بن مصطفى – فاطنة بنت جلول ظريف	– سعيد بن جلول ظريف – يوسف بن محمد الماحي – علي بن محمد الرياحي – أحمد بن مصطفى معزوز – سعيد بن محمد بن باهي – محمد بن البكاي ظريف	– سعيد بن عبد القادر ضيف – مامه بنت بلقاسم الصديق – خيرة بنت مصطفى بوتفليقة – عمارية بنت حمو دموش – شريفة بنت محمد بوعزة – مامه بنت المختار الحبيب

ثم عُين مديرا بمدرسة المغير(واد ريغ) رفقة فزاعي سالم[1].

فُجع الشيخ محمد الرَّايس بوفاة ابنته وقد نقل التعزية تلميذه طلحة بن أحمد بالنيابة عن تلامذة مدرسة المغير التعزية عبر جريدة البصائر في صفحة القراء تحت عنوان من المغير: بفقد زهرة بيته بنيته الصغيرة التي لم ترحم المنية شبابها ولم تبال بجرح قلب ولدها وأمها، فنحن تلاميذ مدرسة المغير نرفع إلى أستاذنا تعازينا الحارة ونسأل الله أن لا يريه مكروها في المستقبل وأن يفرج عنا بفتح مدرستنا في القريب العاجل،[2] وهذا نتيجة عرقلة فرنسا للمدرسة وتم إغلاقها، وواصل الشيخ التدريس بمسجد الحشّاوي – بلال بن رباح حاليا وأحيانا ما يدرسون في زاوية " مبارك الصايم" لصرف أنظار فرنسا عنهم [3].

كما تم تعينه مرة أخرى في المغير معلم ومدير حركة، رفقة العروسي الحويتي، للسنة الدراسية 1949-1950.[4]

[1] البصائر، س 2، ع57، الاثنين 20 محرم 1368هـ / 22 نوفمبر 1948م، ص 95.

[2] البصائر، س 2، ع81، الاثنين شعبان 1368هـ /30 ماي 1949م، ص 288.

[3] محمد شكيب الرَّايس، المرجع السابق، ص 13.

[4] البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم1369 هـ /31 اكتوبر1949م، ص 35.

ثم واصل في تعيينه الثاني بمدرسة المغير أين تولى إقامة دروس الوعظ والإرشاد خلال شهر رمضان 1369هـ - 1950م، وفي رسالة للشيخ البشير الابراهيمي للمشايخ الذين عينتهم جمعية العلماء المسلمين وإلى كل مستقر في قرية قادرا على التذكير ممن لم تذكر أسماءهم في جريدة البصائر حيث جاء فيها : " الوعظ الديني من وظائف جمعية العلماء وقد بدأت حركتها العظيمة، ومن طريقه توصلت الى شواعر الأمة وحركتها إلى الإصلاح وإلى الاهتداء بالكتاب والسنة، والى العلم والتعليم، خصصت جمعية العلماء شهر رمضان بعناية زائدة في الوعظ والإرشاد لأنه شهر عبادة ، ولأن نفس المسلم فيه تتفتح للخير، وعقله يستعد لتلقي كلمة الحق ، ولأن الشيطان لا يصفد فيه حتى يزرع بذور الشر في نفوس المسلمين، فيهيئها لبدع رمضان المعروفة وإلى تلك الأخلاق التي تلازم ضعفاء الإيمان والإرادة في أيام الصوم ،وإلى الاستخفاف بحرماته."

فكانت جمعية العلماء تدعو رجالها في كل عام إلى القيام بدروس الوعظ والإرشاد في أمسيات شهر رمضان وفي لياليه على أكمل وجه. وحرصت لوعاظها التطرق إلى مواضيع الأخلاق الإسلامية معتمدين على آيات الكتاب التي يفهمونها فهما صحيحا وعلى السيرة النبوية الثابتة، بالإضافة إلى مواضيع التربية الاجتماعية ، وأن يشددوا النكير على البدع التي تفشو في رمضان[1].

وفي السنة الدراسية 1950-1951م واصل الشيخ محمد بن عبد الرحمن عامه الثالث كمدير لمدرسة المغير، رفقة معلم القرآن الشيخ العروسي الحويتي[2].

كُلف مرة ثالثة بمدرسة المغير بإقامة دروس والوعظ والإرشاد خلال شهر رمضان 1370هـ /1951م[3] ترك الشيخ بصمة واضحة والأثر الطيب في نفوس تلاميذه ومنطقة المغير ككل، فالشيخ كان مميزا في أخلاقه وعطائه العلمي بالإضافة إلى تقربه من تلاميذه في السراء والضراء وهذا من نجده من خلال الرسائل المتبادلة بين تلاميذ مثل محمد شهرة بن عمار ومعمر التيجاني وعبد الله قسوم وأولاده ومحمد بلجاني والبشير باوية كلها كانت في بداية تعينه بها 1368هـ/1948م[4].

كما يعد الشيخ عبد الرزاق قسُّوم أبرز تلاميذ مدرسة المغير الذين تأثروا بالشيخ محمد الرّايس[5]

[1] البصائر، س3، ع 122، الاثنين 15شعبان 1369هـ/ 5 جوان 1950م، ص 264.

[2] البصائر، س3، ع 135، الاثنين 8 ربيع الاول 1370 هـ/ 18 ديسمبر 1950م، ص 369.

[3] البصائر، س4، ع 156 الاثنين 15شعبان 1370 هـ / 21 ماي 1951م، ص163.

[4] محمد شكيب الرّايس، المرجع السابق، ص 13.

[5] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...، ج3، ص21.

ثم عين في السنة الدراسية 1951/ 1952، معلما ومديرا بمدرسة الفلاح بمدينة وهران إلا أنه لم يمكث طويلا. ثم عُين بمدرسة التربية والتعليم الإسلامية بمدينة تيارت من أجل إقامة دروس الوعظ والإرشاد خلال شهر رمضان 1371هـ - 1952م[1]

وانقطع في السنة الدراسية 1953/1952، ولم يلتحق بمدرسة برج بوعريريج التي عينته فيها جمعية العلماء، لأنه كان يسعى لإنشاء مدرسة عربية إسلامية بمسقط رأسه مسعد[2].

ليعود في السنة الدراسية 1953/ 1954 إلى مدرسة الإخلاص بمدينة الجلفة مرة ثانية أين تولى بإقامة دروس الوعظ والإرشاد خلال شهر رمضان 1773هـ - 1954م[3].

ثم عُين في مدرسة التربية والتعليم رسوطة بمدينة طولقة واعظا ومرشدا لشهر رمضان 1374هـ-1955م[4] ومكث فيها سنتين وفيها اتصل بالثورة لقربها من جبل الأوراس واعتقلته فرنسا بحجة خوضه في أمور السياسة وتم استجوابه إلا أن تلاميذه سعوا في إطلاق سراحه ووقفوا مع شيخهم، ومن1956 الى 1960 كابدها الشيخ من سجن إلى نفي وتعذيب[5].

وبعد الإستقلال الذي كان يراه حرية وسعادة، واصل تعليم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية في مدينته مسعد بعد الاحتفالات الرسمية بالاستقلال في مدرسة مسعد العربية، وقد بلغ عدد تلاميذه خمسين تلميذا، إلا بعض حاسديه سعوا إلى ترحيله، ليتم تعينه في السنة الدراسية 1962/ 1963في مدرسة أبناء الثورة ـ ابن شكاوْ بولاية المدية فكان التعيين بمثابة النفي والإبعاد مما أد إلى تدهور في صحته وعدم تحمله برودة البلدة، لكن سعي بعض الخيرين ومنهم المختار العياضي، الذين رأوا أن الشيخ أن لا يعامل بهذه الطريقة ،وهو الرجل الذي لطالما قدم خدمات جليلة لمنطقة مسعد وللجزائر عالما ومصلحا ومربيا [6].

ثم عين أستاذا للغة العربية بمدرسة الأمير عبد القادر بالجلفة سنة 1964/1963م، واستاذا بالجلفة 1965/1964، ثم عين معلما ومديرا بمدرسة الإخلاص سنة 1966/1965م، ثم عُين أستاذا

[1] البصائر، س5، ع 190، الاثنين 14 شعبان 1371هـ / 19 ماي 1952م، ص 78.

[2] محمد شكيب الرَّايس، المرجع السابق، ص 13.

[3] البصائر، س6، ع 269 الجمعة 27 شعبان 1373هـ / 30 أفريل1954م، ص 347.

[4] البصائر، س7، ع 216 الجمعة 22 شعبان 1374 / 15 أفريل 1955، ص 354.

[5] محمد شكيب الرَّايس، المرجع السابق، ص13.

[6] مقابلة مع المجاهد لعياضي محمد، مقابلة سابقة الذكر.

للأدب العربي بثانوية ابن شنب للبنات بمدينة المدية سنة 1967/1966م، وتحول إلى ثانوية فخار عبد الكريم للذكور بولاية المدية سنة 1968/1967م[1].

آثـــاره:

لم يتسنّ للشيخ للبحث العلمي رغم تكوين الرجل فقد اشتغل بعد تخرجه من الزيتونة بإعداد الأجيال وساهم في نشر الدين الإسلامي والحفاظ على اللغة العربية، دون أن ننسى أن الرجل تعرض لمضايقات الاحتلال لفترة طويلة خاصة بعد اندلاع الثورة فقد أشار الشيخ في إحدى أعماله أن الكثير من الكراسات والمذكرات قد استولى عليها الاحتلال أثناء مداهمته لبيته. ورغم هذا إلا أنه ترك بعض الاعمال منها

- كتاب الفصيح والمحرَّف عن الفصيح، يتناول فيه الكلمات العامية ويقارنها باللغة العربية
- قصائد شعرية كثيرة في أغراض مختلفة.
- بعض الفتاوى مكتوبة بخط يده، خطب جمعية وأخرى في مناسبات مختلفة، بحوث قصيرة في علوم اللغة والشريعة، رسالة من ست صفحات ذكر فيها أعماله وموقفه من ابن لونيس، حيث ذكر أنه لقيه وناظره ورجع متأكدا خيانته.
- ترجمة للشيخ ابن باديس في أوراق، أعدها لينشرها في جريدة الشعب والمجاهد

بالإضافة إلى المقالات التي كان ينشرها في جريدة البصائر يفضح فيها سياسة فرنسا وحاكم مسعد، وكذا دفاعه شيوخ الإصلاح بمسعد الذين كانوا يتعرضون للسجن.

وفـــاته:

توفي في 28 شوال 1387 هـ / 28 جانفي 1968م بالمدية، إثر مرض عانى منه طويلا بسبب ما لقيه من تعذيب وسجن ونفي من الاحتلال الفرنسي. ودفن بمسقط رأسه مسعد [2]

3- الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع المسعدي:

مولـــده ونشأته:

هو الشيخ الاخضر بن الغويني بن الابقع من عرش أولاد الرقاد النائلي المسعدي ولد ببادية مسعد سنة 1910م، نشأ وتربى يتيما حيث توفي والده وهو صغير وتكفلت به أمه رفقة اخوته

[1] محمد شكيب الرَّايس، المرجع السابق، ص 16.

[2] نفسه، ص ص 17- 18.

طلبـــــه للعلم:

حفظ نصف القرآن الكريم على يد والده الغويني، ولما توفي والده وهو ابن العشر سنوات، أرسله أخواله إلى زواية القنطرة (سيدي مصطفى) بالدويس أين أكمل حفظ القرآن الكريم على يد شيوخها سيدي بولرباح وسي مصطفى ثم عاد إلى مسعد معلما للصبيان، كما كان يحضر حلقات الدروس التي كان ينجزها الفقيه الشيخ عبد القادر بن براهيم، فتعلم عنه المبادئ الأولية في النحو والفقه.

تاقت نفسه لطلب العلم فالتحق بزاوية الشيخ المختار أولاد جلال وفيها عكف على حفظ المتون والمصنفات في النحو والصرف والفقه والتجويد ونال من شيوخها وعلمائها شهادة التقدير، ونال صفة السباق بالزاوية، حيث كلف بالتدريس في الفقه وتفسير القرآن الكريم للطبري والنحو والأصول والحديث بالزاوية المختارية لمدة عام وهي عادة متوارثة بالزاوية آنذاك، حيث كان الطالب بعد أن يتم حفظ القرآن الكريم داخل الزاوية أو خارجها يسمح له بمزاولة الدراسة بعد موافقة شيخ الزاوية وكانت هذه الميزة لا تتاح إلا للنجباء[1]، والتقى خلال دراسته بالشيخ النعيم النعيمي سنة 1930.

وعند رجوعه إلى مسعد شرع في التدريس بالمساجد، ثم هاجر إلى القرارة رفقة عائلته حيث درس على يد الشيخ بيوض أصول الفقه المالكي والتفسير بمعهد الحياة ما بين 1943 إلى 1946، ساهم بمقالات جريدة الشباب التي تصدر عن طلبة المعهد، ثم عاد إلى مسعد وباشر التدريس في مسجد يحي بن براهيم.

انضم إلى جمعية العلماء المسلمين على إثر زيارة وفد الجمعية [2] سنة 26 سبتمبر 1947 برئاسة النعيم النعيمي[3]، وبدأ التدريس في مدارس جمعية العلماء المسلمين مباشرة بعد الرسالة التي أرسلها الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع عن طريق أخيه التلي إلى الشيخ البشير الابراهيمي في مقر الجمعية نادي الترقي بالعاصمة يطلبه خلالها التدريس في مدارس الجمعية وقد اعجب الشيخ البشير الابراهيمي بفصاحة لسانه ولغة بيانه فقال هذا أكبر من تحتويه مسعد في إشارة لحاجة الجزائر كلها لمعلمين أكْفَاء في مثل هذا الوقت، ليتم تعينه مباشرة في مدرسة الإخلاص بالجلفة سنة 18 أكتوبر 1948 ثم تنقل في العديد من مدراس الجمعية عبر التراب الوطني وترك أثر طيبا لدى طلبته.

التدريس بمدارس جمعية العلماء المسلمين عبر التراب الوطني 1946 ـ 1956م:

[1] بلقاسم النعيمي، الشيخ نعيم النعيمي في ذمة الله، مجلة الأصالة، ع16، سبتمبر / أكتوبر 1973، ص42.

[2] مقابلة مع هشام الابقع، مقابلة سابقة الذكر.

[3] البصائر، س1، ع 8، الجمعة 11 ذو القعدة 1366 هـ / 26 سبتمبر 1947م، ص 67.

عمل الشيخ الاخضر المسعدي بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ سنة 1947 إلى غاية 1955، وكان أول تعيين له بمدرسة الإخلاص في مدينة الجلفة وهذا حسب قائمة أسماء الناجحين التي وردت في جريدة البصائر يوم15 ذي الحجة 1367 هـ / 18 أكتوبر1948.

أسماء الناجحين في الامتحان السنوي بمدرسة الإخلاص في الجلفة [1]

الناجحون من السنة الثانية ينتقلون الى السنة الثالثة:		الناجحون من السنة الثالثة ينتقلون الى السنة الرابعة
– محمد بن الأخضر	– ابن عيسى بمن المولود	– أحمد بن تيمية بن عبد الرحمن
– بن باديس بن عبد الرحمن	– الأخضر ابراهيمي	– فيصل بن عمر
– علي بن البشير	– عدالة بنت عمر	– قايد بن الحاج
– عبد الحميد بن باديس	– علجية بنت علي	– صلاح الدين بن عبد الرحمن
– ابن السعود بن عبد الرحمن	– فريدة بنت عمر	– الشامخ بن الحاج
– السعيد بن محمد	– زينب بنت جلول	– الطيب بن عيسى
– علي بن رابح مقران	– آمنة بنت البهالي	– محمد بن رابح مقران
– البشير بن الزيغم	– مسعودة بنت عيسى	– زيتوني محمد
–سعيد بن عيسى	– فاطنة بنت الذيسي	
– عمر بن محمد جغبوب		

تم تعين الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع المسعدي التدريس مرة ثانية بمدرسة الإخلاص يوم 22 نوفمبر 1948[2]، ثم تم تكليفه بالقيام على أعمال إدارة مدرسة الإخلاص بالجلفة[3].

[1] البصائر، س2، ع 53، الاثنين 15 ذي الحجة 1367هـ / 18 أكتوبر 1948، ص 67.

[2] البصائر، س2، ع 257، الاثنين 20 محرم 1368 هـ /22 نوفمبر1948، ص95.

[3] البصائر، س3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369 هـ /31 اكتوبر1949م . قائمة توزيع المعلمين لسنة 1949-1950، ص 35.

بقي الشيخ الاخضر بن الغويني بمدرسة الإخلاص ثلاث سنوات من 1947 الى غاية 18 ديسمبر 1950 أين خلفه الشيخ بلقاسم طاهري[1].

نشر أول مقال له في جريدة البصائر أثناء تدريسه بمدرسة الإخلاص، وثاني مقال له بعد مقاله في جريدة الإصلاح، حيث نشرت البصائر مقالا "بعنوان لا عال من اقتصد" وكان يدون في نهاية المقال باسمه الاخضر المسعدي معلم بمدرسة الجلفة[2] كما رصع جريدة البصائر بمقال ثان بعنوان" المعلم الحر في معترك الحياة "[3].

هنأت البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الشيخ الاخضر بن الغويني واصفة إياه بالأب الروحي والمربي عندما رزق بولدين ذكرين توأمين اختار لهما من الأسماء العظيمة اسم سعد زغلول وجناح محمد [4].

بعدها التحق الشيخ الاخضر بمدرسة سبدو – تلمسان في الاثنين 8 ربيع الأول 1370 / 18 ديسمبر 1950 [5]. تكفل باكتتاب لاعانة جريدة البصائر في مدينة سبدو حيث قدرت ب 7046 [6].

فجع الشيخ الاخضر بوفاة ولديه الصغيرين محمد جناح وسعد زغلول، وهذا ما أوردته جريدة البصائر في الجزء لصفحة القراء من مسعد، حيث نقلت خبر وفاتهما وقدمت التعزية للاخضر وأخيه التلي واصفة الأول بالصديق والثاني بالأخ الفاضل[7].

وفي السنة الموالية تم تكليفه بإقامة بدروس الوعظ والإرشاد خلال شهر رمضان في سبدو[8]. وواصل دروس الوعظ والإرشاد بنفس البلدة في رمضان الموالى 1952 [9]

وخلال تواجده في مدينة سبدو كتب عدة مقالات في جريدة البصائر عالج فيها عدة مواضيع

---

[1] البصائر، س3، ع 135، الاثنين 1 ربيع الأول 1370هـ / 18 ديسمبر1950م، ص 368.

[2] الاخضر بن الغويني المسعدي، لا عال من اقتصد، البصائر، س2، ع، 85، الاثنين 8 رمضان 1368هـ/ 04 جويلية 1949م، ص 317.

[3] البصائر، س 3، ع 95، الاثنين 23 محرم 1369 هـ / 14 نوفمبر1949م، ص 54.

[4] البصائر، س 3، ع 118، الاثنين 4 رجب 1369هـ / 1 ماي 1950م، ص 338.

[5] البصائر، س3، ع 135، الاثنين 8 ربيع الأول 1370 هـ/ 18 ديسمبر 1950م، ص368.

[6] البصائر، س3، ع 140، الاثنين 28 ربيع الثاني 1370هـ / 5 فيفري 1951م، ص 48.

[7] البصائر، س4، ع 140، الاثنين 28 ربيع الثاني 1370 هـ/ 5 فيفري 1951م، ص 48.

[8] البصائر، س4، ع 156، الاثنين 15شعبان1370 هـ /21 ماي 1951م، ص163.

[9] البصائر، س5، ع 190، الاثنين 14 شعبان 1371هـ/ 19 ماي 1952م، ص 78.

منها مقال حول الشيخ الزموشي في سبدو وبني هذيل[1] ومقال حول زيارة النعيم النعيمي إلى وهران [2] ومقال سياسي رائع جدا بعنوان: مع غوستاف لوبون [3] ومقال حول بريقو تلتحق بركب العرفان [4] ومقال بعنوان: بريقو تحتفل بشيخ العباس[5] وآخر مقالاته كتبها بعنوان أجوبة عن استفتاء ونشر في جريدة المنار في سنتها الثالثة ، وفي عددها 44،يوم الجمعة 15 شوال 1372/ 26 جوان1953 ثم تولى إقامة دروس الوعظ والإرشاد خلال شهر رمضان 1372هـ ـ 1953م في بريقو[6] وفي رمضان 1373هـ 1954م[7] وفي رمضان 1374هـ / 1955م[8].

وقد بعثت جمعية العلماء عن لجنة الدعوة العباس بن الشيخ الحسين برسالة إلى المشايخ والوعاظ والمرشدين ـ شهر رمضان من كل سنة ـ جاء فيها " فقد جرت السنة ان تنتهز جمعيتكم (جمعية العلماء) حرصت جمعية العلماء على استغلال شهر رمضان من كل سنة لتوزع رجالها على مراكزها المنتشرة القطر الجزائري لإرشاد الامة وتعليمها وتذكيرها بواجباتها نحو ربها و نفسها وبلادها وقدر أثمرت أعظم النتائج ومن آثارها انتشار الحركة الإصلاحية في كامل القطر الجزائري، وادبار الامة الجزائرية عن عهد مظلم مبيد، و اقبالها على عهد مشرق مجيد، عرفت فيه نفسها وما يجب لها ، وما يجب عليها فقامت بما تملك من جهد تطالب بحقها في الحياة كاملا، وتؤدي واجبها للحياة كاملا، ونزلت من سماء خيالها الى ارض حقيقتها وواقعها، وبذلت من نفسها ومالها وراحتها في سبيل الله، فتأسست المساجد الحرة وشيدت المدارس العامرة، وساد التعليم العربي وانتشرت العربية وانتصر الإسلام الحق، وعمت اليقظة والانتباه سائر أفراد الامة فقاموا جميعا يتوسلون الى الحياة الغالية العالية بأسبابها ، ويحالون الدخول اليها من أبوابها، وهكذا تغير الحال ولاحت في الأفق تباشر تحقق الآمال، لهذا وجب أن تبقى الجمعية على حياة هذه السنة، كما دعت المشايخ أن لا يتخلفوا عن مراكزهم وأن يقوموا بواجباتهم على أكمل وجه[9].

---

[1] البصائر، س4، ع 160، الاثنين 14 رمضان 1370هـ / 18. جوان1951م، ص 197.

[2] البصائر، س4، ع 165، الاثنين 26 شوال 1370هـ / 30 جويلية1951م، ص235.

[3] البصائر، س5، ع 193، الاثنين 16 رمضان 1371 هـ / 9جوان 1952م، ص 108.

[4] البصائر، س5، ع 215، الجمعة 14 جمادى الأولى 1372 هـ/ 30جانفي 1953م، ص 284.

[5] البصائر، س5، ع 218، الجمعة 6 جمادى الثانية 1372 هـ/ 20 فيفري 1953م، ص308.

[6] البصائر، س6، ع 228، الجمعة 24 شعبان 1372 هـ/ 8 ماي 1953م، ص 23.

[7] البصائر، س6، ع 269، الجمعة 27 شعبان 1373 هـ /30 أفريل 1954م، ص 347.

[8] البصائر، س7، ع 216، الجمعة 22 شعبان 1374 هـ / 15 أفريلم1955، ص 355.

[9] البصائر، س7، ع 216، الجمعة 22 شعبان 1374هـ / 15 أفريل 1955م، ص 354.

وبعد الاستقلال عين الشيخ مديرا للمعهد الاسلامي بمسعد ثم مفتشا عاما للتربية في ولاية التيطري التي تضم تيارت والجلفة والمدية.

من بين المهام التي كلف بها من قبل وزارة التربية بالتنسيق مع وزارة الشؤون الدينية التحضير لامتحان الكفاءة الخاص بالأئمة لولايتي الجلفة والمسيلة سنة باقتراح من أحمد طالب الابراهيمي سنة 1972، وكان من ضمن الناجحين في تلك المسابقة الشيخ سي عامر محفوظي، سي عبد القادر الشطي، بن عبد الله الشيهب.

أما عن نشاطه الدعوي والإصلاحي فيقول عنه تلميذه قويسم الطاهر: " لقد عُرف الشيخ الاخضر في الأوساط بمحاربته المستميتة للبدع والخرافات المنتشرة انتشارا واسعا كما عرف عنه العمل الجاد لتثقيف الأمة وإرشادها وإرجاعها إلى أصولها من كتاب وسنة وشرع.. ولقد لقي العنت الكثير ممن لبس عليهم إبليس دينهم، ولقبه العوام بالاخضر العقبي "[1].

آثـــاره:

له كتاب عن تاريخ مسعد " عنوانه النظائر والعسجد في أكفاء مسعد " وكتاب في النحو والصرف.

له العديد من المقالات رصع بها كبرى جرائد جمعية العلماء المسلمين كالبصائر والإصلاح والمنار عالج عدة مواضيع تعليمية إصلاحية اجتماعية اقتصادية سننقلها في الفصل الثالث.

له عدة قصائد منها قصيدة عيد النصر 19 مارس 1926م.

وفـــاته:

توفي رحمه الله في 18 سبتمبر 1984م عن عمر يناهز 74 عام في مدينة الجلفة ودفن بمقبرة (السوق) وسط مدينة مسعد[2].

4- الشيخ عبد الباقي الحاج بن يحي الجوبر المسعدي:

مولده ونشأته:

هو الشيخ الحاج يحي عبد الباقي الجوبر المسعدي، ولد 1923م في بادية مسعد.

تدريسه وشيوخه:

[1] سعيد هرماس، من فضلاء منطقة الجلفة من 1861 الى مطلع القرن الحادي والعشرون، ط 04، دار الجلفة إنفو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 258.

[2] مقابلة مع هشام الابقع، مقابلة سابقة الذكر.

حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد عمه أحمد في بادية مسعد، ثم انتقل إلى مدينة مسعد وأتم حفظ القران الكريم على يد الشيخ أحمد بن عطية[1]، ولما ختمه وأعاده وحضر شهر رمضان المعظم قدمه شيخه لصلاة التراويح اكراما له بعد حفظ القرآن، وحمد الله على ما أنعم عليه من توفيق.

واقتعد بعد ذلك في حلقات الدروس التي كان ينجزها الفقيه الشيخ عبد القادر بن براهيم، فتعلم عنه المبادئ الأولية في النحو والفقه والعقائد.

تحصيله العلمي:

وفي سنة 1938م هاجر في طلب العلم إلى تونس والتحق بالجامع الأعظم وانكب على الدراسة والتحصيل بجدّ واجتهاد ومواظبة متنقلا بين السنوات، تحصل على شهادة الاهلية دورة جوان 1942م وسجل بالسنة الأولى ثانوي للسنة الدراسية 1942-1943[2] ثم نال شهادة التحصيل في سنة 1946[3]، ولم يكن يطمح في استمرار أكثر من التحصيل الذي أحرز عليه، وأبناء أمته في الجزائر تنتظر أولية للعمل معهم.

وبعد أن تحصل على جائزة التحصيل 1946 عاد إلى مسعد لتبدأ مرحلة التدريس إحدى مساجدها، تعرض للنفي إلى النفي "سانت آرنو" العلمة (حاليا) لمدة سنة، بحجة نشاطه السياسي، ومن ثمة انتقل إلى البليدة مدرسا بمدارس الجمعية.

التدريس بمدارس جمعية العلماء المسلمين عبر التراب الوطني 1946 ـ 195م:

كان أول تعيين للشيخ عبد الباقي الحاج الجوبر في مدرسة إحياء العلوم بالعلمة حيث مكث فيها سنة. ثم عين بمدرسة البليدة رفقة محمد الغسيري و أبوبكر الأغواطي وعمر بن حسن بن سليمان سنة 13 أكتوبر 1947[4]، ثم نقل بعدها الى مدرسة الارشاد بالبليدة معلما وحين انصرف مديرها الشيخ أبوبكر حاج عيسى تولى إدارتها.[5]

---

[1] مقابلة مع عبد الباقي علي أخ الشيخ عبد الباقي الحاج يحي الجوبر يوم الأربعاء 30 ربيع الأول 1441هـ / 27 نوفمبر 2019 في بيته الواقع في حي سيدي نائل بمسعد على الساعة 30: 17.

[2] حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، بدعم وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص241.

[3] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...، ج3، المرجع السابق، ص 153.

[4] البصائر، س1، ع 10، الاثنين 28 ذي القعدة 1366هـ /13 اكتوبر1947م، ص 83.

[5] محمد الحسن فضلا، من أعلام الإصلاح...، ج3، المرجع السابق، ص 154.

وفي سنة 1948 انتقل إلى مدرسة الخلدونية ببوفاريك تحت إدارة علي بن سعد رفقة عمر بن تمام الاصنامي[1]

ونشر أول مقال له بجريدة البصائر بعنوان: المعلم والإنتاج الفكري العام [2] ثم كتب مقالا آخر بجريدة البصائر بعنوان مقال المعلم وأزمة الكتب المدرسية[3].

جدد تعيينه بمدرسة بوفاريك ثانيا بعد المدير علي بن سعد ومحمد بن عمر بوجمعة ثالثا وفق قائمة توزيع المعلمين لسنة 1949-1950[4] واصلوا التدريس مع بعضهم لسنة دراسة أخرى 1950-1951[5] كما تولى إقامة دروس الوعظ والإرشاد خلال شهر رمضان1373 هـ ـ 1954 [6] و رمضان 1374هـ - 1955م [7]، مع العلم أنه عين مديرا فنيا لها واستمر في عمله هذا الى سنة 1956، وهي السنة التي تم فيها إغلاق المدرسة من طرف السلطات الفرنسية إثر التحاق معظم معلميها وبعض تلاميذها والقائمين بشأنها بالجيش والجبهة[8].

أشاد الشيخ أحمد بوزيد بو قصيبة بمدرسة الخلدونية التي تنشر اللسان العربي والدين الإسلامي لفلذات أكباد الفلاحين كما أشاد بجهود مدير المدرسة علي بن سعد بمساعدة المعلمين الفاضلين الشيخ عبد الباقي الحاج الجوبر والشيخ محمد بن بوجمعة[9].

عاد إلى البليدة وانضم إلى مدرسة تهذيب البنات التي فتحتها زوجته السيدة موصلي وعمل بجانبها إلى سنة 1957 حيث أغلقت جميع مدارس مدينة البليدة من قبل السلطات.

وقد أغلقت كلها وتوقف نشاطها إلا مدرسة تهذيب البنات فقد بقيت تمارس نشاطها سرا إلى سنة 1960 حيث أذن لهذه المدارس المغلقة إداريا أن تفتح أبوابها ما عدا مدرسة الهداية ببوعرفة التي استولت عليها الإدارة الفرنسية وحولتها مدرسة فرنسية انتقاما للتي أحرقها الثوار أما باقي المدارس فقد استأنفت نشاطها كالعادة الى غاية الاستقلال.

---

[1] البصائر، س2، ع 56، الاثنين 13 محرم 1368هـ / 15نوفمبر 1948م، ص 86.
[2] البصائر، س2، ع 69، الاثنين 30 جمادي الأولى 1368هـ /28 فيفري 1949م، ص 192.
[3] البصائر، س2، ع 62، الاثنين 3 ربيع الأول 1368هـ / 3جانفي 1948م، ص 134.
[4] البصائر، س3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ / 31 اكتوبر1949م، ص 35.
[5] البصائر، س3، ع 134، الاثنين 1 ربيع الأول 1370هـ / 11 ديسمبر 1950م، ص 368.
[6] البصائر، س6، ع 269، الجمعة 27 شعبان 1373هـ /30 أفريل1954م، ص347.
[7] البصائر، س7، ع 216، الجمعة 22 شعبان 1374هـ / 15 أفريل 1955م، ص 355.
[8] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح ...، ج3، المرجع السابق، ص 154.
[9] البصائر، س4، ع 149، الاثنين 25 جمادي الثانية 1370هـ / 2 أفريل 1951م، ص107.

وبعد الاستقلال باشر أول عمل له في تربص سريع ضمن مجموعة من الأساتذة والمعلمين اختارتهم مدرسة التهذيب العربية لتأطير هذا التربص الذي يدوم شهرا كاملا ابتداء من 2 أكتوبر إلى 02 نوفمبر1962 في دار المعلمين ببوزريعة واستمر مع الأستاذ محمد الحسن فضلاء في عدة تربصات إلى آخر ديسمبر ومدة كل تربص شهر.

وفي أول جانفي 1963م عين أستاذا في ثانوية ابن رشد بالبليدة واستمر فيها إلى سنة 1982م، عين مفتشا عاما للتربية والتكوين في التعليم الثانوي في ولايتي البليدة وتيبازة، ثم توسعت منطقته لتشمل تيارت، غليزان، الشلف، عين الدفلى[1]، ثم أنهى عمله بإحالته على التقاعد 1987م[2].

قال عنه الأستاذ محمد الحسن فضلاء "والشيخ عبد الباقي أديب وظريف من رجال الإصلاح الديني والاجتماعي ومن معلمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كوّن أجيال متعاقبة من البنين والبنات وأفواجا من المعلمين والمعلمات يحفظون له جميل الذكر[3].

وفـاته:

توفي رحمه الله في 19 مارس 2015م عن عمر يناهز 92 عام في مدينة البليدة ودفن بمقبرة الشهداء هناك.

5- الشيخ أحمد بن الطاهر سعيد المسعدي:

هو الشيخ أحمد بن الطاهر سعيد العثماني النائلي، ولد بمسعد في 30 أوت 1935م، أما في الوثائق الرسمية خلال 1938م، توفي أبوه الطاهر الذي كان معلما للفرنسية سنة 1940م، كفله عمه البشير إمام مسجد الأحباب آنذاك،

حفظ القران الكريم، وأخذ مبادئ العلوم اللغوية والشرعية بمسعد على يد الشيخ عثماني أحمد، انتظم في مبكرا بالمدرسة الفرنسية 1941 إلى 1950م.

التحق بمعهد ابن باديس بقسنطينة سنة 1951م الذي كان مديره الشيخ العربي التبسي، وتحصل على شهادة الأهلية دورة 1955، وقد أدرجت جريدة البصائر أسماء الناجحين في الامتحان النهائي لشهادة الأهلية جوان 1955 وجاء الشيخ سعيد أحمد في الرتبة الثانية التي تضم 09 ناجحا بملاحظة

---

[1] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح ...، ج3، المرجع السابق، ص 154.

[2] خيرالدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ط 2009، ص27.

[3] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح ...، ج3، المرجع السابق، ص 153.

حسن، أمَّا الرتبة الثالثة بدون ملاحظة ضمت 31 ناجحا أي بمجموع 40 ناجحا وقد شارك95 مرشحا منهم 77 شارك فعلا وتخلف 18 للمرض أو لأعذار مقبولة، نجح في التحرير الكتابي42 ونجح نهائيا 40 نال منهم الجوائز09 وهم الطلبة المبرزون ومنهم سعيد أحمد، ووصف الشيخ محمد خير الدين هذه النتائج بالباهرة وذلك لأنها امتحان شهادة وليس اختبار انتقالي[1]، وأسند إجراء امتحان الشهادة إلى لجنة الجامعة الزيتونية العامرة وهذا بطلب من معهد بن باديس وصلت اللجنة 25 شوال1374 / 18 جوان 1955، تكونت اللجنة من الأستاذ العلامة عبد القادر الزياني رئيسا وأساتذة الجلسة الحبيب بن الخوجة وصالح بن عبد السلام ومحمد الطوزي، وقد جرى الامتحان27 شوال/ الاحد 20 جوان1955م ولمدة أربع أيام. وأقيم حفلا لتوزيع الجوائز وقد تبرع بهذه الجوائز أعضاء اللجنة والشيخ محمد خير الدين والشيخ طاهر حراث ومحمد الابراهيمي وغيرهم. وقد وقف الفائزون وعاهدوا الأستاذ محمد خير الدين ومشائخهم وأمتهم بالإيمان أن يهبوا حياتهم ونشاطهم لخدمة الدين واللغة والجزائر وأن يخلصوا لجميعتهم جمعية العلماء[2].

وقد درس أحمد بن طاهر على أساتذة كبار منهم عبد الرحمن الشيبان، النعيم النعيمي، أحمد حماني وأحمد بوروح، والحفناوي القنطري، وأحمد حسين والشيخ جغري، وأحمد بن ذياب والطاهر حراث والعدوي.

وبدعم من عمه البشير والشيخ شونان محمد هاجر في سبتمبر 1955 رحل في طلب العلم إلى جامع الزيتونة بتونس، وسجل بالسنة أولى ثانوي وأحرز شهادة التحصيل في العلوم دورة جوان 1958م[3].

واصل دراسته بكلية الآداب بجامعة بغداد، لمدة أربع سنوات وتحصل على شهادة الليسانس في التاريخ سنة 1962م.

وعاد إلى الجزائر عُين أستاذا للتعليم الثانوي بالمدية وسيدي بلعباس، ثم ناظرا بثانوية المنيعة سنة 1972، ثم مديرا بثانويتي ورقلة سنة 1974 وسيدي بلعباس سنة 1979م

ثم عين إماما خطيبا بمسجد أبي بكر الصديق بمدينة سيدي بلعباس بطلب من وزارة الشؤون الدينية لولاية سيدي بلعباس ووفق قانون التعاقد، ثم مسجد أحمد بن تيمية ومسجد زيد بن ثابت بنفس المدينة، واختير رئيسا شرفيا للمجلس العلمي لولاية سيدي بلعباس.

---

[1] البصائر، س8، ع 226، الجمعة 18 ذي القعدة 1374هـ/ 08 جويلية 1955م، ص83.

[2] البصائر، س8، ع 226، الجمعة 18 ذي القعدة 1374هـ/ 08 جويلية 1955م، ص 77.

[3] حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج3 منشورات سيدي نايل، وزارة الثقافة، الجزائر،2013، ص 218.

ومن مؤلفاته كتاب تاريخ العالم الحديث للسنة أولى ثانوي رفقة المؤرخين يحي بوعزيز وبلعيد بلحاج وتحت إشراف الأستاذ الكبير جموعي مشري المفتش العام بوزارة التربية والتعليم آنذاك[1].

6- الشيخ عبد القادر جلول بن يحي هلوب:

ولد 1922 بمسعد، حفظ القرآن الكريم علي يد الشيخ أحمد بن عطية بجامع التافزة (سيدي رافع) توفي أبوه وهو ابن العاشرة، ارتحل إلى الجامع الأعظم بالزيتونة وعمرة 16 سنة تقريبا سنة 1939 عبر رحلة شاقة وطويلة وتحت مراقبة الاستعمار الفرنسي، درس بالزيتونة لمدة ستة أشهر حتى ألقى القبض عليه من طرف الشرطة الفرنسية بتهمة بانتمائه إلى طلبة جمعية العلماء المسلمين وقامت بترحيله الى الجزائر، - ذكر الحادثة طاهر طاهري كما أشرنا سابقا- قام بالتدريس في المناطق التي يرتحل إليها أولاد نايل فيالار(تسمسيلت)، شلالة العذاورة، سيدي عيسى، المهدية وفي سنة 1952 انتقل إلى العاصمة أين معلما للقران الكريم في حي سلامبي.

وبعد اندلا ع ثورة التحرير ثم تعيينه مسؤولا ماليا في الولاية الثالثة في بوغني 1956 وبرز نشاطه في مناطق مثل عين طاية الحراش وذراع الميزان إلى أن أُلقي عليه القبض 16 فيفري1957 أثناء إمامته للصلاة بحي ديار الشمس بالعاصمة، وتم سجنه ببوغزول وسجن بوصوي (الضاية)26 اوت 1957، ثم اركول20 /1958/1، ثم سجن تقشون10 أوت 1958 ثم الدويرة1958/12/3 ثم اطلق سراحه14 جويلية 1959، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية لمدة ثلاثة أشهر، ثم واصل نشاطه كمسؤول في جبهة التحرير الوطني إلى غاية الاستقلال، وخلالها يقوم بتدريس لطبة العلم وحثه طلبته على الكفاح حتى تحرير الجزائر.

وبعد الاستقلال واصل رسالته التعليمة بإحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة رفقة سالم العلوي والسايح موسوي ثم درس ببوفاريك1963 ليرجع الى العاصمة1967، ثم انتقل إلى بلدته مسعد 1968 مدرسا إلى غاية 1975، وافته المنية 26 فيفري1994م[2]

ثالثا / وسائل نشر الدعوة الإصلاحية والفكر الإصلاحي:

أ- مساهمة الإصلاحيين المسعديين بالنادي الإسلامي ومدرسة الاخلاص بالجلفة

[1] سعيد هرماس، المرجع السابق، ص ص 153-154.

[2] محمد رضا هلوب، عبد القادر جلول بن يحي هلوب، مخ غير مصنف.

بعد أن تطرقت في الفصل للشيخ عبد القادر بن براهيم لمسعدي الذي كانت له إسهامات ودور في نشر العلوم الشرعية في النادي الإسلامي بالجلفة من خلال محاضراته التي كان يقيمها.

وخلال وجوده بالنادي الإسلامي بالجلفة سنة 1938، التحق به تلميذه محمد الرَّايس بعد خروجه من السجن وتعافيه من المرض والضربة –كما أشرنا سابقا– حيث شجعه شيخه عبد القادر المسعدي وقدمه فألقى خطابا على الحاضرين في النادي واصفا حال الأمة وما كانت عليه من الجهل والتفرق، مبرزا دور جمعية العلماء المسلمين و تأثيرها على تغير المجتمع وإصلاحه بقوله: " إنه لا يخفى عن علمكم ما كانت عليه أمتنا الجزائرية من الجهل والجمود والخمود، وما كان بينها من التفرق في الآراء وإتباع الأهواء والاختلاف في النزعات، والكِبْر وسوء الأخلاق، والتعصب والشتات، الأمر الذي كاد يقضي على وجودها ويلحقها بالأموات، لولا أن الله تعالى منّ عليها وتداركها بألطافه الخفية، فبعث فيها هاته الجمعية المصلحة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

كما أشاد بفضل جمعية العلماء وتأثيرها الإيجابي، والتغير الخفي تحت ستار الدين، والوعظ والإرشاد على القضاء سياسة والفرنسة والتنصير والتجنيس والادماج فقال: "فشخصت الداء ووصفت الدواء وبثت في الأمة حبّ العلم والإرشاد والتعاون ونبذ الأحقاد، والتي سرت بفضلها روح النهضة في جسم الامة الجزائرية"

أدرك الشيخ محمد الرَّايس قيمة النوادي والمدارس في خدمة نشر العلم وإحياء اللغة العربية وتعليم الدين الإسلامي، وعرف أن دور النادي يقوم بمهمتين في آن واحد، مهمة دينية ثقافية تتمثل في إلقاء المحاضرات التوجيهية ودروس الوعظ والإرشاد بقصد المحافظة على الشخصية القومية والمهمة الثانية تربوية متمثلة تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي وربطهم بالحضارة العربية الإسلامية. حيث أكد أن فتح النادي الإسلامي أول خطوة للإصلاح، فقال:" وها هو اليوم يخطو خطوة في طريق الإصلاح بفتح هذا النادي المبارك الذي نعتبره رمزا لإحياء مجدنا واسترجاع عزنا ".

والخطوة الثانية تتمثل في استقدام شباب النادي الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي للتدريس بالنادي، واصفا شيخه بعلامة القطر الجنوبي الجزائري، فقال: " ثم هو يخطو خطوة ثانية في طريق التقدم بإحضار علامة الصحراء بل علامة الوطن الجنوبي على الاطلاق الفاضل الأديب والكامل اللبيب شيخنا وأستاذنا سيدي عبد القادر بن براهيم ـ من بلدته مسعد مدرسا بهذا النادي "

ختم الشيخ محمد الرَّايس خطابا موصيا فيه الحضور بالتقوى والاتباع، ومحذرا من الابتداع قائلا "

وأوصيكم وإياي بتقوى الله واتباع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنة أصحابه الخلفاء الراشدين، وبترك جميع مالا يتفق مع مبادئ الدين الإسلامي من البدع والعوائد المنكرة التي لم تأت بها سنة ولا كتاب "[1].

وهُنا الشيخ الرَّايس يحذو حذو شيخه عبد القادر بن براهيم محاربا للبدع والخرافات والدجل فقال: " يجب علينا أن ننهض نهضة الرجل الواحد في مقاومتها " وأرجع سبب تدهور الأمة وتقويض صرحها إلى المعتقدات الفاسدة داعيا إلى تعاليم الإسلام الصحيح، فقال " وإني أقول بكل صراحة، إن هذه المعتقدات الفاسدة هي السبب الوحيد في تدهور الأمة وإن إعراضها عن تعلم العلم الصحيح واعتقادها أن تلك البدع والمحدثات دين وقربات هو المعول الهدّام لصرح الأمة ".

وبعد خطابه المتنوع في مضمونه ألقى قصيدته يا سائق العربات التي كتبها أثناء مرضه قبيل تأسيس النادي[2].

تقلد الشيخ محمد الرَّايس منصب نائب الكاتب العام إثر تجديد إدارة النادي في عامها الثاني في سبتمبر 1938، ألقى خلالها خطبة نشرت في جريدة البصائر فيها أسماء أعضاء الإدارة وأعمالهم في النادي وكانت كالاتي:

عبد الرحمان بن محمد	رئيس النادي الإسلامي
محمد شونان	نائب الرئيس
يونس بن أبي الخير	الكاتب العام
محمد بن عبد الرحمان	نائب الكاتب العام
النعاس بن مبارك (اعادة تعينه)	أمانة المال
محمد بن الشامخ	نائب امانة المال
المولود بن يوسف	مراقب

أما الأعضاء المستشارون العيش بن مصطفى، والنعاس بن ابي الأرباح، والجيلاني بن بلقاسم وعمر بن محمد والطيب بن السعيد.

وتتمثل أعمال هاته الجمعية الفتية كالتالي:

1 ـ الدفاع عن هذا المحل بكل ما في وسعها.

[1] محمد شكيب الرَّايس، المرجع السابق، ص8، 9.

[2] محمد شكيب الرَّايس، المرجع السابق، ص 10.

2 ـ السعي لدى الحكومة بالطرق المشروعة عساها أن تسمح لنا بالتدريس.

3 ـ السير حسب القوانين المذكورة بقانونها الأساسي.

4 ـ تخفيض الاشتراكات ليسهل الانخراط في هذه الجمعية فيكون معلوم اشتراك الأعضاء الإداريين سبع فرنكات ونصف والأعضاء العاملين والمؤسسين خمس فرنكات، والمحسنين ثلاث فرنكات.

5 ـ تأليف جمعية نيابية متركبة من اثني عشر عضوا رئيس ونائبه وكاتب ونائبه الخ، تكون نائبة عن الجمعية الإدارية يخلفه المماثل له من الجمعية النيابية وتكون من الأعضاء العاملين ولا تقدم أسماؤها إلى الحكومة.

6 ـ تنقيح القانون الأساسي بالزيادة والقص فيزداد فيه مثل أسماء هاته الجمعية النيابية وينقص منه ما يكون غير ملائم وموافق.

7 ـ تمتين الرابط والصلات وبث روح الإخاء والنهضة بين جميع المسلمين الجزائريين.

ودعا الشيخ محمد الرَّايس في آخر خطبته أعضاء إدارة نادي الإخلاص بالعمل والصدق في القول والتضحية بالنفس والمال في سبيل نصرة الإسلام والتقدم به للأمام[1].

وبعد تأسيس مدرسة الإخلاص إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين بالجلفة– كما أشرنا سابقا – نجد أن أبرز المدرسين بها في بداياتها 1946من تلاميذ الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي وهما محمد بن عبد الرحمن الرَّايس والاخضر بن الغويني الابقع اللذين قادا الحركة الإصلاحية بمسعد والجلفة ومن أبرز رواد الإصلاح بالجنوب الجزائري.

ب– علاقة رجال الإصلاح بجريدة البصائر:

ارتبطت جريدة البصائر برجال الإصلاح لمنطقة مسعد منذ ظهورها يوم الجمعة 27 ديسمبر 1935م. فكان أول أثر لأبناء مسعد خاصة و الجلفة عامة ينشر في جريدة البصائر قصيدة كتبها الشاعر محمد بن عبد الرحمن الرَّايس من دمد (مسعد) باسم محمد بن عمر[2] رد فيها على تحية البصائر التي كانت قد حيت قراءها الكرام بمناسبة دخولها في سنتها الثانية، حيث جاء في تحية البصائر :

أيها القارئون حياكم الله وأحياكم أبر العباد

[1] محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، النادي الإسلامي بالجلفة، البصائر، س3، ع 132، الجمعة 28 رجب1357هـ / 23 سبتمبر 1938، ص 345.

[2] مقابلة مع محمد شكيب الرَّايس: عمر هو خال محمد الرَّايس، نقلا عن الوثيقة الارشيفية مكتوبة بخط يده محفوظة بمكتبته وهي رسالة موجهة الى مدير الاطلس يطلب منه ابدال اسم عمر ب (عبد الرحمان) يقول فيها.".. لتبدلوا من عنواننا في الجريدة اسم الحاج عمر باسم عبد الرحمان لأن الأول خالنا والثاني أبونا الحقيقي.."

مر عام على أوليكم النصـ ـح وأهديكم سبيل الرشاد
والاقي لأجلكم كل صعب في جهادي فهل رعيتم جهادي؟
رب خصم طعنته يراعي ومجال خضيته بمدادي
وكعهدي دأبت في عامي الثا ني على السير والتقى بعض زادي
ابتغي اليسر للجزائر والاي ام فيها ملحة في العناد[1]

وجاء الرد سريعا على تحية البصائر من الشيخ المصلح الشاعر محمد الرَّايس بقصيدة تحت عنوان" رد تحية البصائر" افتتح قصيدته بالآية الكريمة: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها).

بلغتنا تحية منك يا من محضت نصحها لكل العباد
ودعت لاتباع نهج رسول الل ـه أهل القرى وأهل البـــوادي
بكتاب وسنة وبيـــان قد حكى السحر في امتلاك الفؤاد
ثم حضت على التآخي ونبذ الـ ـغل والالتئـــام والاتحـــاد
واجتناب لما يدهورنا لما من بدع قد فشت وكل فساد
وغدا همها وكل مناها شعبها كي يفوز بين البلاد
وعليك السلام منا وحييـ ـت بكـل تحيـــــــة ووداد
وعلى الكل من رجالك اهل الـ ـحزم والعزم والتقى والأيادي
زادك الله شهرة ورواجـــا وظهورا على جميع الأعادي
واعتصاما به ونصرا عزيزا مع دوام البقا ليوم التنادي[2]

وأوردت البصائر أبياتا شعرية كتبها محمد الرَّايس وهو طالب بالجامع الأخضر بقسنطينة، عبر رسائل التلاميذ وجاء فيها " جاءنا التلميذ الاخضري محمد الرَّايس المسعدي يذكر سبب اختلافه مع التلاميذ في زيادة درس الأدب لأنه يرى أن يكون وقت العلوم أوفر من أوقات الأدب وشرح رأيه في تلك الأبيات التي نورد خاتمتها:

أروني أروني ما ينال بحفظكم كلاما حوى سعدى وشعرا حوى نعما
على أنني في حفظه لست منكرا فوائده جهلا ولاحقه ظلما
ولكنه سهلا التناول ممكن لدى كل ذي حوى الفهم والحكما

[1] البصائر، س 2، ع 51، الجمعة 3 ذو القعدة 1355هـ /15 جانفي 1937م، ص 5.
[2] محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، رد تحية البصائر، البصائر، س 2، ع 55، الجمعة 1 ذو الحجة 1355هـ/ 12 فيفري 1937، ص 43.

فلا ينبغي تضييع أوقاتنا به ونحن لفهم الدين في حاجة عظمى
فهذا مقالي فانظروا وتدبروا ذوي العقل فيه واحكموا بيننا حكما[1]

وكان قلم محمد الرَّايس أول قلم وأكثر أبناء مسعد كتابة في جريدة البصائر السلسلة الأولى، وحملت مقالاته قضايا إصلاحية تخص منطقة مسعد والجلفة، ونجد أنها أرّخت للحركة الإصلاحية التي كان يقوم بها الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي وتلاميذه وما تعرضوا له من سجن ونفي ومضايقات من طرف الاحتلال الفرنسي وبعض الطرقيين، وقد نقل الرّايس هذا النشاط الإصلاحي والتعليمي المكثف لأبناء المنطقة عبر البصائر حيث كتب أربع مقالات في جريدة البصائر السلسلة الأولى، نشر المقال الأول في العدد 132يوم الجمعة 28 رجب 1357هـ/ 23 سبتمبر 1938م تحت عنوان النادي الإسلامي بالجلفة، ومقال ثان بعنوان على قرار قضية العقبي ورفيقه، نشر في العدد 163 يوم الجمعة 8 ربيع الأول 1358هـ / 28 أفريل 1939م أما المقال الثالث جاء بعنوان من رأى منكم منكر فليغيره بيده فإن لم تستطع فبلسانه، نشر في العدد 171 يوم الجمعة 5 جمادي الأولى 1358 / 23 جوان 1939، و رابع مقال عنونه الرَّايس بوفد الطرقية بالجلفة نشر في العدد 175 يوم الجمعة 3 جمادي الثانية 1358 هـ /21 جويلية 1939م.

ثم تعطلت جرائد الجمعية ما بين 1939 إلى غاية 1947، أي أثناء الحرب العالمية بسبب رفض قادة الجمعية تأييد فرنسا ضد ألمانيا، والأكيد أنها فترة خصبة لأعلام الإصلاح بالمنطقة خاصة للشيخ عبد القادر بن براهيم.

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية، وعودة نشاط الجمعية، لتشهد جريدة البصائر مساهمة لزعماء الإصلاح بمسعد في السلسلة الثانية 1956/1947، خاصة تلاميذ الشيخ عبد القادر بن براهيم وخريجوا جامع الزيتونة مثل محمد بن عبد الرحمن وعبد الباقي الحاج الجوبر، بالإضافة إلى الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع، حيث رصعوا جريدة البصائر بالعديد من المقالات متنوعة المواضيع، وقدر عدد المقالات التي كتبها المسعديون في سلسلتي البصائر الأولى والثانية ستة وعشرون مقالا (26) تناولوا مواضيع مختلفة.

وأول أثر لأعلام مسعد في السلسلة الثانية كان أيضا للشيخ محمد الرّايس كتب قصيدة بعنوان "تحية البصائر" يعبر فيها عن سرور بعودة البصائر وتزامنها مع حلول شهر رمضان حيث قال:

ظللنا نشاوي مذ رأينا البصائرا وعم السرور الأهل ثم العشائرا

[1] محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، رسائل التلاميذ، البصائر، س 4، ع 156، الجمعة 18 محرم 1358هـ/ 10 مارس 1939، ص 132.

وأقبل شهر الصوم يغذو عقولنا وأرواحنا مما يهز المشاعرا
فلله شهر لاح كالصبح اذ بدت تباشيره الغراء تجلو الدياجرا
أعاد به الأفراح عود صحيفة تنير بما تمليه عنا البصائر
وتهدي الى نهج الحقيقة كل من غدا في ظلام الشك والوهم حائرا
فكم أظهرت حقا وكم بينت هدى وكم أوضحت من غامض عاد ظاهرا
وكم ناضلت عن حرمة الشعب عابثا خؤونا أراد النيل منه وماكرا
وكم قاومت من ظالم متجبرا يرى الحق للسيف الذي ظل قاهرا
وكم قد ولجنا في معاركها التي جعلنا شبا الأقدام فيها بواترا
وكم سُنة أحيت وكم بدعا قضت عليها وعمن كان عنها مناظرا
وكم جاهلا بالدين أصبح عالما وكم جامدا أضحى خطيبا محاضرا
وكم من عقول حررتها من الهوى ومن سلطة القطب الذي كان جائرا
أيا حجة الله التي حينما علا صداك بهذا القطر لباك ســـــائرا
فسيرى على النهج الذي قد سننته ودومي عليه لا عدمت مناصرا
اليك ومن يحذوك أزكى تحية واخلصها مني ابتداء وآخرا[1]

وكتب محمد الرَّايس آخر مقال له في جريدة البصائر حمل عنوان " حول مالهم لا ينطقون وأخير اهتدينا إلى العلاج، نشر في العدد 225، يوم الجمعة 26 رجب 1372هـ/ 10افريل 1953م.

وكتب الاخضر المسعدي سبع مقالات في جريدة البصائر السلسلة الثانية حيث كان له قلما سيّالا وفكرا واسعا، ومقالات أخرى بجريدة الإصلاح والمنار، بالإضافة إلى مساهمة الشيخ عبد الباقي الحاج حيث رصع البصائر بعشر مقالات دافع فيها عن المعلم والتعليم العربي.

بالإضافة إلى وورد أسماء زعماء الإصلاح مسعد من خلال تعيينهم جمعية العلماء في مدراسها كمعلمين أو مديرين أو وعاظا خلال شهر رمضان، كما نقلت البصائر رسائل تلاميذهم.

رابعا: موقف رجال الإصلاح من الثورة التحريرية:

كان موقف رجال الإصلاح بمنطقة مسعد من الثورة واضحا؛ فهؤلاء الرجال من الداعمين للثورة فدروسهم خلال مسيرتهم تحث على الحرية والاستقلال. ومع اندلاع الثورة التحريرية كان الشيخ عبد

[1] محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، تحية البصائر، البصائر، س 1، ع 12، الاثنين 12 ذي الحجة 1366 / 27 أكتوبر 1947، ص 99.

القادر المسعدي يحرض على المقاومة وساهم في الكمين الذي أقامه المجاهدون في جوان 1956 بمعية المعيلبي ونجم عنه إحراق حافلتين للمعمر الفرنسي توربي Eugène Turbe [1] فكثيرا ما كانوا يتعرضون للسجن والاعتقال كونهم كانوا ينادون بمقاومة الاحتلال الفرنسي بالإضافة إلى نشاطهم الإصلاحي والدعوي الطويل. أما الشيخ محمد الرّايس اتصل بالثورة عندما كان معلما بمدرسة طولقة بين سنتي (1954. 1956) واعتقلته فرنسا هناك بحجة نشاطه السياسي.

قضى الشيخ محمد الرّايس منذ صيف 1956 إلى 1962 بين سجن ونفي وتعذيب بسبب مواقفه الشجاعة حيث تم سجنه خمس مرات خلال حياته. وقد كتب محمد الرَّايس ستّ صفحات بعنوان: " هنا تسجيل أعمالي في الثورة وموقفي من ابن بلونيس قال فيها:".. ففي أوائل شهر أوت 1956 ألقى عليّ القبض للمرة الأولى طاغية مسعد المدعو" شميث" وفتش أثاثي، وأخذ كمية كبيرة من مذكراتي، وأدخلني السجن بمسعد فمكثت فيه ستة أيام، ومن لطف الله أن الذي قرأ له تلك المذكرات السيد محمد بن شهرة فستر ما فيها من أعمال وأطلق سراحي بعد قراءتها.

ثم نُفي إلى غرداية في 14 نوفمبر 1956 لمدة أربعة أشهر تعرض خلالها إلى هجوم ليلا من الجندرمة في 14 مارس 1957، حيث قال: " وفي 14 مارس 1957 هجم علي الجندرمة ليلا، سلبوني خمسة آلاف فرنكا، وأدخلوني في سجن غرداية، ثم حملوني إلى الأغواط فمكثت ثلاثة أشهر في السجن[2]... والتقى بالمجاهد لعياضي محمد الذي دخل سجن الأغواط من مارس 1957 الى أوت 1958، و كان محمد الرَّايس رفقة قدور بن الهز بن أحمد.

تعرض محمد الرَّايس إلى شتى أنواع التعذيب فكان يُسحب من شعره ويعلق رغم أنه كان مريضا إلا أنه كان شجاعا وصابرا حتى في داخل السجن، وكثيرا ما كان يقدم مساعدات من غذاء وألبسة وإرسالها للمجاهدين بعد اتصالاته السرية، وشهد له معاصروه أنه كان عالما صالحا شجاعا محبا للحق وإن كان على نفسه، وطنيا للنخاع ، قدم تضحيات جسام لمسعد خاصة وللجزائر عامة [3] .

قضي الشيخ محمد الرَّايس سبعة شهور بين نفي وسجن إلى أن طلق سراحه حيث قال: أطلق سراحي في 4 جوان 1957 م.." وقال أيضا: ".. وفي شهر أكتوبر 1958 قبضني الجندرمة بمسعد وعذبوني عذابا شديدا بالكهرباء والضرب، وأطلقوا عليَّ كلبا فعضني في بطني وجرحني وبقيت في السجن ثلاث ليال.." ويوم الأحد 24 ماي 1959 ألقت فرنسا عليّ القبض، فهجم عليّ في الدار الخائن" صا "

[1] الحفناوي بن عامر غول، المرجع السابق، ص 61.

[2] صليحة رقيق، المرجع السابق، ص 130.

[3] مقابلة مع المجاهد لعياضي محمد، مقابلة سابقة الذكر.

ومعه اثنان: قومي وعسكري فرنساوي وضربني الخائن " صا " على أنفي حين حملوني في السيارة فتضرجت ثيابي بالدماء، وذهبوا بي إلى الثكنة العسكرية.... ثم ذهبوا بي إلى الجلفة فبقيت شهرا في العذاب بين جنود المظلات واللفيف الأجنبي... رموني ثلاث مرات من فوق حائط علوه بضعة أمتار، وكانوا يأتونني ليلا ليعذبونني، وبعد ذلك نقلوني إلى معتقل " بول قازيل "عين وسارة فبقيت فيه ثلاثة أشهر ثم نقلوني في 23 أكتوبر 1959 مريضا إلى مستشفى بني مسوس بالجزائر فمكثت فيه إلى أن أطلق سراحي يوم 12 أفريل 1960..." [1].

أثبت رجال الإصلاح موقفهم من فرنسا حتى قبل اندلاع الثورة التحريرية فالشيخ محمد الرّايس يرى أن الاستقلال لا يكمن أن يتحقق إلا بالجهاد المسلح. ومن قوله في ذلك:

إن كنت تُنكر ما يأتي العدوُّ فـقُم بالسيف لا باحتجاج القول والصُحفِ
واغْش المعارك لا تخش الهلاكَ فلا يُعطَى الحقوق الذي يَخْشى من التَّلفِ

أما الشيخ الاخضر بن الغويني إلى جانب دوره الإصلاحي ودوره الديني والتربوي، فقد كان له دور ونشاط بارز في دعمها والوقوف بجانب المجاهدين فيها ولقد نجاه الله من الخائن العميل محمد بلونيس سنة 1957 بدار الشيوخ[2].

وبعد وقف إطلاق النار، كتب قصيدة يحتفي بما قدمه المجاهدون في الثورة التحريرية في كل جبال الجزائر ومن بينها جبل بوكحيل، وقد ألقى القصيدة بمسعد يوم بعيد النصر 19مارس 1962 ألقاها بمسعد وتتكون القصيدة من 96 بيت، حيث يقول في هذه الأبيات.

بشائر والأفراح ما فتئت تـــترا مذ جاء جيش التحرير محرزها نصرا
أيا جيشنا المحبوب مجدا وسؤددا تؤازرك الأملاك مذ خضتها حمرا
رعاكم وسدد الله خطاكـــم عصاما بحبل الله شدوا بـــه أزرا
فقد جاء نصر الله والفتح عنوة فطوبى لكم مسعى وطوبى لكم مسرى
رفعتم رؤوس العرب يا جيش عزنا ودستم عروش الظلم والبغي في القفرا
وشددتم منارا واستعدتم سيادة فخذوها غلابا تنهبوا النصر والبشرى
سبقنا للمجد فلنخلد أعـــرة ومن لم يفز في ذي فلا فوز في الأخرى
فقد قالوا الاقوال زورا ملفقا وحاكوا من البهتان خيطا سرى بشرا

[1] صليحة رقيق، المرجع السابق، ص 131.
[2] سعيد هرماس، المرجع السابق، ص 258.

وقالو عن البيضاء معقل أسدنا . تفرنس شعبها غداة أخذها غـــدرا
وقالو لنا البيضاء ملكا مؤبدا وسالت عيون الشر إذا نضرت شزرا
وقالوا عن التاريخ مالا يسيغه وينبذه الأحرار من حملوا الفكرا
وقالو عن الأبطال فكا منمقا تكذبه الثورات ما فتئت تترا
فثار شبابنا الأبي مرددا كذبتم ورب العرش إذ قلتم النّكرا
فما سكتت يوما عن الثأر زأرة ولا خمد الرّماد والاّ عن الجمرا
حتى انطلق العملاق فاتح تشرين في الرابع والخمسين ذي الثورة الكبرى
محا كذبهم وزورهم وتطاولت جزائرنا البيضاء شامخة الذفرا
شباب البلاد لا فتئتم حماتنا ولا حزتم لاّ للمعالي لنا فخرا
فذدتم عن الشمال جيشنا عرمرما وصلتم كما الأشبال في فاتح الثورا
مسحتم عن الجيش عارا ووصمة وحزتم فخار السّبق للذود في المسرى
فما أنتم إلا تجار خيار رنـــا وأنتم رواد المجد خلناكم أدرى
فلله شيب حبتكم أبـــوّة ولله ثدي من أرضعتكـــم درا
ولله شعب أنجبتكم نســاؤه ولله مجد قد فتحتم له زرا
فيا شعب لا تنس الجهاد وجيشه فلولا ثبات الجيش ماكنت في الذكرى
ويا جيش لا تنس خصال من انبروا من الشعب ليحموك العدوة الأخرى
شباب تسامى للمعالي ونسوة يؤازرنهم ليلا نهارا كذا البكرى
سلوا الأوراس الجسور عن يوم عزمنا سلوا الجرف والأنبار تنبئكم خبرا
سلوا الأطلس الشموخ عن زحف جيشنا سلوا (زقزق) الوثاب سبدوا وما أدرا
سلوا الونشريس بوكحيل قعيقع سلوا القعدة الصماء كم قدنا هم أسرى[1]

[1] هشام الابقع، مخ غير منشور، سُلم لي يوم المقابلة.

الفصل الثالث

إسهامات رجال الحركة الإصلاحية لمنطقة مسعد في الصحافة الإصلاحية

1- إسهامات الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي

2- إسهامات الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي

3- إسهامات الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع المسعدي

4- إسهامات الشيخ عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي

كان لرجال الحركة الإصلاحية في منطقة مسعد كغيرهم من المصلحين في ربوع الوطن حظهم من التدريس في مدارس الجمعية، والمشاركة بمقالات ضافية على صفحات الجرائد والمجلات الوطنية والمحلية أبرزها جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سواء السلسلة الأولى أو الثانية، وجريدة الإصلاح والمنار وصوت المسجد، ومجلة الزيتونة التونسية، والأهرام المصرية أو جريدة الشباب الصادرة عن معهد الحياة، حيث بلغ عدد مقالات أبناء مسعد في جريدة البصائر لوحدها ستة وعشرين (26) مقالا؛ بثوا من خلالها أفكارهم وآراءهم وساهموا في بعث المشروع الإصلاحي الذي سارت عليه الجمعية منذ البداية، وقد عالجوا في كتاباتهم مختلف الجوانب الدعوية والإصلاحية والسياسية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية، وكان دائما ما يُلحق في آخر المقال اسم صاحبه ثم انتماؤه المسعدي.

1- إسهامات الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي:

نُشر له أول مقال في جريدة البصائر في جوان 1939م، حيث رد فيه صاحبه رد فيه على افتراءات جريدة النجاح الطرقية التي تهجمت على بلدة مسعد وعلى مصلحيها وما لقاه رجال الإصلاح من ظلم حاكم مسعد.

أدى النشاط التعليمي والإصلاحي المكثف لرجال المنطقة، إلى تشديد مراقبتهم ومتابعة تحركاتهم وسجن الكثير من رجالها، وقد وصفت جريدة النجاح الشيخ عبد القادر بن براهيم ومحمد الصغير ين جاب الله بأنهما أصيبا بـ (داء كلب) جمعية العلماء المسلمين. فدافع الشيخ عبد القادر بن براهيم عن نفسه وعن بلدته مسعد وعن جمعية العلماء المسلمين، بمقال موسوم بـ ـ حول الصحف الفاجرة ـ نشر في جريدة الجمعية، وكما أسلفنا فقد أوضح الشيخ المسعدي عدة نقاط في هذا المقال، وقد أوردت مقاله كاملا في الفصل الأول[1].

رغم المكانة المرموقة والقيمة العالية للشيخ المسعدي في العلم والدين إلا أنه لم تكن له رغبة النشر والكتابة في الصحافة الوطنية واكتفى بنشر علوم الدين، وقد ذكر ذلك في سنة 1949 في مقاله" الدين النصيحة" في جريدة صوت المسجد، وفي هذا المقال وجه خطابا ودعوة لإخوانه العلماء المسلمين إلى الالتئام والوئام ونبذ الفوارق والشقاق، وقد أعطى وصفا للفرق الثلاث ثم أعطى حلولا ونصائح لها وما يستوجب أن تقوم به كل فرقة حتى يحقق الاتحاد.

[1] انظر، ص55 من المذكرة.

مقال: الدين النصيحة، نداء إلى سادتنا علماء المسلمين الجزائريين

حيث قال عبد القادر المسعدي: ... وقد تأملنا العلماء الجزائريين تداركهم الله بلطفه إذا هم فِرقٌ ثلاث: فرقة طُرقيَّة غَلُب على أكثرها الجُمود إلى اللحود على رأى الزهاد المترهبة في الكهوف، وعلى رؤوس الجبال إلا ما رحم ربك وقليل ما هم.

وفرقة ركنت إلى قوة الجاه والسلطة واغترت بهما، وقدَّمت مصالحها الشَّخصية على صالح الأمة ما هم إلا ملئ جيوفها ولا يذكرون الله إلا قليلا.

والفرقة الثالثة، فرقة الإصلاح المشروع ويالها من فرقة لو أخلصت في دعوتها واقتصرت على مبادئها الشريفة، وثبتت عليها، وياله من انتصار لو وجد أعوانا وأنصارا، من أخلص فله أجر الإخلاص، ومن داهن وذبذب فسيلاقي جزاءه ولات حين مناص.

فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل، فتدبروا رحمكم الله في العاقبة قبل المعاقبة، وأعدوا الجواب قبل مناقشة الحساب و العاقبة للمتقيين، أمَّا من رَكَنَ إلى اللائكية ونبذ الشريعة ظهريا فسلام حتى يعبئ إلى أمر الله، و على ما حرَّرنا فنقول للصنف الأول صنف الجمود تيقظوا رحمكم الله فما لهذا خلقتم ولا بهذا أمرتم، ولا على هذا تعذرون، إنَّما بُعثتم ميسرين ومعلمين، العلماء ورثة الأنبياء وفي الحديث نضّر الله امرءًا وعى مقالتي فأداها كما وعاها، ومن حفظ على أمتي حديثا واحدا يحفظ به سنة أو يرد به بدعة كان رفيقي في الجنة، فما لكم ويد كم الله ترغبون عما رغبكم فيه رسولكم الأعظم وملجؤكم الأفخم صلى الله عليه وسلم.

ويُقال للصنف الثاني أنْ يقلع عن فضاضته، وليراع حرمة الأمة والدين، ويُحبُّ لإخوانه مثل ما يحب لنفسه وليتواضع بصدق وإخلاص وعليه بالنصيحة التي هي الدين قال صلى الله عليه وسلم:

الدين النصيحة ثلاثا قيل لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولخاصة المسلمين وعامتهم.

ويُقال للفرقة الثالثة فرقة الإصلاح: والله إنكم لن تبلغوا المرام إلا بالإخلاص والوئام والسعي إلى الوفاق والالتئام؛ وإلا فأنتم ضعفاء ولا منة لضعيف، نعم ضعفاء من مادتي المال والرجال فلتكسروا من حدتكم، ولا تطلبوا أكثر من حقوقكم، ولتتنازلوا إلى مستوى قوله تعالى:" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي أحسن[1]" " ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك[2]"

[1] سورة النحل، الآية 125.

[2] سورة آل عمران، الآية 159.

" ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم[1]" وفي الخبر: تخلقوا بأخلاق الله.

وحينئذ أقول لمجموع الفرق الثلاث الموجه إليهم الخطاب، وهم عمدة الرواد وعدة طلاب. سادتي الأخيار وقدوتي الأبرار: إذا قدر لكم الوفق وتم بينكم الاتفاق، وعلم الله منكم الإخلاص فألهمكم الاتحاد فقد حصلتم على أس المراد، فيقال لكم" اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" ولتجتهدوا ولتجدوا في العمل بعلم وإخلاص، فقد ورد عنه صلى الله عليهم وسلم " الناس هلكى إلا العالمون والعالمون هلكى إلا العاملون والعاملون هلكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم نسأل الله لنا ولكم التوفيق والإعانة على الإبانة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته"[2].

وكما أشرت سابقا، فإن للشيخ عبد القادر المسعدي مقالات في جريدة الأهرام المصرية تحت عنوان" عمود عبد القادر" وأتوقع أن تكون هذه المقالات بداية الخمسينات من القرن الماضي، وقد توفي 1956م.

2- إسهامات الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي:

يعد الشيخ الرّايس أول من ساهم ونشر مقالات في جريدة البصائر في السلسلة الأولى سواء بالنسبة لرجال الإصلاح بمسعد أو الجلفة، حيث رصع السلسلة الأولى من جريدة البصائر ثلاث مقالات تخدم الجانب الدعوي والإصلاحي بالمنطقة، بالإضافة إلى القصائد الشعرية والرسائل الشعرية التي نشرها في جريدة البصائر، وهو أول من كتب عن الإصلاح في المنطقة خاصة عندما كان طالبا بالجامع الأخضر بقسنطينة، وقد تناولنا سابقا هذه المساهمات في معالجتنا للحركة الإصلاحية بمنطقة مسعد والجلفة.

كما له مقال رابع في جريدة البصائر في السلسة الثانية سنة 1953م بعنوان: مالهم لا ينطقون..

وأخيرا اهتدينا إلى العلاج"، وله ثلاث قصائد في مجلة الزيتونة التونسية حين كان طالبا بالجامع الأعظم بتونس –كما ذكرت سابقا-

[1] سورة فصلت، الآية 33 -35.

[2] الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي، الدين نصيحة، نداء إلى سادتنا علماء المسلمين الجزائريين، صوت المسجد، س2، ع 11، أول محرم 1369هـ/ 24 أكتوبر 1949م.

كان أول مقال له بعنوان: " على غرار قضية العقبي ورفيقه " والثاني بعنوان: " من رأى منكم منكر فليغيره" وقد نقلتهما في الفصل الأول، وأما المقال الثالث بعنوان: " وفد الطرقيين بالجلفة " وهذا الأخير سأنقله كاملا بعدما أخذت منه مقتطفات في الفصل الأول وجاء فيه: " قبل أن نتكلم عن حُلول وفد الطُّرقيين بالجلفة نذكر شيئا مما بلغنا عنه، من المصادر الموثوق بها، في بلدة زنينة فقد حكي لنا أنَّه لما حل بها، أعلن عنه رسميا ودُعيت الناس لسماع الدرس الذي يريد أن يُلقيه علماؤه، فحضر الناس وألقوا عليهم درسهم، ولم يتحصل لدينا إلا شيء قليل مما تكلموا به في هذا الدرس فمن ذلك الفتوى التي تناقلتها الناس بأجمعها خاصها وعامِها، وذلك لثقل وطأتها على الأسماع، وتلك الفتوى هي فتوى عبد القادر بن سودة[1] بجواز قتل المصلحين وإهدار دمهم، وقد سأله بعض المستمعين بقوله: أيها الشيخ ألا تلزم القاتل النفس؟، فسكت عنه ولم يجبه ومنها إثبات الوانوغي أيها للنبي(ص) ولأبي هريرة(ض) بعده اتخاذ السبحة ومنها تحذيره الناس من اتباع المصلحين، والانتساب إليهم لأنهم أعداء الدين والدولة، واستدل على ذلك ببغض الدولة لهم، ولما فرغوا من درسهم في زنينة[2] ولم يحصلوا على طائل مما هو المقصود أولا، وبالذات هي الدراهم والزيارات، لأن أغلب سكان زنينة من أولاد سيدي عبدالعزيز الحاج الذي حجَّ على الصخرة الموجودة هُناك، وهم أناس بحكم الطبع يُزارون ولا يَزُورون.

يمّموا الجلفة وقبل وصولهم إليها أعلن رسميا بمجيئهم، وكانت الهيآت الرسمية بمقابلتهم واشتغل الرأي العام بهذا الأمر، واهتم به اهتماما شديدا لأن المصلحين توصد في وجوههم الأبواب ويذادون ويضايقون ويُراقبون أشَّد المراقبة، وهؤلاء تُمهد لهم السُّبل وتُذلَّلُ لهم العقبات، فأدرك السر وعلم أن (وراء الأكمة ما وراءها) ولما وصل الوفد الجلفة تحوطه عناية، وتحرسه قوة، دعاه بعض القُّواد هُناك للعشاء ولما كان وقت الأكل خاضوا في الحديث إلى أن وصلوا إلى حلول المصائب، فتكلم عبد القادر بن سودة وروى حديث في دفع المصائب، فقال: رويت عن أبي عن جدي عن التاودي بن سودة عن شمهروش الصحابي عن النبي (ص) قال ما معناه أنَّ مَنْ ذكر اسمه تعالى لطيفا 70000 مرة أو100000 مرة رُفعت عنه المصائب، وبعد ذلك قصدوا المسجد الشبيه بالرسمي وحشدت الشرطة الناس وجمعتهم لسماع الدرس، ورغم ذلك الحشد والجمع واجتماع الأعراب البوادي تلك الليلة بمناسبة السوق لم يحضر إلا أفراد قلائل من المصلحين والموظفين، أمَّا الأعراب البوادي فلم يحضر إلا واحد فقط، ولما سمع هذيانهم خرج مغضبا، وبعد اجتماع الناس افتتح الجلسة ابن سودة بتجويد آيات قرآنية ثم سرد حديث البدع المشهور، ثم

[1] من المغرب الأقصى.

[2] انظر ص 57 من المذكرة.

تكلم بعده القفصي فافتتح بحديث البدع أيضا ثم بحديث جبريل ثم انتقل يتكلم على السبحة، واسْتدَّل بأن النبي(ص) وجد عائشة(ض) تُسبح الله في سبحة فأخبرها بأنه لو كان نور الذكر في أناملها خيرا من أنْ يكون في حبات السبحة، ثم قال وهذا ليس بنهي صريح عن اتخاذ السبحة وإن تركتها عائشة، فقد ثبت بعد ذلك عن أبي هريرة اتخاذها، ثم تكلم على جواز قراءة القرآن على الأموات، فأخبر بأنها سُنَّة أمر النبي (ص) بها في قول صحيح لا نزاع فيه، وهو حديث يس، ثم قال إن الصدقة جائزة خلافا لما يقول المصلحون وهنا اعترضه بعض المصلحين الموجودين هناك، وطالبه بدليل جواز قراءة القرآن على الأموات فأجابه بـ:(نعم تجوز الصدقة) فقال له المصلح إني لم أسألك عن الصدقة، فأجابه إنني قلت لك إن الصدقة يصل ثوابها، فقال له المصلح يا هذا إني لم أسألك عن الصدقة ولا عن وصول ثوابها، وإنَّما سألتك عن دليل قراءة القرآن على الأموات، فقال له: ادن مني فإني لم أسمعك، كل ذلك مراوغة وفرارا، فدنا منه المصلح فقال له ما تقول؟ فقال: أسألك عن دليل جواز قراءة القرآن على الأموات فأجابه بحديث يس فقال له المصلح في أي وقت؟

أفي حالة الاحتضار أم بعد خروج الروح، فقال بعد خروج الروح، فقال المصلح إن لفظ موتاكم المراد به من حضره الموت كما قال ابن حبان[1] خصوصا ولقد أنكر صحة الحديث والعمل به أكابر العلماء كالإمام الدار قطني وغيره كالإمام مالك ومن تبعه، فأجابه: بأنه قد ثبتت صحته عن هؤلاء جميعهم، فقال المصلح في أي موضع؟ فأفحم وسكت فتكلم ابن سودة صارخا وقال رويت عن أبي عن جدي عن ابن يونس عن النبي(ص) حديثا في قراءة سورة الإخلاص عند المقبرة وحديثا في قراءة سورة البقرة، فقال المصلح هذه الأحاديث لم تصح حتى يستدل بها، ثم تكلم القفصي ثانيا مستدلا على جواز قراءة القرآن بقوله تعالى " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان" الخ. فقال المصلح[2] هذا خروج عن الموضوع، فقال القفصي إن التنوين في قوله بإيمان للتقليل فمهما، أقر بشيء من الايمان كفى ولو عصوا وفسقوا وزنوا وسرقوا فتعجب النَّاس من ذلك الافتراء الشنيع على الله تعالى، وهنا قام أكثر الجالسين على اختلاف مشاربهم وخرجوا مغضبين ثم قال إن هؤلاء العلماء ينكرون الزيارة وقد لبسوا عليكم فقال له المصلح لم يلبسوا علينا ولم ينكروا الزيارة الشرعية التي هي سُنَّة، فقال إنني سمعت ذلك، وهنا تكلم انسان من المنتفعين من الجنائز فقال للقفصي ثلاث مرات بأعلى صوته لا تصغ لهذا فإنه جاهل وقد نسي هذا الجنازة يوم جرى ذكرى الإمام ابن عاشر في مجلس، فدل ابن عاشر صحابي ثم قال الوانوغى اسألوا

[1] محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، أبو حاتم البستي، مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث، توفي سنة 354 هـ/965م، انظر خير الدين الزركلي، الأعلام، م6، دار العلم للملايين، ط7، 1986م، ص 77.

[2] لم يذكر صاحب المقال محمد الرّايس اسم المصلح، ونعتقد أنه الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي.

هذا عن الفرائض فقال له المصلح أيها الشيخ إننا لم نأت ليمتحن بعضنا بعضا، وليس هذا محل الامتحان ولسنا بحمد الله عاجزين عن جوابك، وإنَّما أتيتم لإلقاء درسكم هذا، وقد سألتكم عن هذه المسائل فإن كان لديكم جواب فأجبوني لأننا نريد إحقاق الحق وإبطال الباطل، فقال إن الدرديري قال ذلك فقال المصلح إن خليلا الذي هو الأصل لم يقل ذلك و الدرديري استدل برؤيا مناميه وهذا شيء ينافي أصول الشرع، فقال إن كان الدرديري ضالا فنحن مقتدون، فقال المصلح الله أكبر ثم قام عبد القادر الهاملي وعرَّف بابن سودة والوانوغي والقفصي وقال إنَّ هؤلاء من علماء السُّنة لا من علماء الزيغ، ومن تلامذة الشيخ محمد أبي القاسم، أمَّا أنا فكلكم يعرفني ابن الزاوية ثم قال نُعلمكم بالمقصود من جولتنا هذه أنَّنا نريد جمع المال لأجل أن نجعل به مدارس للتعليم ثم قال إنَّ الطائفة الزائفة أم الزائغة تتهمنا بمعاونة فرنسا والسعي في مصالحنا، ونحن بُعداء عن ذلك، ولكن جزى الله فرنسا عنا خيرا فهي لم تمنعنا من الصلاة والصيام وغير ذلك، ثم حذر من اتباع هاته الطائفة التي وصفها بما سولت له نفسه وهواه؛ فقال: لا تتبعوا هاته الطائفة التي بترت حتى الشهادة وحذفت منها محمد رسول الله ونحن نعجب من هذه الوقاحة والجسارة والافتراء، ثم قال أن مُناظرنا هذا قد جاء بإيعاز وقد نسي أن المصلحين لا يعملون بالإيعازات وانَّما الذي يُوعز إليهم ايمانهم القوي بالله وثقتهم به فقط.

وانتهى اجتماعهم ودرسهم على أسوء الحالات وأقبحها، لأن الجالسين كانوا يتغامزون عليهم ويسخرون منهم، وكم سمعوا من عبارات التهكم والازدراء والصفير من نوافذ المسجد، الأمر الذي منعهم من إتمام درسهم حتى ختموه بتلك الصورة الأسيفة[1].

مقال: " حول مالهم لا ينطقون واخير اهتدينا إلى العلاج"

لقد بلغ أستاذ عبد الوهاب بن منصور (حول مالهم لا ينطقون) من إثارة الضجة بين أدباء الجزائر مالم يبلغه قبله مقال أستاذ حمزة بوكوشة :(هل في الجزائر شعراء)؟، فكلاهما عاب أدباء الجزائر ووصمهم بالخمود والتقصير وكلاهما يقصد ـ في ضننا ـ بما كتب تنبيه أدباءنا من سباتهم وإيقاظ هممهم وشحذ قرائحهم غير أنهما لم ينصفا البعض من أدبائنا، ففي الكتاب ـ غير الرئيس أبقاه الله ورده سالما ـ من لم يفتأ ينثر علينا من قلمه الأفكار المفيدة ويسدي إلينا الآراء السديدة وفي الشعراء من لم يزل يطربنا بتغاريده العذبة كما لا ننكر أيضا أن هناك كُتَّابًا نعرفهم قديما لم يلج واحدٍ من منهم ميدان الكتابة أصلا في هذه الحقبة الأخيرة، وفيهم من طرقه مرتين او ثلاث ثم لزم عقر داره، كأنما يريد من ذلك إذاعة

[1] محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، وفد الطرقية بالجلفة، البصائر، س4، ع 175، الجمعة 3 جمادي الثانية 1358 هـ /21 جويلية 1939م.

أسمه على القراء فقط، حتى إذا ما حصل على بغيته قنع بذلك وسكن وصمت وفي شعرائنا أيضا لم تخصب قرائحهم ولم تتسع مخيلاتهم ولم تتفتق ألسنتهم فهم كالشجرة التي ما زالت في طور التربية والنماء، ولذلك لم يرتض حمزة بوكوشة أنْ يعد هؤلاء في زمرة الشعراء كأنهم ليسوا من طبقة محمد العيد والشوق والرصافي ولا يعدُّ شاعرا في نظره إلا مَنْ كان مِنْ هذه الطبقة ولذلك لما سكتت سأل:(هل في الجزائر شعراء)؟، وكانت ثمرة كتاب الأستاذين متفاوتة كما أسلفنا فلم تثمر كلمة الأستاذ حمزة بوكوشة إلا وقوع تلك المسابقة الشعرية التي جادت فيها قريحة الأديب عمر شكيري بتلك القطعة الشعرية التي أشبهت بعض أبياتها لفظا ومعنى بعض أبيات قطعة الأستاذ محمد العيد التي نقشت على لوحة قبر أستاذنا عبد الحميد بن باديس رضي الله عنه، وفي هذا ما يبطل دعوى الأستاذ حمزة بوكوشة ورميه شعراءنا بالقصور في الميدان الشعري والحديث شجون.

أما كتابة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور فقد كانت ثمرتها ونتيجتها هذه الضجة الصاخبة التي تتجاوب أصداؤها في أنحاء القطر والتي هزت جماعة كبيرة من كُتّابنا وأيقظتهم من سنتهم فبرز بعضهم يرد مدفوعا بعامل الغضب لأنه يرى أنه أنكر فضله وهضم حقه ووضع من قيمته وبعضهم مغتنما الفرصة لعرض آرائه ونشر أفكار لأنه طالما حرمته جريدة البصائر من نشرها وبعضهم معالجا حقيقة القضية ناظرا في أصل الداء وباحثا عن الدواء والجميع مُصيبون،

لكن ما هو الحل لهذه المشكلة؟ وهل اهتدينا بعد هذا كله إلى علاجنا؟ وما لذي يشجع كُتّابنا وشعراءنا؟ فيمضي المجيدون منهم في طريق انتاجهم ويأخذوا بيد الضعفاء والناشئين منهم إلى أن يصلوا درجة الاجادة والاتقان، أن في مجموع آراء من كتبوا لعلاجا يكون ناجحا إن شاء الله ، فتشجيع الناشئين والضعفاء بالنشر ـ الذي أنكره الرئيس ـ حفظه الله ـ وقال انه معطش ومجيع ـ أحد وسائل العلاج التي ينهض بها الأدب في الجزائر، وينطق بها أدباؤنا ويخرجون من عزلتهم وكيف يكون التشجيع معطشا و مجيعا، ونحن كل يوم نقرأ ونسمع ما تقيمه الجمعيات العلمية والأدبية والحكومات المعتنية بنشر المعازف والآداب، من مباريات ومسابقات أدبية وفنية تمنح الفائزين فيها الجوائز القيمة، لم تفعل الحكومات والجمعيات ما ذكر؟ أ هزؤا منها ولعبا؟ لا لا أنه لتشجيع الأدب والأدباء، فان كانت إدارة البصائر تعتبرها لسان حال جمعية العلماء، ولا ينبغي أن تحمل من الآراء والأفكار إلا ما كان من النوع الذي يضاهي سمعة رجالها في الخارج لأنها تجوب الأقطار العربية الإسلامية ويقرؤها كبار الكتاب والادباء في الشرق، فإنا نحن نعتبرها ـ زيادة على ذلك ـ الصحيفة الوحيدة في جزائرنا التي يريد منها الناشئ في الكتابة أو في الشعر، أن تنشر له ما كتب أو نظم لتسمو بذلك أفكاره ويتسع خياله ويخرج من عالم

الخفاء إلى عالم الظهور، وفي ظهوره ظهور لأمته وتخليد لذكرها على ممر الازمان والدهور، ولعلّ هذا من الأسباب التي أدت بأدبنا إلى الصمت، وهذا أستاذنا العلامة الأديب مؤرخ الجزائر مبارك الميلي[1] رحمه الله يقول في كلمته الافتتاحية التي نشرها بالبصائر عدد84 من السنة الثانية من السلسلة الأولى، عندما أسندت إليه ادارتها بقسنطينة فقد جاء في الكلمة المذكورة:" وعلى شباب جمعية العلماء أن يتقدموا إلى ميدان الكتابة (وإنْ لم تنضج أفكارهم) بشرط واحد هو أن لا يثوروا من تصرف الإدارة فيها رأت التصرف فيه بالتنقيح أو التلخيص أو الإهمال فان الثقة أساس التعاون والمدير قد يرى مالا يتفطن له الكاتب " .

وتكوين اللجان الأدبية الذي أشار إليه الأديب المكي النعماني من الوسائل التي يعالج بها صمت أدباءها أيضا، فاذا كوّنت لجنة أدبية ذات فروع يكون بعضها للكتابة وبعضها للشعر وبعضها للخطابة نهضت بالأدب الجزائري ورفعته إلى المكان اللائق به.

وقد سبق لنا مع بعض التلامذة أن كوّنا لجنة لهذا الغرض، ونحن نزاول دروسنا بالجامع الأخضر في عهد أستاذنا عبد الحميد رحمه الله ورضي عنه، فلّما تفرّقنا نحن الثلة التي كنا في ذلك العهد نسينا تلك البذرة التي غرسنها، ولو أننا اذ رجعنا نحن ومن سبقنا ممن نفر في طلب العلم تذكرناها فأصلحناها وسقيناها لنبتت واينعت وآتت أكلها جنيا.

ومما يعالج به ركود أدبنا الجزائري أيضا إقامة المسابقات الأدبية، وإباحة المشاركة فيها لكل من يأنس من نفسه المقدرة من كتابنا وشعرائنا وأن لا يتزمت الكبار منهم عن المشاركة فيها أو يترفعوا وأكبر مساعد على نشر الأدب وتعميمه، تأسيس شركة للطبع والنشر يستعين بها العاجزون ماديا من شعرائنا وكُتّابِنا عن نشر ما أثمرته قرائحهم، فلا يكون حظهم من ذلك السهر والمراجعة والتنقيح وأخيرا الإهمال، فاذا ما أسست شركة لهذا الغرض ساعدت على نشر ما يكتب ويؤلف، وأغرت العامة على مطالعة ما يخرجه الأدباء والكتاب من مؤلفات أو ينشرونه من آثار أو يصدرونه من صحف ومجلات، وبذلك تكثُر وتُعُم الرغبة التي اشتكى من قلتها الاديب أحمد حوحو في المنتوجات الأدبية.

[1] مبارك الميلي، (1898- 1945) ولد في قرية بنو لامي (الميلية) وهو أحد رواد الجمعية ومن أعلام الإصلاح في الجزائر، درس بالجامع الأخضر ثم واصل دراسته في تونس ليتحصل على شهادة التطويع، اشتغل في التعليم في قسنطينة ثم الأغواط، تولى رئاسة تحرير جريدة البصائر بعد انتقال إدارتها إلى قسنطينة من أول عدد 84 إلى أن توقفت في آخر 1939 عند العدد 180، انظر، علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص 105، ومحمد حسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص ص 24-25. للإشارة كان الاخضر بن الغويني صديقا مقربا لمبارك الميلي، وكان يزوره سواء بالأغواط أو بالجلفة.

إن شعبنا مُقبل على العلوم والمعارف، متعطش إليها وهو في طلبه لها كالتلميذ الذي يقطع مراحل التعلم مرحلة مرحلة فلا يمكن أن يثْبُ من الرتبة الأولى إلى الرتبة النهائية، فكذلك شعبنا إنما يتناول ويُقبل على ما هو في حاجة إليه من المؤلفات قبل غيره، والمعارف كالغذاء منه ما هو ضروري ومنه كمالي، والدليل على اقبال شعبنا على الضروري من المعارف، وتلقفه له نفاد ما أخرجه مؤلفونا من المؤلفات التي يرى أنها ضرورية لنهضته، وأنه في حاجة إليها قبل غيرها، فأين تاريخ الجزائر[1] لأستاذنا مبارك الميلي رحمه الله؟ وأين كتاب الجزائر وجغرافيتها، والمسلمون في جزيرة صقلية! للأستاذ أحمد توفيق المدني.

إن بعض هذه المؤلفات نفد حقيقة والبعض الآخر أظن أنه على وشك النفاد، ولكن لا ينبغي أن يفل من عزم الأستاذ حمد حوحو ويُسكته وأضرابه عدم اقبال العامة على مثل (غادة أم القرى) فحسبه أن يقرأها الخاصة ولا أظن واحد منهم لم يقتن منها نسخة.

وغادة أم القرى وإن كانت تُعالج ناحية من النواحي الاجتماعية موجودة في شعبنا أيضا، فإنها لا تهمه كثيرا كغيرها، فحرمان المرأة من التمتع بجمالها وتركه سدى لا يفتتن به لا يهم الشعب مادام رجله مسلوب الحرية، محروما من التمتع بنعمتها، بل يكون في إباحة التمتع للمرأة بتلك الحقوق!!

مع بقاء رجلها مستعبدا ضرر عليه، إنما الذي يهم شعبنا من المرأة هو جهلها، فعلى الأستاذ أحمد حوحو أن يحتفظ بمخطوطاته، وأن يكتب هو وأضرابه ما أمكنتهم الكتابة، فان مثلهم في هذا كمثل الشيخ الكبير المحيي للأرض الموات، يغرسها في الغالب لمن يأتي بعد وسيأتي ـ يوم من الأيام ـ من يقدر تلك المجهودات، ويُقبل على تلك المؤلفات في لهفة وتشويق، وما علينا الا المضي في تعليم شعبنا، ورفع الجهالة عنهم، والسعي في إيجاد العلاج الذي ذكرنا من التشجيع بالنشر واقامة المسابقات الأدبية وتكوين لجان للبحث والمراجعة وتأسيس شركة للطبع والنشر.

هذه هي الرسائل التي أظن أنها تفتح أفواه الجميع، فتجعل المقل مكثارا والسكيت منطيقا مهذارا ،ولا يبقى معه وجودها حينئذ عذر لكاتب يعتذر بأنه لم يجد ميدانا للظهور أو مؤلف يشكو كساد بضاعته ويرمي الشعب بالإعراض عنها والصد عنها والنفور[2].

3- إسهامات الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع المسعدي:

[1] كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث للمبارك الميلي طبع سنة 1928م

[2] محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، حول مالهم لا ينطقون وأخير اهتدينا الى العلاج، البصائر، س 5، ع 225، الجمعة 26 رجب 1372هـ/ 10افريل 1953م.

أ/ في الجانب الدعوي والإصلاحي:

نشر للاخضر بن الغويني أول مقال له سنة1947م في جريدة الإصلاح، العدد 49 حين كان يدرس بمعهد الحياة بالقرارة، حيث جاء بعنوان: (وفي عنق الحسناء) يستحسن العقد. أستاذنا الجليل وملجأ الإصلاح الحصين سيدي (الشيخ الطيب)[1] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فالمرجو من كريم شيمكم نشر هذه النبذة على صفحات جريدتنا (الإصلاح) الغراء لا أفل كوكبها المنير من سماء الجزائر، لا أقدر أن أصور لقرائنا الكرام مبلغ السرور الذي غمر الشباب الجزائري عندما برزت جريدة " الإصلاح " تحمل بين أعمدتها أصدق نباء وأكبر بشرى على انبثاق فجر الحياة السعيدة مواشاة بمنشور الدر ومنظور اللآلئ

طلعت علينا الإصلاح فتلقفها الصغير من يد الكبير وتزاحم على قراءتها أدباء ومفكرو القطر العربي فألفوها ضالتهم المنشودة.

طلعت علينا تبكم الحسناء كالهلال في سماء القطر الجزائري، تغري الشباب بجمالها الفتان وتصمي برنات حليها ءاذان ذوي الشنآن تنظر للصديق بلحظها الفاتن. وللعدو بسيفها الباتر، وتميس وتتبختر في ثوبها العربي وعقدها السحباني، تنعش الأفكار برائع أسلوبها وتروي القلوب العطشى بصيب وابلها وتداوي مرضى الأوهام بواضح حججها. وتغذي ملكة الأدب العربي بمتانة سبكها وتذكي نار الحماسة في الشباب بقوة صراحتها وتبري سيوف الأدباء ببلاغة الفاظها وتملك الشعور والإحساس بسحر بيانها. طلعت(الإصلاح) في الجو الجزائري على حين غفلة وما بين عشية وضحاها بلغ صداها اقصى المشرقين وجلجل رعدها في سماء المغربين فسر من سر وفزع من فزع، (الإصلاح) وما أدراك ما الإصلاح!!، تلك التي قضت زهرة شبابها في خدمة اللسان العربي بالقطر الجزائري، في حين كان يسوده الظلم و الجور وفي حين كان السواد الاعظم من الأمة تحيط به الأوهام و تخيم عليه الجبن و التقاعس و التخاذل في ذلك الحين وذلك الجو المكفهر، برز بطلنا المجاهد ورمى بنفسه في المعمعة يناضل عن الإسلام ولغته بقلمه ولسانه يصب وابل غيثه على الضعفاء فيحيي فيهم دواعي الأمل. ويرمي بدامغ حججه هام

[1] الطيب العقبي، رائد من رواد الذين أسسوا جمعية العلماء ومن أقطاب الإصلاح في الجزائر، ولد في سيدي عقبة سنة 1890، هاجر إلى المدينة المنورة وحفظ بها القرآن الكريم وأخذ على علمائها، عاد إلى الجزائر سنة 1920م واستقر في بسكرة ، واعتقلته السلطات الفرنسية تخوفا من ثورته على الأوضاع، وكان حربا عوانا على الطرقية والطرقيين وأشهر قلمه في محاربة البدع والضلالات عبر مجلة الشهاب، تولى رئاسة البصائر من اول عدد لها 27-9-1935م إلى آخر عدد 83 الصادر في 30سبتمبر1937م، كما أشرف تحرير الجرائد الأولى لجمعية العلماء(السنة والشريعة والصراط)، انظر، محمد حسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص ص 14-15، وعلي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص108 وما بعدها.

المعاندين فيفرون ولات حين مفر! ولم يرض ـ حفظه الله ـ بأن يسكن في أطراف القطر أو يتوارى في بعض ريضه النائية عن النفوذ الاستعماري، بل ما وسعه إلا أن يسكن قلب العاصمة الجزائر، حيث تسكن الأسود والأفاعي والعقارب والثعالب، فنظم دروس الوعظ والإرشاد والتذكير والتنديد بالجورة بين ذراعي وجبهة الأسد، وقال كلمته المشهورة لأبناء الأمة العربية " هلموا نعاهد الله على العمل لإحياء الجزائر ودينها ولغتها ما بقي لنا عرق ينبض. وكان إذ ذاك هو العضد المتين والجناح الأيمن لعلامة الجزائر وفخرها وبطلها الوحيد (عبد الحميد بن باديس) رحمه الله..."

وأثنى الاخضر بن الغويني على الطيب العقبي بعد أن استأنفت جريدته الإصلاح[1] صدورها في 28 ديسمبر 1939م، بقوله " وها هو قد أبرز لنا (الإصلاح) في ساعة أحوج ما نكون لجريدة عربية حرة جزائرية تنير أمامنا المحجة وتجمع شمل الأمة وتوحد ميولها وتبين مشاربها وتبث شكواها لعالم الضمائر الحرة الطاهرة من داء التعصب والشعوبية، أخي الشاب الجزائري رجعى بنا إلى ذلك العهد الزاهر إلى إحياء ذلك المجد الغابر، بماذا يا ترى؟ بالتكتل والوحدة وتناسي الأحقاد الشخصية والتفاهم فيما إذا صدر من أحدنا بعض ما يظن أنه خروج عن الجادة، قد انقرض عصر التفرق والنزاعات الذهبية والحزبية، أما آن لنا أن نلتئم ونتحد ونتكتل؟؟، فقد رأينا وسمعنا ولا نزال نسمع كيف نجح وساد الاتحاد الذي كان بالأمس عالة علينا، يأخذ من مشكاتنا وبقبس من مصباحنا.. أيجمل بنا ونحن أبناء باسطي العدل والمساواة على الكرة الأرضية ـ أن نبقى تتقاذفنا أمواج الخلاف والأغراض والإحن التي لا أصل لسببها إلا وشاية دخيل وهفوة لسان ؟، بين ما نرى الدخيل والأجنبي يلتئم ويتحد ليزداد قوة إلى قوته تقدم بنا يا بطل الجزائر إلى حيث الظفر والسعادة والنصر حليفك مادام القرءان رائدك والإخلاص شعارك والعربية هواك[2].

مقال: " الشيخ سعيد الزموشي في سبدو وبني هذيل "

في بني هذيل:

حل الشيخ السعيد الزموشي يوم 8 الجاري بقرية بني هذيل موفدا من جمعية العلماء، حلول الغيث النافع والصيّب الوابل على الأرض العطشى، فهرع إليه المصلحون من جميع القري والبوادي المجاورة، فكان اجتماع عظيم ناهز الثلاث مائة رجل مما لم تعهد له بنو هذيل مثيلا في تاريخها الماضي

[1] أصدر الطيب العقبي جريدته " الإصلاح " في 8 سبتمبر 1927م، فأوقفت السلطات الفرنسية صدروها 1928م عند العدد 14.

[2] الاخضر بن الغويني المسعدي، (وفي عنق الحسناء) يستحسن العقد، الإصلاح، س20، ع 49، 29 جمادى الثانية 1366هـ / 17 ماي 1947.

والحديث، وهذه المرة الأولى التي يزور فيها ممثل جمعية العلماء الرسمي هذه القرية حيث كان يحوطها سور حديد من أسوار الاستعمار وأذنابه وخيله ورجله من بائعي الضمائر وضعيفي الإيمان وخاربي الهمم، إلا أن اتصال أهلها برجال الإصلاح في سبدو وتلمسان كون منهم نخبة صالحة وغرسا زكيا، وكثيرا منهم سمعوا من علامة الشمال الافريقي الأستاذ محمد البشير الابراهيمي أيام مقامه بتلمسان، فنما الغرس وصفا النبع، وترعرع الغصن، وفي هذه المدة شرعوا في بناء مدرسة ومسجد ومساكن للمعلمين. ولا يزال البناء يواصل، وقد كانوا على ميعاد مع الأستاذ الزموشي[1] فما كاد يطأ الأرض من على متن سيارته حتى اكتظت الرحاب بالخلائق، ولم يبخل الاستعمار أن يشارك ذنبه في الحضور، لأنه يحب سماع دروس رجال الإصلاح كثيرا أو ليجد منها مادة خصبة لتعبير وثيقة الرسمية.

ولم يكن الجامع ليتسع للاجتماع، مما اضطر الأستاذ السعيد إلى إلقاء درسه في حديقة من الزيتون والبرتقال. فكان المنظر جذابا مزدوجا حيث الطبيعة النقية الذيل، وحفيف الأشجار، وظل الرياحين ونور الشمس التي تطل كالعروس الحسناء من بين فوهات الاغصان على الجمع تارة وتختفي تارة أخرى، والعلم المبني على التأصيل والحنكة ومسايرة الظروف، وكان الدرس في الوعظ والحث على أعمال الخير والاستحثاث على الإسراع في إتمام بناء المدرسة التي نرجو أن تكون تامة التجهير في السنة الدراسية المقبلة، وأعطى الأستاذ الموضوع حقه بما عهد فيه من رسوخ واتزان وأسلوب جذاب، مما ترك الألسنة تلهج بالثناء العاطر على جمعية العلماء ورجالها العاملين، وطلبوا من الأستاذ بكل إلحاح أن لا يبخل عنهم بمثل هذه اللفتات المنيرة للطريق وبعد إتمام الدرس، سار الوفد إلى تناول الغداء عند أحد رجال الإصلاح. ثم قفل راجعا إلى تلمسان بكل انشراح بما نال من النصر والتأييد، وكان لاحتلال الإصلاح لهذه القلعة دوي واستغراب في دنيا الجمود وأعداء الإسلام.

في سبدو:

تم في اليوم العاشر من الشهر توجه الأستاذ إلى سبدو وهي بلدة جميلة الرسم وطيبة الاسم، وكلنا يعرف تاريخ هذا المعقل العظيم الذي كان بطل الجزائر الخالد الذكر الأمير عبد القادر رحمه الله، يعاود منه الكرة إثر الكرة على البغاة المعتدين والاعداء المهاجمين، وفيه يقع مكان معسكره وفيه العين التي تسمى ب"عين السلطان" وعلى مقربة منه وقعت المعاهدة المعروفة بمعاهدة (تافنة) هذه هي سبدو التي

[1] الشيخ سعيد الزموشي، ولد 4 مارس1904م في عين البيضاء بقسنطينة، حفظ القرآن الكريم، هاجر إلى تونس وتحصل على شهادة التطويع من الزيتونة، وبعد عودته عين أستاذا بالجامع الأخضر، انظر محمد حسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 135.

يزورها الأستاذ السعيد للمرة الثانية في هذه السنة، كما زارها قبله بقليل الشيخ العباس بن الحسين والأستاذ الصالح رمضان. فكان الاجتماع في دار الجمعية، و افتتح الشيخ درسه في تفسير قوله تعالى:" ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله " فكان آية من حسن التعبير والتبين، وآية في ضرب الامثال وصوغ العبر بأسلوب واضح وروح عالية ولسان صريح، فكانت جولة في أيام الإسلام البيض عرجنا أثناءها على طيبة وبها النبي (ص) وحوله الصحب الكرام وهو يتلو عليهم هذه الآية الكريمة، و مررنا بهم وهم يذيعونها في إخوانهم الأعراب ويُنفذون معانيها تنفيذا، وعرج بنا الأستاذ كذلك على دولة الإسلام الناصعة التحجيل وهي في عنفوان شبابها تطبق هذه الآية من غيرها من آيات الرحمة والفخر و الحياة في كل قرية وفي كل مصر مما كان له الأثر المحسوس في رقي العالم وتوجيه الجنس البشري إلى السعادة وعلو الهمم، ثم انبسط الأستاذ بسطة عجيبة في الفرق بين العلماء الذين ورثوا الرسول(ص) حقيقة في علمه وأخلاقه وشجاعته وصبره وتضحيته وابائه وترفعه عن السفاسف، وبين العلماء الأدعياء الذين ملك الجُبن عُقولهم واستولى الطمع على قلوبهم وانحطوا إلى الحضيض الأسفل من التزلف والتملق للظلمة والفجرة والمثول عند أعتابهم صاغرين مهينين ثم قال: فمن هم يا ترى الذين عم أحق بالإرث النبوي؟ أهؤلاء الجبناء أم أولئك المصابرون؟ الجواب واضح جلي، وانفض الجمع على العاشرة ليلا وكله ألسنة ثناء وتبجيل لرجال جمعية العلماء المخلصين المتفانين في خدمة هذه الأمة المحبوبة المستعذبين في سبيل اسعادها كل اوصاب الحياة، راجين المثوبة من الله، والذكر الخالد الجميل من صفحات التاريخ[1].

مقال: " بريقو تلتحق بركب العرفان "

كانت بلدة بريقو ذات الموقع الجغرافي الممتاز من بين البلدان التي خيّم على ربوعها الكسل والخمول والتضعضع والانحطاط النفسي والأخلاقي كأي بلد نزل الاستعمار بساحته فأخلدت الى الأرض ردحا من الزمن ليس بالقصير. غير أن عناية الله لم تركها هملا ولم تبخسها حقها من الاستيقاظ، فتوجهت إليها عناية رجال جمعية العلماء وبالخصوص الشيخ السعيد الزموشي فتكررت اليها رحلاتهم المباركة التي كان لها أثرها الميمون، مما أنبت الإحساس والشعور بالواجب وفي الصائفة المنصرمة كثر عليها تردد زميلنا المخلص الشيخ محمد المجاجي مدير مدرسة معسكر فأنجذب لدروسه و إرشاداته ثلة من المصلحين تلبية لنداء الواجب فكوّنوا شعبة لجمعية العلماء، ثم طلبوا من الرئيس الجليل الشيخ العربي

[1] الاخضر بن الغويني المسعدي، الشيخ السعيد الزموشي في سبدو وبني هذيل، البصائر، س4، ع 160، الاثنين 14 رمضان 1370هـ/ 18 جوان1951م.

التبسي أن يوفد اليهم من أبنائه من يُوجّههم الوجهة الحسنة، ويفتح في وجوههم أنوار الآمال فوقع اختياره على كاتب هذه الكلمة وبمجرد ما نزلت بين ظهرانيهم وجدت رجالا مخلصين طيبين وإنما يعوزهم التوجيه الحسن والارشادات النافعة فجعلنا اليد في اليد، وواصلنا السير ليل نهار ونظّمنا دروساً في الوعظ والإرشاد والتوجيه والتشجيع، وكانت عناية الله معنا ولم يمض نحو شهر إلا والمدرسة مفتحة الأبواب في وجوه تلاميذ بريقو، وتلميذاتها وأخذوا يكرعون من اللسان العربي ويُنافسون ركب الحياة الجزائري تحت راية جمعية العلماء الذين ملأ أريجهم الذكي جو العروبة والإسلام بكل عمل صالح ومفيد.

هذه بشرى أزفها إلى تلاميذ وتلميذات مدارس جمعية العلماء بهذه المدرسة التي ضمت إليهم تشد أزرهم وتقوي صف ركب الحياة العلمي وقافلة التحرير الجزائري.

وأصبحت بريقو بعد سبات عميق وطويل منبتا خصبا للعربية والإسلام وملتقى للعلماء الأحرار، فقد زارنا الشيخ محمد المجاجي وزميله الشيخ محمد منيع والقيا درسين كان لهما الوقع الحسن في نفوس المصلحين والمرتابين من قبل، ثم زارنا الشيخ العظيم المربى الحكيم السعيد الزموشي متفقدا ومرشدا وألقى درسا وأي درس؟ وفي قوله تعالى: " وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ "

فضرب بأسلوبه الجذّاب على الأوتار الحساسة، فاقتلع من النفوس جذر الشك والجبن والتخاذل والنفاق وأصبحت لا تسمع في مجتمعات بريقو إلا ذكرا عاطرا لجمعية العلماء ورجالها المخلصين الذين عاهدوا الله على أن يصلوا بهذه الشبيبة الجزائرية في تعريب لسانها وتثبيت نسبة إسلاميتها إلى القمة العليا.

ثم زارنا أخيرا من سبدو التلميذان النجيبان باي أحمد و أبوالأنوار محمد، وهما من تلاميذ التعليم الثّانوي بالمعهد الزيتوني حاليا، والقيا دروسا في التفسير كانت محل الاعجاب من جميع طبقات بريقو، وضربا بها المثل الشرود الى شبابنا المتكاسل أو المتفرنج الضال الغافل، ثم ودّعناهما متوجهين إلى سبدو.

هذه خطوة أولى تخطوها بريقو لتمحو بها ما بصحفها المطوية من أدران ومساوئ، وستستمر في خطواتها المباركة الثابتة[1] تردد قوله تعالى " بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ "

مقال: " بريقو تحتفل بالشيخ العباس"

وصف الاخضر المسعدي بريقو فيقول" بريقو تقع مدينة بريقو في ساحل الشمال لعمالة وهران، وهي مركز ممتاز جغرافيا لحسن موقعها وطيب مناخها واتساع بساتينها الغناء برياضها ومغانيها وجناتها

[1] الاخضر بن الغويني المسعدي، بريقو تلتحق بركب العرفان، س5، ع 215، الجمعة 14 جمادى الأولى 1372 هـ / 30جانفي 1953م.

الوارفة الظلال، وسهولها المترامية الأطراف الملئ بأنواع البرتقال. لهذا أو لغيره اختارها كثير من المعمرين الأجانب لنزلهم واستقرارهم وحط رحالهم وازاحة الأهالي عن أحسن البقاع، وأخصبها إلى رؤوس الجبال الوعرة والكهوف، إلا أنهم لم يبخلوا عنهم بالاستخدام بالنوع المعهود منذ الاحتلال كفلح الأرض وتنقيتها، والكنس ومسح الأحذية، والنوافذ وحمل الاثقال وجر البراميل وحراسة الخنازير مستعينين على ذلك بمن لا يهمهم الا نفعهم الخاص أو من لا خلاق لهم، ممن ينتسبون الى الإسلام زورا، وهو منهم براء، وسيلقون جزاءهم مضاعفا يوم تنشر الصحائف، وتبلى السرائر وتوضع الموازين، ثم ضربوا عليها بسور من الأشواك، لِيلا تَطرقُ إليها شُعلة من نور الحركات الإصلاحية لهذ تأخرت عن ركب الحياة إلى هذا الأوان.." ثم يتحدث الاخضر المسعدي عن التغير الواضح الذي طرأ على هذه البلدة بفضل الله وبفضل نشاط وزيارات رجال الإصلاح حيث يقول " وقد آن لها أن ترفع الرأس من سباتها العميق، فتمسح عن جبينها وصمة الذل والانحطاط، وها هي تأخذ مقامها وتصبح معروفة بعد نكران، ومُزارة بعد هجران، ولأول مرة تحتفل احتفالا رائعا بأبرز شخصية جزائرية وأقواها وهو الخطيب المصقع، وفارس المراس المغوار، الشيخ العباس في جولته التفقدية لشعب ومدارس جمعية العلماء بعمالة وهران هذا الشهر، وكانت ليلة غراء جاء بها المولى الكريم على ساكني بريقو المسلمين للمرة الأولى، منذ أيام الفقيد العظيم عبد القادر بن محي الدين".

ثم يضيف الاخضر المسعدي حول دور رجال الإصلاح أبرزهم الشيخ العباس[1] فيقول ".. ثم انتصب الشيخ العباس لإلقاء الدرس الذي كان موضوعه: التربية، التعليم، المدرسة، الكلية، فمعترك الحياة المفيد فأستولى بفصاحته وأسلوبه القوي الجذاب على الافئدة، والجوارح ، وملك الألباب، والمشاعر، وكأن روحا من الله كانت تُرفرف على الحفل لقوة وجاذبية ذلكم الدرس المملئ بالعبر، والامثال والتاريخيات، والتفاؤل للمستقبل الذي يبسم للجزائر الفتاة، فجال جولة ناهزت الساعتين حول أعمال جمعية العلماء ماضيها وحاضرها ومستقبلها، مع ماضي الشعب الجزائري وحاضره ومستقبله وأشاد بأعمال علامة العروبة والإسلام الشيخ محمد البشير الابراهيمي، في الحقل الخارجي العربي والإسلامي لفائدة الجزائر وعروبتها واسلامها وحرّيتها وسيادتها بين الشعوب الراقية"

ثم أثنى الاخضر المسعدي عن قيمة الشيخ العباس فيقول"... وبالجملة فمن يعرف الشيخ العباس وقوته الخطابية وأسلوبه التحليلي الانتقالي الجذاب الأخاذ بالألباب، يعرف مدى تأثيره على مستمعيه

[1] الشيخ العباس بن الشيخ الحسين 1912- 1989 ولد بقرية أولاد خليفة قرب مدينة ميلة، حفظ القرآن وتعلم مبادئ الفقه، هاجر إلى تونس لكنه لم يلبث أن عاد وتوجه إلى فاس بالمغرب الأقصى وحصل على شهادة من جامع القرويين، انظر محمد حسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2، المرجع السابق، ص71.

وتسرب معانيه إلى حبات القلوب ومنابع الشعور والاحساس، ومن لا يعرفه فلنا وله هداية الله، ثم ختم درسه ومحاضرته القيمة بقوله: أيتها الأمة المسلمة، أيها الشعب العربي النبيل، ثقوا بنا أو لا تثقوا، فإنا لا محالة وعما قريب رافعون بعناية الله وبإخلاصنا، الذي لا يطلع عليه الا عالم السر والنجوى: راية القرآن والإسلام الصحيح والعربية خفاقة تملأ الجَّو، أريجا ذكيا وفخارا.

" وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "[1] أو الجاحدون.

فقوبل بهتاف عظيم، ثم علق الشيخ الأخضر حفيز على الدرس بكلمات تحليلية في فائدة المدرسة العربية والتعليم الإسلامي والتربية الصالحة التي مبناها حسن السلوك والأخلاق الفاضلة وبالخصوص للبنت المسلمة التي ستجابه المستقبل بما فيه من أخطار وأهوال، وما سيتمخض عنه، فيجب أن تتسلَّح بسلاح العربية، والدين الإسلامي، والتربية القرآنية كانت محل الاعجاب والتقدير.

وكانت الساعة تشير إلى الثانية عشر ليلا، فأنفض الجمع وكلهم ألسِنة ثناء عاطر على أعمال جمعية العلماء وتضحياتها، التي بلغت حد الاعجاز وهم يتواصون بالحق والصبر والسير قُدماً، في صف قافلة جمعية العلماء رافعة مشعل الحياة والتحرير الوطني بمعناه الصحيح[2].

مقال: " الشيخ النُّعيمي في وهران "

في استراحة عيد الفطر زرت مدينة وهران ذات التاريخ و الموقع الجغرافي الهام يرافقني الأديب عمارة عمر عمرو التلميذ الحالي بالزيتونة مستجما راحتي متفقدا اخواني وزملائي معلمي العربية مطلعا على سير التعليم لأتزود منه و لأجبر ما أراه من خلل من ناحيتي في مهنتي التعليمية، فكانت رحلة ميمونة حيث التقيت اثناءها بالصديق القديم والزميل الروحي الشيخ النعيمي مستدعى من مصلحي وهران والشيء المهم من هذه الرحلة و الذي كان محل اغتباطي واعجابي، هو ذاك الأثرُ العظيم الذي تركه درس الشيخ النعيمي في مدرسة الحمري، الذي موضوعه " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم" الآية ، فكان التفسير الحقيقي الملائم لهداية القرآن وبلاغته، بأسلوب بياني جذّاب، وقوة القاء، وقوة تسرُّب إلى قلوب السامعين، ممّا ادهشَ وأخذ بمجامع القلوب واستولى على المشاعر وأصبح حديث كل الناس، ثم كانت الليلة التالية في مسجد الفلاح، فاكتظّ على سعته بالخلائق، فتقدم الشيخ النعيمي إلى المنصة جاعلا موضوع درسه " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " الآية، فخاض

[1] سورة التوبة، الآية 32.

[2] الاخضر بن الغويني المسعدي، بريقو تحتفل بالشيخ العباس، البصائر، س5، ع 218، الجمعة 6 جمادى الثانية 1372هـ/ 20 فيفري1953م.

غمرة المجتمع الجزائري، محلّلا عوامل ضعفه وانحطاطه وتأخره عن قافلة التحرير، مبينا أدواءَه لامسًا مواضيع الداء وعوامل الألم، مشيرا إلى الأدوية الناجعة والبلسم المفيد لجراحات الشعوب، مثيرا كوامن الغيرة والنخوة العربية بين الدقيقة والأخرى، بقوله: أيها المسلمون أيها العرب، الاتحاد هو الذي كتب لأسلافكم النجاح، ولا سبيل لنجاحكم إلا بالاتحاد وتناسي الضغائن والاحقاد.

فَكُنتَ تسمعه وتُحس بالضمائر والقلوب تجهش بالبكاء والنحيب والأعين تذرف بالدموع.

ومن يعرف الشيخ النعيمي وقوة عارضته وحسن أسلوبه وقوة فصاحته لا يستبعد قوله: إن روح الإصلاح الحقيقي والسر الاخوي الإنساني ولهج الألسنة بالثناء العاطر على جمعية العلماء قد غمر غداة تلك الليلة جميع أندية ومجامع وهران ثم قدم الشيخ السعيد الزموشي كاتب هاته الاسطر فألقى كلمة متواضعة في فضل جمعية العلماء على هذا الشعب، وتعهد رجالها المخلصين بين الآونة والأخرى لهذا الغراس الإصلاحي الإسلامي بالرعاية وحسن التوجيه.

وفي الصباح ذهبنا إلى المدرسة المتصلة بالمسجد فطُفنا اقسامها فقابلنا الأساتذة الكرام والتلاميذ بنشيد " شعب الجزائر مسلم " فعلق الشيخ النعيمي على " تحيي الجزائر والعرب " بما ملأ قلوب التلاميذ غيرة وشجاعة وحماسا على مستقبلهم السعيد وتاريخهم المجيد، ثم تكلم كاتب هذه الكلمة بكلمة بسيطة تخص مستقبل الفتاة أو كيف يجب أن تدرع لخوض معركة الحياة[1].

ب/ الجانب السياسي: من أحسن المقالات التي أبدع فيها الاخضر المسعدي أبان فيه عن قلم سيال وفكر واسع وثقافة كبيرة.

مقال: " مع غوستاف لوبـون "

من الرجال الذين احتفظ لهم التاريخ بصفحات ناصعة البياض، الدكتور غوستاف لوبون الفرنسي الاجتماعي العظيم، وهو من المعروفين بقوة الحجة ووضوح الدليل، ومن الذين تحاشوا العنصرية البغيضة والعصبية الممقوتة، وأنصفوا التاريخ فأنصفهم وأثبت أسماءهم في سجل العظمة والرجولة.

فمن الذي لم يقرأ له من الساسة كتابه " روح الثورات والثورة الفرنسية " ومن الاجتماعي الذي لم يدرس كتابه" روح الجماعات"؟ أظن أنه لا يكون ذلك وإن كان فهو في حاجة ماسة الى مطالعة كتبه ودراسة فلسفته الاجتماعية ونفسيته السياسية.

[1] الاخضر بن الغويني المسعدي، الشيخ النعيم في وهران، البصائر، س4، ع 165، الاثنين 26 شوال 1370هـ / 30 جويلية 1951م.

وبالجملة فأنى أظن المطلع المنصف يوافقني على أن هذا الرجل من أفذاذ التاريخ، وإنْ كان له بعض هفوات مما لا يخلو من مثله البشر.

أما كلمتي الآن فهي ليست نقدا ولا تحليلا ولا عرضا لغوستاف أو كتبه وإنما هي بسطة متواضعة لمناسبة مطالعتي لكتابه" روح الثورات والثورة الفرنسية"، بمناسبة شهر ماي شهر الذكريات الفاجعة والاحداث المؤلمة للشعب الجزائري الجريح في كرامته وسيادته بين الشعوب.

كتب غوستاف لوبون في كتابه هذا عن وقائع أو فضائع الثورة الفرنسية ما يفتت الكبد وما تنفطر له النفس حسرات.

كنا قرأنا عن تلك الثورة كثيرا وسمعنا أكثر، وما كان يدور بخلدنا وقوع مثل هاتيك المناظر أو المجازر البشرية وهاتيك المظالم التي ما كانت لتخطر بالبال على نحو ما عرضها غوستاف لوبون[1].

فللتاريخ ما لقيت يا شعب فرنسا أيام الهول الأكبر كما يسميه غوستاف، وفي سبيل جشع الظلمة ما كابدت وما به ضحيت، كما نُكابد الآن في قرن الحريات.

يعظم على نفسي ذكر شيء من مئاسي تلك الثورة، ولكني لا بد ذاكر بعض نماذج منها ـ مع كل أسف ـ للتسلية على منكوبي الجزائر أيام ماي السوداء ومنكوبي تونس الآن متحققا أن الأيم التي فجعت في رب أسرتها والعجوز التي نكبت في فلذات كبدها، والفتاة التي أصيبت في أبيها وأمها وأخوتها أو أسرتها، والصبي الذي ضاع أبوه فغاض معين حياته أو الصبية الذين قتلت أو سقطت صرعى آباؤهم وامهاتهم على مراى من أعينهم في أيام ماي المحزنة بأيدي سفلة لئام فجرة ظلام غدرة.

أظن أن أولئك جميعا إذا ما قرؤا وتأملوا بأفكارهم ما وقع في فرنسا أيام ثورة التحرير كما يسميها أحفادهم أو الهول الأكبر كما يسميه ـ غوستاف لوبون ـ فانهم لا شك واجدون فيها بعض التعزية والتسلية حين ما يعرفون أن هؤلاء الذين فعلوا بهم الأفاعيل وخربوا المنازل وبقروا البطون وأطاحوا الجماجم، إنما هم من سلالة أولئك "والشيء من معدنه لا يستغرب " وحينئذ يحق لضمائر وانات

[1] غوستاف لوبون،(1841-1931م) طبيب ومؤرخ فرنسي عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا. كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا وعني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس 1884" و"الحضارة المصرية" وحضارة العرب في الأندلس و سر تقدم الأمم" و روح الاجتماع الذي كان انجازه الأول، هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، لم يسر غوستاف لوبون على نهج معظم مؤرخي أوروبا، حيث اعتقد بوجود فضل للحضارة الإسلامية على العالم الغربي، انظر الموسوعة الحرة، لوحظ يوم 28 ماي 2020م، الموقع الالكتروني، https://ar.wikipedia.org/wiki

الشعب الجزائري أن تناجي من وراء وراء ضمائر الشعب الفرنسي الذي عذب ونكب هو الآخر وذهب ضحية الطمع والجشع والعدوان.

بعد أن أطال المؤلف النفس وأرسل لقلمه العنان، محللا العوامل التي سايرت والنفسية التي سادت المجتمع أيام الثورة ومن أهمها المنافع الشخصية والاغراض السافلة والمبادئ التي هي إلى الخراب أقرب منها الى أي شيء آخر والتي ضرجت فرنسا بالدماء وكادت تأتي على أخضرها واليابس مدة تجاوزت العشر سنوات،[1] ينقل مؤيدا على البير سوريل قوله:" أقبل رجال الثورة على الهول لانهم ظلوا به قابضين على زمام السلطة ولاعتقادهم أنهم لا يستطيعون حفظ مناصبهم بغيره وهم على رغم قولهم: إنهم لم يفعلوا شيئا إلا لسلامة الدولة ـ لم ينظروا بالحقيقة إلا إلى سلامة أنفسهم، وقال أميل: "كان الهول الأكبر مفرقا بين الناس مؤديا إلى سلب الأموال ولم تأت بمثله عصابة من اللصوص، (ص114)،

وبعد أن أطال في ذكر من حل بالشعب الفرنسي من القمع والخراب والويلات بأيدي رجال يختارون للفصل، ومحاكم تنصب بمال الشعب لقطع رؤوس أبنائه وبعد تأسفه العميق واناته الحرى التي اشاركه فيها تماما، ينقل عن تاين قوله:" أقيمت في فرنسا 187 محكمة ثورية منها 40 محكمة كانت تحكم بالقتل وكانت تنفذ أحكامها في مكان الحكم حالا (عجيب)، وقد حكمت محكمة باريس على 2625 نفسا بالموت ولم يكن قضاة المديريات بأقل نشاطا في الحكم من قضاة محكمة باريس.

فقد قصلوا من مدينة ادرانج الصغيرة رؤوس 331 نفسا وقصلوا في مدينة آراس 223 رجلا ورأس 93 امرأة وقصلوا في مدينة ليون رأس 1684 وبلغ مجموع الذين قصلت رءوسهم سبعة عشر الفا، منهم ألف ومأتا امرأة وكثيرات منهن كن مجاوزات سن 80، وكانت محكمة باريس تقتصر على تنفيذ الأوامر التي كانت تتلقاها من لجنة السلامة العامة، وهي إن سارت في البلاء حسب القانون ظاهرا لم تلبث ان أهملت ذلك فألغت الدفاع وسماع الشهود ومناقشتهم وصارت تحكم على الناس بالشبهات، اذكرتني هذه الكلمة بمحاكم الاستثناء بقطر الجزائر في الوقت الحاضر.

قال بيامين كمستان مشيرا إليها:" تم قتل كثير من أصحاب القرائح السامية على أيدي أدنى الناس واشدهم غباوة ".. ثم يقول: " ولم يكن قطع الرقاب كل ما حدث أيام الهول الأكبر فقد كان يجول في فرنسا جيوش ثورية مؤلفة من قطاع الطرق واللصوص ناهبة قاتلة" وقد هد في بيدوان 433 بيتا وقطعت رؤوس كثيرة وطرد باقي السكان ليعيشوا على قطع السبل وفي مغارات الجبال.

[1] قيام الثورة الفرنسية من1789إلى 1799م.

ثم يقول:".. وقد وردت تفاصيل هذه المذابح في جريدة" المونيتور"، ففي عددها الصادر في 22 ديسمبر 1794، قال توما في شهادته: ...شاهدت بعد الاستيلاء على نوارموتيار رجالا ونساء وشيوخا يحرقون إحياء وشاهدت نساء وبنات يقل عمرهن عن خمس عشرة سنة يقتلن بعد انتهاك اعراضهن وشاهدت أولاد يبقرون بالحراب ويطرحون على الالواح بجانب أمهاتهم "

" .. وبلغ القتل في مدينة طولون مبلغا أصبح به عدد سكانها سبعة آلاف في بضعة أشهر بعد أن كان عددهم 29الفا " تأمل.

ولجنة السلامة العامة هي التي كانت تحرض كارية وفيرون وفوشيه وغيرهم على اقتراف المظال، قال كاريد في قضيته:".. اعترف أنه كان يقتل كل يوم نحو مئتي سجين رميا بالرصاص، ولكن لجنة السلامة العامة (هكذا) هي التي كانت تأمر بذلك وحينما كنت أخبر مجلس العهد كانت قاعته تدوى تصفيقا فيأمر بنشر الخبر في الجريدة الرسمية، ثم من بعد كلام يقول:".. نعم إن كاريه استحق القتل ولكن أعضاء المجلس كانوا يستحقون القتل أيضا لاستحسانهم ما وقع في المذابح، انظر صفحة115 وما بعدها، ثم يستنتج من الوقائع التاريخية والأحداث الواقعة اثناء الثورة والفظائع التي كادت تبيد فرنسا في وجه خريطة العالم ـ أن ما ربحته فرنسا بعد كل هذا الدمار والتخريب وبعد هذه التضحيات الجسام التي لا تعوض كان من الممكن نيله لو وجدت فرنسا إذا ذاك رجالا يقدرون العواقب قدرها وساسة مجربين يزِنُون سير الشعوب بميزان التاريخ الطبيعي وسنته الكونية والعمل يكون مضرا اذا احتقر الحقائق وسعى في تحويل مجرى الأمور بعنف والفرق عظيم بين تجربة موضوعها المجتمع وتجربة موضوعها ما في المختبر، صفحة 114.

هذه تسلية أسوقها إلى شباب الشمال الإفريقي المبتلى بأقذر أو أغدر جرثومة استعمارية ليعلموا أن الذين لم يراعوا حرمة ولا شرفا إنسانيا ولا شفقة في أبناء جنسهم لا يستغرب كل شيء يأتي به اخلافهم، وليتيقنوا أن ما يتعرضون له من محن وأخطار في سبيل مثلهم العليا إنما هو في الحقيقة ثمن بخس ودرهم رخيص بالنسبة إلى استرجاع السيادة المسلوبة والسؤدد الموءود وما عليهم إلا أن يستحثوا الخطى في الاعمال النافعة لوطنهم العزيز بغير كلل أو ملل، وأن يعتمدوا على أنفسهم متكلين على الله "ومن يتوكل على الله فهو حسبه" الخ" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" [1]، " ولا تيأسوا من روح الله " سورة يوسف الآية 87" [2]

[1] سورة التوبة، الآية 105.

[2] الاخضر بن الغويني المسعدي، مع غوستاف لوبون، البصائر، س5 ع 193، الاثنين 16 رمضان 1371 هـ/ 9جوان 1952م.

مقال: " أجوبة عن استفتاء"

إن الباحث الذي يريد أن يكتب عن أمة أو يسجل حادثة، لا بد له أولا وبالذات من أن ينظر إلى العوامل التي تحيط بها، والأسباب التي تكيفها وما يتقدمها من اختصار ونهضة أو حركات ويبحث عن العطل، وأسباب الجزر والمد لتلك الحادثة، وإذ ذاك يكون قد أدى لمهنته واجبها ولبحثه ما يتطلبه.

إن الشعب الجزائري ـ من بين الشعوب ـ قد مرت عليه أطوار كلها محو لشخصيته وروحه، ومسخ لبطولته، وسلخ لجزائريته، ونسخ لعروبته، وإسلامه ولكنه الشعب العربي الأبي النبيل، فما إن سمع صوت الواجب، ونداء الضمير، وصدى صرخات الأجداد ومؤذن الاتحاد يناديه حتى التف حول بعضه بعضا، وتكتل وكوّن الحركات تترى فأقضت مضاجع دهاة الاستعمار، واطارات نومهم وافقدتهم الرشد، فدبروا المكائد، وسببوا الحوادث السود التي لن تزال مرارتها عالقة بالأذهان، واعادتها مرارا وتكرارا، ولكن الشعب الجزائري باستثناء قادته ـ دائما يرنو بكل شغف إلى قادته ليتحدوا ويوحدا الشعب الذي هو متحد معنى وروحا وهوية، وحتى المرتزقة من أبنائه يحسون بهذا ويعيرونه اهتماما، ننظر اليه في مناسبات كثيرة كاجتماعه لبناء المدارس وتشييد المساجد والمعاهد وتكوين الهيئات السياسية والاجتماعية والمشاريع النافعة فنجد دائما ملبيا النداءات بكل اخلاص وحماس، الم نر الامة في مناصرتها لجمعية العلماء وتفانيها في خدمتها ؟ ألَمْ نرها أيام المؤتمر الإسلامي؟ ألَمْ نرها صفقت وطربت لخبر الجبهة الجزائرية كثيرا؟

ولا نزال نراها في مناسبات الانتخابات فأنها حين يأمرها قادتها بالاتحاد في الانتخاب تكون النجاح الباهر الذي لا يخفيه ولا يغطيه الا التزوير المفضوح وصوت راديو الجزائر حين ينشر النتائج الميتة.

وكذلك الحيلة حين يناصر الحزب الذي لم يترشح المترشحين من الأحزاب الأخرى، رغم التزوير والعراقيل والاضطهاد الاستعماري، وهذه أمور يعرفها من باشرها وقد باشرناها كثيرا واختلطنا بالأمة وفاوضنا وباحثنا، ورأينا رأى العين، أن الأمة تكاد تكون متحدة ولكن الذي يعوقها عن الاتحاد انما هو ـ غالبا ـ قادتها أو ساستها الذين لم يمتزجوا بالشعب، ولم يخوضوا قُراه وبواديه، ولم يحضروا مجتمعاته ونواديه، واستغنوا بالأسماء والالقاب تكال لهم جزافا،

كنا في ناد بمدينة مسعد جنوب الجزائر في جمع من الشباب الإصلاحي والسياسي والاجتماعي ومن العلماء نخبة صالحة ومعنا جمع الأمة يصغي للمباحثة التي كانت تدور بيننا حول الاتحاد والاستفتاء الذي أثاره الأستاذ بوزوزو في ـ المنار[1] ـ أخيرا فاتفقت كلمتنا باستثناء صوتين من تسعة وسبعين صوتا

[1] استفتاء مدير جريدة المنار محمود بوزوز هو الأول في الصحافة العربية الجزائرية، وهو استفتاء في قضية الاتحاد، هل تعتقدون أن الاتحاد في الجزائر ممكن، على أي أساس، ماهي وسائل تحقيقه؟ تم طرحه يوم 6 /1953/2م، وشارك الاخضر المسعدي في هذا

على أن الشعب لا يعوقه عن الاتحاد الا قادته وسادته واقترح أحدنا ـ وكان متطرفا ثم تحايد ـ بأن يوجه نداء على أعمدة ـ المنار ـ إلى كل شعب الهيئات الجزائرية بأن تبرق كل شعبة إلى مركزها الرئيسي بأن يعمل للاتحاد وبكل سرعة وإلا فهي في حل من مسؤوليته.

فاذا أجاب الزعماء نداء الواجب الشعبي فذاك وإلا فعلى الامة التي أصبحت لا تؤمن بالكراسي وأسماء الزعامة ولكنها تؤمن بالحقيقة والواقع أن تسلبهم هاتيك الأسماء، وأن تبحث لنفسها عن قادة صالحين يعملون للوطن والشرف والقومية الإنسانية قبل أن يعملوا لأنفسهم.

لايزال زعماؤنا وقادتنا يعتقدون أن الأمة لم تستفق بعد، إلى أعمالهم الصالح منها وغيره، كأن الامة الجزائرية في نظرهم ـ لاتزال وحدها لم تبلغ سن الرشد لنقاشهم الحساب أو لاتزال في القرن الثامن عشر.

أيها القادة نحن في الجزائر وأن رجال الشارع والبادية والقرية فضلا عن المدينة أصبحوا يتسمعون ويصغون بكل انتباه إلى ما يدور في القاهرة، وبغداد، وجاوة، والفليبين، وكوريا، وباكستان، والبانيا والأرجنتين، فهل أنتم في هذا الشعب أو خارجه؟ وقد انتظرناكم كثيرا علكم لأنات الشعب وزفراته تستجيبون، هل كتب أحدكم وشارك في هذا الاستفتاء الشعبي بقول أو عمل إيجابي؟ هل اجتمعتم وكوّنتم لجنة وقررتم رأيا ونشرتموه على الأمة كتجربة أولى، الا فلتستيقنوا من أن سيُحاسبكم التاريخ وإن حسابه لجد عسير.

تقول — المنار– هل الاتحاد ممكن؟ على أي أساس؟ ماهي وسائله؟

أما الاتحاد بالمعنى الأدبي الحالي الشعوري، فأني أراه واقعا بين طبقات الامة وهو واجب على كل من له مسكة إنسانية، وليس بممكن فقط، وأظن أن هذا هو رأي صاحب ـ المنار ـ وانما أراد أن يهز الجامدين وينبه الغافلين ويصرخ في الواجبين.

وأما بالمعنى التكتلي الرسمي فهو منوط بعهدة القادة كما أسلفنا، لأن جمهور الأمة لا ينتظر إلا اشارتهم، أما الأساس فهو الذي تشير إليه بعض عبارات الانسة زهية كرواز والانسة قديرة بن دالي ويا ليت مثلهما في الجزائر كثير لتشارك امرأتا في الحقل السياسي كما شاركت وتشارك في الحقل الاجتماعي.

نعم ولكنها عادة الحجاب الجزائري!

وهو بأن تمتزج جميع الهيئات السياسية وتكون لها اسما يجمع خلاصة معاني برامج الأحزاب ويصلح لكل المعاني الوطنية الشريفة، وهو اسم حزب التحرير الجزائري، ولنسأل من فضل قادتها أن يتنازلوا عن الإنسانية متفضلين قبل أن ينزلوا عنها مكرهين، والله لا يضيع أجر العاملين المخلصين.

الاستفتاء رفقة كبار أعلام الجزائر كالشيخ الطيب العقبي، العربي التبسي ووأحمد توفيق المدني ومحمد العيد وأبو اليقظان وبراهيم بيوض وغيرهم على صفحات المنار.

أما أقرب وسيلة إلى العمل الإيجابي فهي توجيه نداء عنوانه قوله تعالى:" يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ " [1] إلى جميع الأحزاب والهيئات العلمية والثقافية والاجتماعية و ذوى الأفكار الصالحة ليجتمعوا ويتبادلوا الآراء الصالحة للشعب، لا تحدوهم إلا المصلحة العامة ويكوِّنوا لجنة تسهر على جميع نقاط برنامج واحد، وتعرضه عليه في اجتماع استثنائي، وبعد الاتفاق يُعلنون عن اجتماع عام ليذيعوا فيه ما اتفقوا عليه حاثين الأمة على جمع الكلمة والمحبة و الوفاق وسيجدون الأمة شاكرة ومناصرة وستتجاوب أصداء الجو الجزائري من جامع الغزوات إلى سوق أهراس ومن بوزريعة إلى هوقار وفزان بالفرح والسرور والاستبشار بقرب يوم التحرير[2].

ج/ الجانب الاقتصادي

مقال: " لا عال من اقتصد "

الاقتصاد هو حسن تصرف الشخص في كل ما يأخذ وما يعطي والحذق للصنعة التي يتعاطها زراعية أو تجارية أو غيرها، فكل من كانت له مهارة وعمل في موارد ومصادر الحياة، أو له إلمام بعلم الاقتصاد وإنتاج الأراضي، وله نشاط في استخراج خيرات بلاده، فهو الذي يجب أن تعتمد عليه الأمة أو قل هو الرجل الذي يجوز له الدعوى بأنه من الرجال العاملين لخير الوطن.

ولما كانت الحالة الاقتصادية في البلاد الجزائرية مما يرثى له أو مما يدعو للحيرة والحزن والتحسر عن لنا نبدى بعض ملاحظات، أو نلفت أقلام بعض الكتاب الخاملين إلى هذه الناحية الهامة.

فالحالة الاقتصادية على وجه العموم في الجزائر المسلمة لا تعجب المتبصر ولا تبشر بطالع ميمون، بل لا تبعث إلا على ما يحزن اللبيب وما يترك البصير مشدوها.

وكان لهذا الانحطاط الاقتصادي المزرى عاملان أساسيان:

أولهما وأهمهما عدم اعتناء الناشئة الإسلامية بهذه الناحية الحيوية القومية، واشتغالهم عنها بسفاسف أو قشور السياسة، تلك التي لا تأتي بالفائدة المرجوة ولا تغني عن الأمة فتيلا، وقد تركوا اللب الذي عليه ومنه مبنى كل ما يتخيلون وما يتراءى لهم ـ الا وهو الناحية الاقتصادية، ومن المعلوم المسلم أن لا سياسة ناجعة ولا حركة ناجحة الا اذا ساندتها وأيدتها وعاضدتها الحركة الاقتصادية بمعناها التام، وقد نسوا أو تناسوا عفا الله عنهم وألهمهم الرشد أن أساس ما تصبوا اليه الهمم وترنو اليه أعين البصراء وتشرئب اليه

[1] سورة الأحقاف، الآية 31.

[2] الأستاذ الاخضر المسعدي، أجوبة عن استفتاء، المنار، س3، ع44، الجمعة 15 شوال 1372هـ/ 26 جوان 1953، ص 183-186.

أعناق النبلاء من استرجاع مجد هذا الشعب العربي الأبي، إنما هو الناحية الاقتصادية التي لو أعاروها معشارا من هذه الصرخات المدوية المشكورة وهذا النشاط المزدوج لأتت لنا بالثمرة الطيبة والنتيجة المحمودة التي تصح أساسا لبناء المجد المرموق.

ألم تروا رأى العين أن هذا الاستعمار الغربي البغيض الذي حل بكثير من شعوب العالم لم يتغلب عليها ولم يكتسح شرفها ولم يهن كرامتها ولم يبتع ضمائر الخونة منها، ولم يهدم دعائم استقلالها وحرياتها لا بمعْوَل الاقتصاد الذي ما غزا به أرض قوم إلا و ساء صباح المنذرين !.

ثانيهما: شره الاستعمار التهم الجشع الذي يريد أن يستأثر بكل خيرات ومنتوجات اقتصاديات البلاد من صادرات وواردات حتى لا يتذوق ابن الشعب نوعا من التصرف حتى في ضروريات الحياة ليلا يحس من نفسه الكفاءة يوما ما لأن يزيح عن وطنه المحبوب كلكل هذا الجيش المستعمر المسلط.

يريد الاستعمار البغيض ويتفانى في مراده أن لا نأخذ ولا نشارك ولا نُساهم في أي جزء من عوامل ثروة أرضنا ووطن أجدادنا ـ رافعي لواء العدل والسلم فوق الكرة الأرضية ـ وله العذر في مراده ومتمنياته حيث أنه مخلوق مطبوع على حب ابتلاع كل ما يمكن ابتلاعه، ولو كان من الممكن له ابتلاع الكرة الأرضية بما فيها من ذوات السموم، والرجوم لفعل.

وانما اللوم كل اللوم على أبناء البلاد وفلذات الاكباد إذ لم يضربوا في هذه الحركة بسهم أوفر أو قسط أكبر كما يقللوا من نفوذ واستيلاء وسيطرة هذا الدخيل الذي يريد أن يحتكر علينا على حتى استنشاق نسيم الهواء الطلق أو نسيم الحرية الاخاذ بالألباب!

فالواجب المؤكد والمؤكد جدا عليك أيها الشاب الجزائري المسلم، أن تزيح عنك أولا رداء الغفلة والغرور والتواكل وأن تلقى بنفسك في المعترك الحيوي بأن تزاحم أو تشارك أو تسابق في جميع منابع الاقتصاد من زراعة منظمة ـ ولو بان تغتصب شبرا من أرض أجدادك من يد اللصوص الدخلاء العابثين ـ ومن تجارة محكمة ومن صناعة متقنة، وادخار لما يستحق الادخار، واذ ذاك يحق لك ان تقول بملء فيك اني جزائري و وطني ولك الفخر اذا، لهذا ولغيره أرى أن من الواجب المحتم علي وعلى كل جزائري مخلص لقضية وطنه أن نلفت نظر هذا الشباب الجزائري، الذي شغل بياض نهاره وسواد ليله بخزعبلات وجداليات لا تسمن ولا تغني من جوع، و ترك الأصل الذي هو أساس كل شيء ـ للدخلاء يتقاسمونه لقمة سائغة و مائدة باردة الا وهو الاقتصاد المادي والمعنوي بجميع مشمولاته ـ إلى هذه الناحية المهمة فليعرها التفاتة وليتفرغ لها سويعة من نهار و ليعطيها الدرس الذي تستحقه وليجعل لها قاعدة محكمة

يبلى الجديدان ولا تبلى وهي قول الرسول الاكرم الحكيم الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم: " لا عال من اقصد "[1].

الجانب الأدبي:

مقال: " المعلم الحر في معترك الحياة "

إننا في عصر التضامن والتآزر والتعاضد، في عصر لن نكون في غيره أحوج منا إلى التعاون على البر والتقوى وبذل كل ما يمكن من التضحية والتفاني في المصلحة العامة التي في طيها ولا شك المصلحة الفردية.

إنا في زمان قد طغى فيه التيار المادي على النبراس الروحي والمعنوي واستولى على الافئدة والمشاعر والالسن والأيدي حب المال وحب الجمع وحب الاكثار، وقد كثر الهلع والتكالب على أخذ الفلس من حمله ومن غير حله، حتى اثرى أناس لا أصل لهم في المجد، ولا اسم في التاريخ، وأصبحوا ينظر اليهم كرؤساء أو كسادات، بجانب ذلك أصبحت الطبقة المثقفة في المؤخرة، أو قل أصبحت تنسب جهلا إلى الضعف والخور وعدم التبصر بطرق الحياة، (في عرف الجهلاء طبعا) أو كأنها في عين هذا الجاهل الغبي لا تعرف الطريق إلى كسب الفلوس التي أخذ منها هذا المسكين بحظ وافر وقدر خائر.

إننا والله لنعرف ـ لو أردنا أن نلقى كما فعلتم ـ بهذا الشباب إلى الشارع ـ كيف نجمع المال وكيف نأخذ منه بالقسط الذي نريد، واننا نتقن فنه التجاري والاحتكاري كما نتقن فن تهذيب العقول وتشذيب الالسن وخلق الادمغة المفكرة، اليس كذلك؟، ودليلنا أن هناك بعض مثقفي اللسان العربي، تركوا مهنة التعليم الشريفة وأخذوا ذات الشمال وكرعوا في جمع المال بفن متقن وعن دراية فاثروا الثراء كله، وإن كنت لا أراهم فعلوا شيئا يستحق أن يذكر ولا أراهم تحصلوا على طائل بالنسبة لما قدمناه ونقدمه ـ نحن معلمي اللسان العربي ـ من إعمال نافعة وخدمات جلى للإنسانية.

إني لا أنكر فضل المال إذا وجد يدا سخية على الخير، وقلوبها تحب النفع العام وتبذل لتشيد صروح النفع العام الوطني، ولكن أيحلو لنا ترك شباب الأمة عدة المستقبل الباسم يجوب الأنهج ويذرع الطرقات لا عمل ولا تعليم؟ لا تستسيغ عقولنا ذلك والله!

أو لا يدري هؤلاء المتكالبون على الحطام أننا ولله الحمد لن نكون في يوم أقل منهم حظا وأنقص منهم عائدة، إن كانوا قد جمعوا إلى جيوبهم وإلى خزائنهم آلافا من الدرهم الفرنسي الذي نعرف قيمته

---

[1] الاخضر بن الغويني المسعدي، لا عال من اقتصد، البصائر، س2، ع، 85، الاثنين 8 رمضان 1368هـ/ 04 جويلية 1949م

في التعامل الداخلي والخارجي، فأننا قد جمعنا وأضفنا إلى خزينة الأمة وخزينة الشعب اليقظ شبابا ذا عقول مصقولة بالتوحيد السلفي والسنة مهذبة بالبيان العربي، مع نشاط واخلاق طيبة وأعمال مفيدة ستكيف مستقبل الوطن تكييفا نفخر نحن بناته بنتائجه ونقطف من ثماره وتنسب الينا ـ رغم انوفهم ـ مبراته.

وبالجملة فقد أضفنا إلى تاريخ هذه الأمة الطيبة الذكر الكريمة المتحد صفحة افتخار بخلقنا لها جيلا نيرا، عما قريب سيصبح في طليعة محرري الإنسان في استرقاق الانسان، شبابا ذا السنة سلسلة للتبيان وأفكار خصبة من العرفان.

فهل عملتم أيها الأثرياء مثل ما عملنا، وهل أعددتم لأمة القرءان مثل ما أعددنا وهل سطرتم لأنفسكم في صفحات تاريخ المجد من اسم يذكر أو عمل يشكر؟

لا يهمنا والله ما جمعتم وما تدخرون ما دامت الأمة تشملنا بنوع من الاجلال والاكبار على عملنا المشرف، وإننا اذن لأعلى منزلة وأجدى عائدة.

إنا و إن كنا في أمة لا يزال سوادها لم يعرف لنا قيمة، ولم يفقه لنا معنى و لم يعنا في اكثر الأحيان على حمل الأمانة الملقاة على كواهلنا، كما أن هناك بعض جمعيات محلية لم تشعر ولم تقدم بالواجب نحو التعليم العربي، فأننا لن نبخس هذه الأمة النبيلة حقها من التيقظ، حيث القت بين أيدينا فلذات أكبادها ورمتهم إلى أحضان تربيتنا قائلة: أنى و إن كنت قد بخلت عليكم بالمال الفاني فلقد وضعت في بيئتكم الصالحة عوضه الشباب الذي سيعرف لكم قيمة أعمالكم و يشكر لكم أياديكم البيضاء ويغدق عليكم وابل الشكر وجميل الثواب، وسيسجل لكم في صفحات تاريخه فقرات ذهبية تدل على شرف مقامكم و نبل غايتكم، لهذا وجب عليّ أن ألقي بكلمتي هذه بين يدي زملائي واخواني معلمي اللسان العربي، كالتنبيه ليعرفوا أو ليلا ينسوا ،ن لهم مقاما في عالم الحياة وعالم التاريخ وعالم الإنسانية الحقة، أرقى مما يتوهمون وأرفع من أن تنال منه عوامل الاقلال، لأننا بعملنا هذا نضيف إلى سجل العروبة جيلا سيحمي الذّمار، ويزيح عن وطننا كلكل الاستعمار، وسيحارب اذنابه وجُباته على النقير والقطمير، أما الماديون فيجمعون ما ينتفع به الاستعمار وجباته فحسب ولا يتمتعون هم منه إلا كما يتمتع الأجير الحقير ببعض لقيمات يختلسها على وحل من سيده، حتى إذا فاجأهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات عضوا بالنواجد على ساعد الندم، وقرعوا أضراسهم بأنواع الفزع والألم فرقا مما جمعوا

وما فرطوا، ولات حين ندم!.." واختتم الاخضر المسعدي بتوصية للمعلم أن يخلص في عمله بكل جد من أجل الوصول إلى بناء المجد وتحرير الوطن [1]!

4- إسهامات الشيخ عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي:

أ / الجانب التعليمي

مقال " المعلم وأزمة الكتب المدرسية "

إذا سمعنا معلم الشرق اليوم، يرفع عقيرته ويصيح: منتقدا الحالة التي عليها التعليم بمدارسه. فنحن في بدء طور جديد أن تذمرنا وطلبنا تحسين الحالة لا نلام.. بل بالعكس نفخر بأننا كونا في ظروف قاسية شيئا اسمه التعليم وأبرزناه إلى الخارج في ثوبه الناصع وأشعرنا الأمة بوجوبه.. بيد أن شعور الأمة بهذا الواجب لن يخفف من ألم المعلم، فالمعلم لا يزال يشكو فقر الكتب المدرسية، التي كادت تكون معدومة أو في حكم المعدومة...فقد كانت تستورد من الشرق العربي وبسبب الحرب العالمية الأخيرة قلّت المواصلات، فصار الذي يصلنا منها ـ رغم الضرائب المحمل بها لا يفي لتميم مواد البرنامج المقرر فيضطر المعلم للتنقيب والتلخيص والكتابة والتصحيح، إذن فمعلم العربية إذا لم يكن ذا ثقافة واسعة وتفكير عميق، وأسلوب موصل أخاذ وصفاء قريحة مع سرعة انتباه ودقة ملاحظة....

ثم يضيف الجوبر المسعدي عن المعلم قائلا " ...وأن يعتمد على نفسه في هذه الظروف الحرجة إذا تحقق من نفسه المقدرة على الاستنتاج والإنتاج، وعلى من يرشده ويهديه سوى المنهج القديم المجدي اذا ضعفت بضاعته وإلا فلا يخلو حالة من امرين: إما ضعيفا متعصبا ظانا من نفسه الكفاءة وفي هذه الحالة يضل لنا النشء عن السبيل وإما عالما وليس بمعلم اذ المعلم فنان والتعليم فن فيخبط خبط عشواء وبذلك يقتل لنا مواهب الطفل الكامنة تحت سذاجته التي جاء لإثارتها من مكمنها كي تحلق بأجنحتها في سماء التفكير الصافية ، وتنهل من فيض معارفه الواسعة ويتسع ادراكها بما يزودها من معلومات فنية مبنية على قواعد بيداغوجية صحيحة.

ثم أوضح الجوبر المسعدي مميزات المعلم والغرض من التربية بقوله".. أنه ليس الغرض من التربية والتعليم ملء رؤوس الأطفال بالعلوم والمعارف، وإنما غرضنا يرمي إلى تكوين عادات التفكير الحسية مع حريته،

---

[1] الاخضر بن الغويني المسعدي، المعلم الحر في معترك الحياة، البصائر، س3، ع95، الاثنين 23 محرم1369 هـ/ 14 نوفمبر1949م.

إلى تنمية مدارك الأطفال وتوسيعها واستثارة ما فيهم من النشاط العقلي بحيث يتمكنون من التغلب على مصاعب الأمور ويقتدرون على التفكير في مسائل الحياة المتنوعة"

وبالتالي: فالمعلم الحقيقي هو: الذي يقدر أن ينزل من علياء سمائه إلى شخصية الطفل فيوجه توجيها صالحا هذه كلمة عجلى حول الموضوع وأن سنحت الفرص عدنا بالبحث والتشريح[1].

مقال: " المعلم والإنتاج الفكري العام "

تحدث الجوبر في هذا المقال عن الطريق الذي يجب أن يسلكه المعلم لتوصله إلى نتائج مرضية، فيقول" " .. اذ نحن في أشد ما نكون إلى رجال منا يتفرغون للتأليف والنشر ـ وان لاقوا في سبيل ذلك ما لاقوا وذاقوا الأمرين ـ مراعين مستوانا الثقافي فيبتدئون بالتأليف في مبادئ العلوم الأولية وبذلك لا يغيره يكفوننا مؤونة، ويسنون لنا طريقة الاعتماد على النفس، أما أنهم يبقون عالة على الشرق العربي يغذيهم بأفكاره فهذا ورب الكعبة اجحاف بما للفكر الجزائري من النضج.

نعم ننكر فضل الشرق علينا ولكن إلى متى ونحن نتسوله أ حتى في المبادئ البسيطة؟ بينما نملأ افواهنا في كل مكان وزمان بالدعاوى الفارغة والنقد البارد، والحق أننا لو شحذنا قرائحنا وانتجنا لفرح لا الشرق بذلك ولعده من قوة تغلبنا على هضم منتوجاته.

نحن أحوج ما يكون إلى العمل منه إلى النقد الذي لا يجدينا نفعا، فلنبدأ أولا وقبل كل شيء بتأليف ما يهضمه العامة ويستفيدون منه حتى إذا تكوّن لدينا جيلا وسط قابل لتلقي العلوم الثانوية ألفنا فيها وكنا المأجورين المشكورين، لا أدري لماذا نترك ما يغذي أفكار أبناءنا ويدفعهم إلى طلب المعالي، إلى أشياء لا يستفيد منها إلا الخاصة، والخاصة ربّما لفظوها ورموا بها وراء ظهورهم، لا احتقارا ولكن لعدم الحاجة إليها الآن.

وعلى سبيل المثال نذكر انّه ظهر أخيرا ـ لصديقنا الأستاذ عمر دهينة ـ تأليف في مبادئ العلوم العربية وكان متناسبا ومستوى العموم فراج ونفدت نسخه المطبوعة، لا لسلاسة أسلوب ومتانة تركيبه ونصاعة ديباجته وغرابة موضوعه، ودقة أبحاثه، ولكن لمصادفته هوى في أفئدة المتعطشين إلى هذا النوع من التأليف المجدي، والتوجيه الصالح، ولو رزقنا أربعة من أمثاله ـ وهم موجودون خلاف ما يزعم أحد أدبائنا المعدودين لكن الإنتاج معدوم ـ لأحتاج غيرنا إلينا لا نحن إليه، ولبرهانا للخارج على حيوية الفكر الجزائري ونضجه جرأته في ميدان التأليف. فلنُشجع من يتقدم منا لهذا المشروع من قدماء المعلمين،

[1] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، المعلم وأزمة الكتب المدرسية، البصائر، س2، ع62، الاثنين 3 ربيع الأول 1368هـ/ 3جانفي 1948م.

الذين ضحوا بجُلِّ أعمارهم في هذا السبيل، وأفادوا واستفادوا أيضا ـ ولنقدم لهم يد المساعدة، ولنقتصر على العمل، فهو وحده الكفيل بالنجاح[1].

مقال: " النزوع إلى القلق والاضطراب في شعر ابي الطيب المتنبي"

لم يرزق الأدب العربي في عصوره الأولى مثل شاعرنا أبي الطيب المتنبي، ذكاء قريحة وسرعة انتباه وحصافة رأي وصفاء مرآة وقوة عارضة مع شعور متقد وثاب، علاوة على طموح نفسه وترفعه وكبريائه وقد تكونت من هذه المواهب التي لم يرزقها مجتمعة إلا هو ـ مجموعة من الأدب السامي والفن الشعري، الموسيقى الجميل والحكمة الصائبة أضيفت إلى المجموعات التي قبلها، ولم يكن شاعرنا يتنازل للدُّهماء فيجاذبها الحديث بل حتى الخاصة ويعد تنازله ضعفا إراديا واستسلاما لا مبرر له سوى

الأصفر المنقوش الرنان الذي يرن في الجيوب فيجيب صداه القلب انظر إليه حين يشمخ بأنفه ويدعى أن بلغ الذروة القصوى في المجد الشعري، وأن شعره أصبح فتنة مفتن العصور تسير بها الركبان ويتندر به الخاص والعام:

وبعد أن أفرد الأستاذ الجوبر المسعدي مجموعة قصائد للمتنبي في عدة أغراض، حيث يقول:" ..من خلال هذه النظرة الخاطفة في شعر أبي الطيب المتنبي المضطرب نكاد نلمس الأسباب الرئيسية التي دعته لأن يقف في مفترق الطرق حائرا مذهولا باحثا عن مطامحه، أو مطامعه على أصح تعبير وأدقه، بكل الوسائل حتى ولو ذل وديست كرامته ولا أكثر من أنه نزل من علياء سمائه إلى عبد أسود كافور غر بسيط فيرفعه إلى قمة المجد والسؤدد غير مبال في سبيل مراميه الغير موفقة ما يلحقه من لوم وندامة بعد أن تلاشت مطامعه وعبثت بها أفكار الجهلة الاغرار وأدعياء الأدب، ولو أن شاعرنا نفعت فيه تجاريب الحياة ـ وقديما قيل: نعم المؤدب الدهر، وأخذ الحيطة لنفسه وسر غور الحقيقة فوقف عند حدها لا متملقا ولا متمردا ولم تغره بروق المطامع (أن مصارع العقول تحت بروق المطامع)، ما كان يضطرب هذا الاضطراب كله ولا كان يحيا حياة جواب أفاق ولا يدعي دعي كندة.

ولو ثبت القدر مبداه لكان فارسا مقداما لا شاعرا هماما تطيح به الطوائح إلى أن يلقي حتفه: وبالتالي فنفس شاعرنا الشرود التي لم تألف الاستسلام وترضى بما دون الولاية بديلا من المال الكثير والشهرة

[1] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، المعلم والإنتاج الفكري العام، البصائر، س2 ع69، الاثنين 30جمادي الأولى 1368هـ/ 28 فيفري 1949م.

النادرة لأنه كان يحب الحياة قصيرة عريضة لا طويلة ضيقة ـ هي التي تركته يضطرب هذا الاضطراب ويقلق هذا القلق وهي التي تركته أيضا يحيا شفيا ويموت وأنفه راغم[1].

مقال: " العربية الواضحة "

أهداني صديقي عمر دهينة أستاذ اللغة العربية بالمدرسة ثانوية بالبليدة تأليفه "العربية الواضحة" الذي ظهر أخيرا وكان هذا التأليف طبع بهذا العنوان بالسنة الماضية بيد أن مؤلفه ـ مدَّ في أنفاسه ـ

رأى من الأليق والأنفع زيادة بعض المواد اللازمة، فزاد فيه حروف الهجاء وقاموسا عربيا فرنسيا مع تشكيله للتمارين المفيدة وتعاليق في أصل الكلمة، وكانت مجموع الصفحات التي زِيدت على الأصل تنيف الثلث، والكتاب مطبوع في ورق صقيل أنيق وبخطٍ فني بديع، يكفي أنه بريشة الفنان التونسي الأستاذ الخماسي علاوة على مراجعة الأصل وتنقيحه ولم نكن مغالين إذا قلنا بل حكمنا بأنه أول تأليف كان نتيجة تجارب عملية موفقة أنحلت الجسم، فهو يقرب الفهم إلى عقول الناشئة، ويحبب العربية الفصحى التي مسختها بعض الأقلام الملطخة بالآثام حتى نفرت منها الافهام في حين أنه نعمة المعين للمعلم على أداء مهمته التثقيفية، على أننا لسنا قاصدين بهذه الكلمة الوجيزة بيان شخصية المؤلف فهو أعرف من أنْ يعرف، ولا التعرض لما حواه التأليف بالنقد والتحليل.

وإنما رائدنا هو لفت نظر المعلمين وبالحرى المتعلمين إلى مطالعة الكتاب الذي يقول عنه مؤلفه:

فإن المقصد من هذا الكتاب ان يكون نافعا للتلاميذ مرغبا لهم في دراسة العربية مخففا من تعب المعلم، فإنه هو حظي بشيء من هذه الغاية فذلك أقصى ما يرام، وبوجد هذا التأليف بمكتبة التأليف السيد بوعزيز نهج شارتر رقم 34 بالجزائر كما يوجد بكل المكتبات الشهيرة بالقطر[2].

مقال: " إلى روح الشيخ فرحات الدراجي!"

يعز علي ـ والله ـ أن يستأثر الموت الأخرس بتلك المواهب فيطوبها تحت أطباق الثرى وينخنق ذلكم النشيد الهزاري وراء افق سحيق فلا تسمع الا سكونا مخيفا كسكون الموتى ولا تبصر إلا أشباحا مفزعة تتراقص في صمت أمام السابح في استعراض حياة شائكة ملئت بالعبر وأحيطت بسياج حصيف من الحيرة والارتباك، ويعز علي أيضا أن يكون على قرب الدار وأنا لم أشارك في تشييع جنازته التي حضرتها نخبة من الأدباء والعلماء يتقدم الكل رئيس جمعية العلماء ونائبه،

---

[1] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، النزوع الى القلق والاضطراب في شعر ابي الطيب المتنبي، البصائر، س3، ع 96، الاثنين 7صفر 1369 هـ/ 28 نوفمبر1949م

[2] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، العربية الواضحة، البصائر، س4، ع 139، الاثنين 21 ربيع الثاني 1370 هـ/ 29 جانفي 1951م.

فاذا ما فاتني أمس أن اشيع جثمانك يا فرحات! واقف قبرك وأؤنبك فلا يفوتني اليوم أن أناجي روحك التي انفصلت عن عالم المادة واتصلت بعالم الاشراق والنور تسبح بحمد ربها آمنة مطمئنة ضمن أرواح اخوانك السابقين!

فإلى روح فرحات المعلم الفنان وإلى روح فرحات الخطيب المصقع وإلى روح فرحات الأديب[1] النابه الذي لا زالت أثر مقالاته في التوجيه الإصلاحي نبراسا مضيئا وإلى روح فرحات الذي شارك في احكام بناء صرح جمعية العلماء وإلى روح فرحات المرحة المنكتة.... أهدي هذي العبرات وهي بعض الوفاء.

وليسمح لي وهو العزيز على أن أنا أبنته بكلمات فيأتي يوم.... نكشف فيه عن أخذ العبرة من سيرته.

فسلام عليك يا فرحات يوم ولدت تحت سماء صحراء النخيل الصافية التي صقلت ذهنك وخلقت منك تلك الشخصية القلقة ... ويوم طواك اللحد وضمنك القبر تحت أشجار الصنوبر والزيتون تصافحك يد نسيم جبل البليدة الأشم ويوم تبعث مع اخوانك الصالحين المصلحين. وصبرا لألك وزملائك من الأدباء والعلماء[2].

مقال: " الحنين في شعر إيليا أبي ماضي"

ليس بالهين البسيط مغادرة الكائن المدرك الوطن والضرب في مناكب الأرض للبحث عن مرامي ... دعا اليه الواجب، واخلقتها عضات الأيام التي لا ترحم...أو بالحري لا فتراص الظروف التي أفرصته.

وقد تكون غامضة الجوانب كغموض الطلسم مبهمة النتيجة وها صورها الخيال الخصب تصويرا رائعا ثم سدل دونها ستارا كثيفا حجب عما خلفها. وهنا يبرز العباقرة وقد لبسوا للظروف ثبوتها.. هنا يتميز المغامرون من غيرهم في تمزيق الستار والوفض وراء تلك الصور- الراقصة خلقه للتحقق من وميضها أو الفشل دون الوصول إلى مغزاها - على أن أسعى وليس إدراك النجاح - وكذلك كانت نفوس وادباء المهجر أمثال: إيليا ابي ماضي، جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة ومن لف لفهم من أرباب الأفكار والألباب فقد حداهم الطموح إلى موادعة الوطن العزيز الذي نشأهم على اوثق هزي الايمان به وأخذ عليهم العهود والمواثيق على أن يضعوه في أنفسهم موضع الأب الابر ويعملوا لرفع مستواه الأدبي حتى

[1] فرحات بن الدراجي، 1906- 1951م، ولد بقرية ليشانة قرب مدينة بسكرة، تخرج من جامع الزيتونة المعمور سنة 1931م بشهادة التطويع، كان من الرعيل الأول للجمعية داعيا للعلم والإصلاح بالخطابة والقلم ليعين في مدرسة سيق ثم مدرسة الشبيبة بالجزائر ثم ليون ومرسيليا، ثم البليدة، عين كاتبا عاما للجمعية 1946م له العديد من المقالات الصحفية، انظر أحمد بوزيد قصيبة، الذكرى الأربعين لوفاته، الشيخ فرحات بن الدراجي، البصائر، س4، ع 162،الاثنين 28 رمضان1370 هـ/ 2جويلية 1951م

[2] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، إلى روح الشيخ فرحات الدراجي، البصائر، س4، ع 158، الاثنين 25 شعبان 1370هـ / 4 جوان 1951م.

يتخذ السماكين...نزلا ومقاما، فارقوه وفي نفوسهم بقايا من الحنين إليه وولوا وجوههم شطر الدنيا الجديدة ليعتلوا هناك منارتها فيرسلوا شعاع نفثات أقلامهم الحرة إلى آفاق المعمورة مبرهنين فعليا على أنهم أقوى إرادة من أن تحتكرهم اوطانهم وتصدهم عن أن يعمّروا دنيا جديدة بعيدة عنهم يتسلون فيها ويؤسسون المؤسسات الأدبية التي طبعت الادب المهجري بطابع خاص له أسلوبه السهل الجذاب وعليه ديباجته المشرفة الناصعة... وقد حازوا بذلك شهرة عالية في عالمي الأدب والشعر...

ثم يقول الجوبر المسعدي: ".. وقبله عاش الشاعر الجزائري ابن خميس بين أبناء جلدته نكرة مهضوم الجانب الأدبي من طرفهم لكنه حفظ لا في سويداء قلوب المشارقة فحسب بل في لوحات خاصة أودعت ضمن المخلفات الأدبية بيد أن ذلك الحيف المشين ـ من طرف أبناء وطنه طبعا...

ثم يضيف الجوبر"...وهكذا لم تؤثر في نفس الشاعرة الهازئة المؤثرات الطبيعية والمادية فتصرف مجرى هوى لبنانيته !.. وهكذا يضرب عظماء الرجال الامثال في حب الوطن.. فيركبون لإسعاده قوارب الاخطار ويتحملون مشاق الأسفار ومذلة الغربة حتى إذا لم يحالفهم البخت ولم تسعفهم الظروف القاسية عن أداء عهد الوفاء المادي .... وقعوا على قيثارة الحياة لحن النخوة والنزاع[1]

مقال: " من وحي العطلة "

لقد كثر القيل والقال وكثرة السؤال في هذه الأيام الأخيرة ممن لا يحسنون العمل في هذا الميدان أو من المرضى بحب المخالفة ـ خالف تعرف ـ عن العطلة السنوية لتلاميذ التابعة لجمعية العلماء. وتحدث كل بما أملته عليه عاطفته أو تحت تأثير العوائد السيئة. وإنها لنغمة شاذة تسترعي الانتباه بادئ بدء وتدعو للتفكير سريعا لكنها سرعان ما تنجلي عن نتيجة حية هي ضعف مستوى إدراك هؤلاء في مسألة لا تمت لا بداء رأيهم حولها أو الفصل فيها بصلة.

وأنا لست أومن البتة بأن العطلة تكبد خسائر ـ مادية وأدبية ـ بل بالعكس العطلة معناها في عرف القانون التعليم النظامي اخراج التلاميذ من دائرة ضيقة تحت رحمة ديكتاتور قاس في أحكامه الى فناء من الحرية واسع يستنشقون فيه ربا النسمات العليلة ويجددون نشاطهم بنسيانهم حجرة الدراسة وما تحمل من تكاليف شاقة تنهك القوى وتثبط العزائم ـ ولو كانت من فولاذ ـ ثم يعودون بعد اشتياق لاستئناف سيرهم المنظم بنشاط ورغبة لا يشوبها اكراه، يعودون ببسطة في أجسامهم المزهوة التي هي العامل الفعال في تغلبهم على صدمات الحياة القاسية التي اصبح يشكوها حتى الكبار منا يتأففون من

[1] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، الحنين في شعر إيليا أبي ماضي، البصائر، س4، ع164، الاثنين 19 شوال1370 هـ / 23 جويلية1951م.

قوارص لذعتها فاذا ما نحن ارهقناهم بالأعمال الشاقة ثم لم نعطهم وقتا متسعا للتجديد ـ حيوية ـ نشاطهم كنا قد سلطنا عليهم بأنفسنا عامل الملل والهدم وطبعنا في نفوسهم كراهية المدرسة والمعلم معا ولذلك نسئ اليهم من حيث قصدنا إلى الاحسان.

قدّم الجوبر المسعدي في هذا المقال ملاحظات تربوية قيمة،".. الاحسان إلى التلاميذ هو تحبيب المعلم إلى نفسه والمدرسة أولا، ثم اعطاؤه الدواء على قدر ما تتحمل ذاته فاذا نحن زدنا على القدر المعلوم كنا قد قتلنا فيه الموهبة والشعور، وقليل من العلم يهضمه ويفيده خير من كثير يملأ به دماغه ويردده بلا فهم أرأيت إلى تلميذ ثنى ركبتيه بين السوارى يحذق القرآن الكريم والفنون بلا هوادة وقد باء في النهاية بالخيبة المرة أو بدون نسبة يطمئن اليها الخاطر..

ثم يضيف قائلا ".. كل انسان تحدثه عن اليوم الذي هو جزء من حياته القصيرة وانه موزع الى ساعات ودقائق وثوان... فالواجب ان نقتدي به في أعمالنا لتكون مضبوطة منظمة يجابهك القول بان آباءنا وأجدادنا سادوا العالم بهذه الطريقة ـ استغفر الله ـ متى كانت الفوضى سلما إلى الرقى؟ ما الفوضى إلا بلبلة أفكار وضياع وقت لا يعود وتشتيت لشمل جميع وبعد ـ ما قصدت إلى اشخاص معنيين حاشا وإنما أنبه الى فساد الطريقة التي يسلكها البعض في التحفيظ المتهافت بلا تدبر لثبوت عقمها تجريبيا ولا أظنهم يخالفونني الرأي أو يشايعونني مجاملة اذ المسألة لو يتنازع فيها اثنان، كما أني انصح لهم أن يكونوا فعالين لا قوالين، وعليهم وهم المسئولون وحدهم بعد هذا التنبيه أن يسلكوا في سبيل ربح الوقت أخصر الطرق واجداها ـ الوقت من ذهب ـ أما اعترافهم بالقصور فلا يجدي نفعا بل المجدي هو السعي المتواصل في اصلاح معوج سلوكهم ما استطاعوا وتكميل نقصهم وبذلك لا غير نكون واياهم قد سعينا في ترقية عقول الناشئة وتهيئتهم للمستقبل الذي ينتظرهم، وأدينا رسالة المدرسة والكتب.

وأخيرا اهمس في أذن العارف، هل في استطاعة أي كان أن يبنى هيكلا فنيا سواء بانفراده أو مع غيره وهو بعد في آكد الحاجة إلى من يرمم له هيكله الشخصي المتداعى؟ أن الله مع العبد في عون أخيه[1].

مقال: " المطالعة 1"

إذا كان ولا بد للجسم الحساس من الغذاء المادي كي يقوى ويشتد أو يحافظ على الأقل على معدل توازنه فلا بد له أيضا من خبز المعرفة، المعرفة التي تمكن له أن يرافق بفكره وروحه سفينة الاحياء وأعني بالإحياء من استنارت عقولهم بنبراس المعرفة فربأوا بأنفسهم عن أن يعيشوا في بوتقة العجماوات

[1] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، من وحي العطلة، البصائر، س 4، ع 167 الاثنين 11ذي القعدة 1370هـ/ 13 اوت 1951م.

من بنى الانسان !. فطرق الكسب على تعدد منهاجهما واختلاف مشاربها وأن لذ طعمها وصفا جوها ماهي إلا متع حيوانية غايتها تبليد الأفكار بملء البطون الأفكار التي وهبها الله للكائن الناطق لينظر بواسطتها في ملكوت السموات والأرض وينعم بالبحث والتنقيب على حقائق الأشياء وأسرار الوجود بحيث أننا أردنا ـ وما نحم بقادرين ـ توجيه نفوس تذوقت لذة المعرفة واستنشقت ريا نسمات الورود الندية الفواحة من خلال سطور الكتاب نفوس تعشق الكتاب وتهوى الظرف وتطرب للنوادر وتبسم للنصاعة والرقة وتذوب من كلمة بكر وقعت في موقعها وترقص لأخذ فكرة نفوس إن اجتمعت لا تتحدث إلا عن فلان وما كتب وفلان ما أصدر ورأى فلان في القضية الفلانية ونظرية مخالفيه اليها وان افترقت استقلت كل واحدة بصاحبها الذي قال فيه الشاعر:

صاحب أن عبته او لم تعب ليس بالواجد للصاحب عابا

يُعرف الجوبر المطالعة فيقول:".. هي الاكتشاف والمطالع هو المكتشف والنفس يلذ لها أن تقع دائما على الجديد لو كان غير مفيد ولكنه لا يخلو على كل حال من التسلية والفكاهة وما أحوجنا الى المطالعة هذا اللون من الأدب إذ فيه استجمام للفكر الكال وانشراح للصدر المتبرم باستعصاء أبحاث نفسانية أو قضايا اجتماعية أو قواعد علمية جافة كمنهوك الجد يمال به إلى الهزل ليعاوده الشوق والنشاط.

بيد أنه لا بد لهذا الجائع إلى خبز المعرفة من وسائل (مادة) تسير له اقتناء ما يطالع ليتنقل بواسطتها بين رياض وارفة الظلال لذيذة الثمار فيها من القديم قوته ونصاعته وسهولته ومن الجديد جماله وتناسقه وسيقف المطالع عند كل طريقة ونكتة ويمر في حياء العذارى بكل سافرة تافهة وسيضحك أحيانا ويبكي حينا يسكر مرات بها يقع تحت نظره من الممتع الرائع ويفيق أخرى على الهزيل الجائع،

فالمادة أو الأقل المكتبة العمومية في البلد هي اللبنة الأولى في تشجيع أبنائها واندفاعهم مختارين ـ للمطالعة أما استعارة الكتب ومطالعتها ثم ردها أصحابها أن وجد اليوم من يعيرها إياه لا خلاف وعده فليست بمفيدة الفائدة المرجوة لأن مطالعتها في نظري لا تدعو للاطمئنان النفسي في فهم الكتاب فقد نطالع الكتاب وكأننا لم نطلع عليه فاذا ما أعدنا قراءته فتح الله علينا ما كان مغلقا مستعجما فيه هذا لا يتيسر لكل مستعير وراءه الحاح معير فالأولى أنه يكون الكتاب ملكا خاصا أو عاما على الأقل!...

والكتاب الذي يقدم بين يدي المطالع يجب أن يكون منتقى مختارا ليخرج منه الطالع وقد اكتسب فكرة منه أو فيه تهون من النصب الذي لاقاه أثناء المطالعة ومعنى ذلك ان ليس كل مؤلف يطالع (وتقبل كل

بضاعة تعرض فيه لو كانت مزجاة) ـ من الأفكار والنظريات فكثير ما تكون مدعاة لفسخ الرأي وأداة للسأم والملل فاختيار ما نطالع أمر جدير بالاهتمام"[1]

مقال: " المطالعة 2 "

وفي مقاله الثاني حول المطالعة فيقول".. ومن جهة أخرى فجهلنا لكيفية المطالعة فسح المجال لتسرب الفشل إلى أفكارنا، وقد يبدو لأول وهلة ان كيف نطالع: السرد ثم اللفظ أو مجرد الحفظ ثم الترك ولكن بتتبعنا لنظريات الثقات المجربين علمنا أننا نأخذ الكتاب الذي وقع عليه اختيارنا أو اختير لنا إن كنا لم نبلغ مرتبة الاختيار ثم نهيء لمطالعته الزمان المفعم ثم ماذا؟ ثم لنا أن نتناول القلم فنخلص ما علق بأذهاننا من موضوع الكتاب باختصار ولا بأس أن نعرضه بعد على خبير إن لم تكن لنا ثقة بأنفسنا في هذا الباب ليبدي لنا رأيه ويوقفنا على الهفوات سواء اللفظية منها أو المعنوية وهذه الطريقة ندعوها:

ـ المطالعة الاستقلالية ـ! وثمة طريقة أخرى ربما تكون أجدى وهي المطالعة: الجمعية!

وذلك أن يقرأ واحد بصوت وينصت الباقي له فإذا ما عرضت مشكلة احالوها مجتمعين على ميزان عقلياتهم المتباينة في قوة الادراك وضعفه وبعد الفهم وقربه ولا يبعد أن يكون فهمهم القضية المتشكلة أصوب مما رمي إليه المؤلف ووسائطهم إلى إدراك المقصود أسرع وأخصر!

ولنا أيضا بعد عرض جرس موسيقى للقصيد المختار على أذواقنا وبعد فهمنا لمفرداته وتراكيبها أن ننثر أبياته ولنقلل ما استطعنا من الألفاظ كي لا تبعد بنا قصيا عن هدف الشاعر!...

وهذه المحاولة ولو كانت صعبة جدا ـ على المبتدئين ـ الا أن نتيجتها مرضية لما فيها من جهد الفكر والتدرب على الاستقلال في التفكير!

وكثيرا ما شكونا يوم كنا طلاب علم بين سواري جامع الزيتونة المعمور أبقاه الله مركنا ركنيا وكوكبا منيرا قصور البرنامج عن مادتي الانشاء والمطالعة الحرة وأنحنا باللائمة على المشايخ الذين لا يحضوننا ولا يوجهوننا إلا لما يحجر الفكر ويخمد اشعاع العقل ويقيد انطلاق النفس.

فكنا نقضي سحابة نهارنا متنقلين بين حلقات دروس الدين والتاريخ والرياضيات الخ مستمعين وجزئا من الليل بمنازلنا حافظين للمتون مراجعين للدروس

أما ما يسترعي انتباه العقل ـ المطالعة ـ فقد كان خارجا عن منهاج التعليم النظامي لا يحظى بذلك الا ندرة من المتعلمين تعرضوا لسهام السخط المتوالية من بعض المشايخ المتزمتين أو بعبارة أولى المحافظين والتهديد بالسقوط في الامتحانات أن هم لم يرعوا عن غيهم ونزوغهم!

[1] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، المطالعة، البصائر، س 6، ع 231، الجمعة 16 رمضان 1372هـ / 29 ماي 1953م.

والاغرب ان هؤلاء الطلاب رموا بالمروق والزندقة حتى من طرف زملائهم لكنهم فازوا في الثقافة بالنهاية الواسعة وقعد زملاؤهم العاذلون مع القواعد!

وعلى كل فأفق الزيتونة مطلعي وعلى كواكبه تعلمت السري![1]

مقال: " رمضان مناجاة مهداة الى صديق حميم "

ايه يا نفس! لطالما تمرغت في ضحضاح الآثام وغرفت من ماء آسن لذّذه لك الشيطان وانتشيت بنشوة الغفلة عن الروحيات فجربت جربا متواصلا خلف سراب الماديات التي افقدت الكثير من بنى الانسان معنى الاحسان وا زورت ازورار من لا يرعى لله الا ولا ذمة ولا يخاف لومة لائم كأنك لا تؤمنين بالموت ولا ترهبين الفوت فويل لك من آثمة امارة بالسوء!... واليوم تستقبلين شهرا مباركا من أشهر الله المباركة يلزمك فيه الإمساك لا عن الشهوتين فحسب، بل عن كل ما يرضي الله والضمير ويغضب الشيطان اللعين! بنية العبد الأواب النادم على فعل القبيح الألى على عدم العودة الى الحوم حول حمى المنهيات!... فاذا ما امتزج هذا الإحساس النقي بالنفس تابت والى ربها تابت فصدق في حقها الحديث الشريف: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[2].

ايه! يا نفس! لكأني بك حيرى مترددة بين الاقدام على الصوم والاحجام عنه بل بين طاعة الله الذي خلقك وزين رياك: لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وبين اتباع الهوى والشهوات، من اتبع الهوى فقد هوى!

ايه! يا نفس: إن في امساكك عن الأكل الحسي والمعنوي توجيها ملائكيا إلى رب العالمين وهذا التوجيه في اظهار معنى الامتثال والجوع ومعنى السمو بالنفس والكمال الخلقي والإرادة القوية وفيه معنى الاستعداد للتغلب على عقبات الحياة الدامية جراحاتها !وأخيرا ما يعود بالفائدة على البدن كله!...

ايه يا نفس! أن لكل شيء زكاة وزكاة البدن الصوم فأدي الزكاة تطهري! فإن لم تفعلي ـ ولا أخالك ـ فوربك لقد سعيت بظلفك لحتفك: أما الله فلا تنفعه طاعة طائع ولا تضره معصية عاص: واعلمي أن ما تفعلينه سرا فان علام الغيوب مطلع عليه...

وسيكشفه ويفشيه بين خلقه على حين غفلة منك! حتى تصبحي حديث النوادي وفاكهة المتفكه ونادرة المنتدر!..

---

[1] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، المطالعة، البصائر، س 6، ع 233، الجمعة 30 رمضان 1372هـ / 12 جوان 1953 م.

[2] حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين.

التحقي بالنور الذي من فصلت ولا تتنزلي إلى معدن الطين الذي خلق من حاملك! لتبقى حائزة مكانتك الزلفى بين أخواتك الطاهرات!

ايه يا نفس! ما أحيلى تلك اللحظة التي أخذت فيها الشمس تودع النهار متوارية وراء الشفق الأحمر تاركة خلفها في الميدان بقايا شعاع يرمز إلى عين احتجابها وقد كسى الكون كله ثوب الخشوع والسكون واشرأبت أعناق الصائمين ـ بانخفاض همسات الآثمين ـ إلى رؤية المؤذن وقد أشرف من نافذة المئذنة وترنم بجلال الله وتكبيره.

الله أكبر! وما أروعها ساعة تلك التي يهرع فيها الناس إلى بيوتهم وقد أدى كل عمله اليومي وقام بواجبه موفقا مشكورا!... ليلتقوا حول موائد ـ مختلفة الأنواع والألوان ـ أعدت إليهم من حلال وبأيد نقية وضيئة كوضاءة وجه المصلي؟ ثم لا يلبثون ـ بعد الفطور إلا قليلا للاستحمام ومناغات الطفولة البريئة حتى تراهم خفوا مسرعين زرافات ووحدنا يشقون طريقهم الى بيوت الله يهللون ويكبرون وهم خاشعون لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أولئك هم الصالحون!

وما أسمي في النفوس ذلكم المعنى الذي يردده الصائمون صباح مساء:

أنى صائم، ايه يا نفس! رفرفي لأجنحتك النورانية وسط الغيظ والرياض وانشقي عبيرها الزكي وأكثري من تغاريدك المسبحة بحمد الله وافعلي ما بفعله عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا...

يا نفس! اعيذك بالله أن تتجاذبك ألسنة الناس، بأنك قرينة الوسواس الخناس! [1]

[1] عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، رمضان مناجاة مهداة الى صديق حميم، البصائر، س5، ع 192 الاثنين 9 رمضان 1371هـ/ 2جوان 1952م.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نخلص إلى الاستنتاجات التالية:

أنجبت مسعد رجالا في تاريخ جمعية العلماء المسلمين أبرزهم نابغة عصره الشيخ عبد القادر بن براهيم، سيف من سيوف الجمعية في اللغة والفكر والأدب والفقه. وهو علم من أعلام الإصلاح في الجزائر باعتباره أحد الحاضرين في تأسيس الجمعية، بالإضافة إلى محمد بن عبد الرحمن الرّايس الذي تتلمذ على يد رائد الإصلاح في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس بالإضافة إلى شيوخ الزيتونة، فقد كانت لهما مكانة مميزة عند علماء الجمعية. بالإضافة إلى الاخضر بن الغويني وعبد الباقي الجوبر وغيرهم.

– التزام رجال الإصلاح المنطقة بالدفاع عن الإسلام واللغة العربية ولعل ذلك يعود إلى كون المنطقة أكثر من غيرها استلهاما للعربية الفصحى وأقربها إلى اليوم، كما تعد قلعة مركز الإسلام والعروبة، يظهر ذلك من خلال نشاطهم التعليمي أو خطاباتهم أو أشعارهم ومقالاتهم عبر صحف الإصلاح.

–إن نشاط الزوايا في منطقة مسعد ساهم في الحفاظ على الشخصية الوطنية والهوية العربية الإسلامية عن طريق الحركة التعليمية في الكتاتيب والزوايا، وقد لعبت دورا في التصدي للمشاريع الفرنسية الهادفة إلى تحويل الشعب الجزائري عموما ومنهم سكان مسعد إلى توجه تربوي واجتماعي غربي، وأهم مشروع نشر المسيحية في الجزائر وكانت منطقة مسعد إحدى قلاع وحصون الإسلام والعروبة.

– أمَّا في عقد الأربعينات من القرن العشرين، عرفت عودة الطلبة المسعديين الذين درسوا على يد مشايخ كبار في الزيتونة أين نالوا أعلى الشهادات وقد تأثروا بالحركة الإصلاحية التي شهدها العالم الإسلامي، ومساهمتهم الفعالة في النشاط التعليمي والإصلاحي عبر مدارس الجمعية التي عملوا بها في القطر الجزائري.

بالإضافة إلى زيارات رجال الإصلاح للمنطقة أمثال النعيم النعيمي الذي كانت له زيارات عديدة لمنطقة مسعد قبل وبعد تأسيس الجمعية، بالإضافة إلى الشيخ الطاهر العبيدي والشيخ أطفيش وأحمد بوزيد بوقصيبة، كان له دور في نشر الفكر الإصلاحي لجمعية العلماء. كما أثر على الحياة الثقافية بالمنطقة.

– مساهمة شيوخ منطقة مسعد في انتعاش الحركة الإصلاحية بمسعد والجلفة ككل، ومساهمتهم في نشر الإصلاح الباديسي و محاربتهم للبدع والخرافات وتعليم الدين الصحيح من خلال التعليم في النادي الإسلامي سنة 1937م، ثم مدراس الجمعية كمدرسة الإخلاص بالجلفة، كما ساهم أبناء منطقة مسعد كالشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس والاخضر بن الغويني وعبد الباقي الجوبر في بسط الحركة الإصلاحية عبر الوطن من خلال الدور التعليمي في عدة مدارس جمعية العلماء المسلمين مثل مدرسة الإخلاص

بالجلفة، مدرسة عين تموشنت، مدرسة المغير، تيارت، طولقة، سبدو (تلمسان)، باريقو(وهران)، البليدة، بوفاريك.

– ساهمت نشاطات رجال الإصلاح في المنطقة في محاربة البدع والخرافات المخالفة للعقيدة والدين، والمتمثلة في مظاهر الشرك وانتشار العادات الخرافية وذلك عبر التعليم سواء كان في المسجد أو النادي والمدارس أو حتى بيوتهم كما فعل الشيخ عبد القادر بن براهيم.

– يُعد الشيخ عبد القادر بن براهيم شخصية بارزة في الحقل التربوي والتعليمي والإصلاحي، وقد وقف ضد كل العراقيل سواء من طرف الاحتلال الفرنسي أو مضايقات بعض الطرقيين له، كما كوّن تلاميذه الذين واصلوا المشوار الإصلاحي الذي بدأته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وعملوا في العديد من مدارسها.

– مساهمة رجال الإصلاح بمقالات رصعت بها صحف الإصلاح، عالجوا مختلف المواضيع خاصة الجانب الإصلاحي والتعليمي والسياسي ومواضيع تخدم الدين واللغة العربية.

– احتفظت ذاكرة جريدة البصائر للنشاط الإصلاحي لرجال منطقة مسعد الذين صنعوا تاريخهم وكتبوه من خلال ما تركوه من آثار تحكي يومياتهم، كما سجلت الإدارة الفرنسية تقريرات شاهدة على جهودهم ووقفهم ضد الاحتلال الفرنسي، الذي طالما أراد طمس الهوية الوطنية للفرد الجزائري من دين ولغة وتاريخ – استعملت فرنسا كل الوسائل من تجهيل وتفقير وتنصير وفرنسة وغيرها، لذلك وقفت الحركة الإصلاحية بالمرصاد لفرنسا وقهرها.

الملاحق

الملحق رقم1 **مراسلة رقم 3** [1]

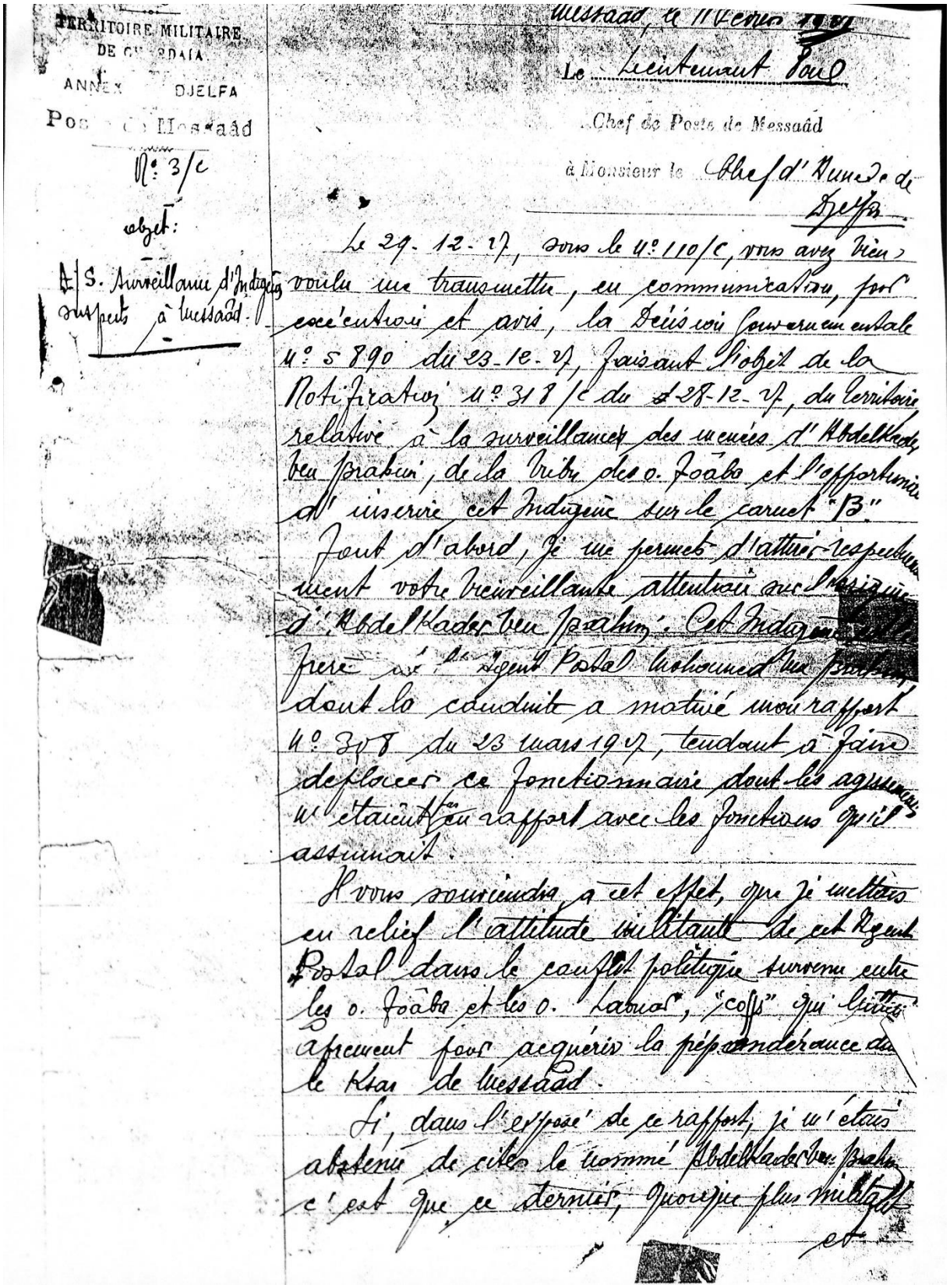

TERRITOIRE MILITAIRE
DE GHARDAIA
ANNEXE DJELFA
Poste de Messaâd
N°: 3/c
objet:
S. Surveillance d'Indigènes suspects à Messaâd.

Messaâd, le 11 Février 1927

Le Lieutenant Pouo
Chef de Poste de Messaâd
à Monsieur le Chef d'Annexe de Djelfa.

Le 29. 12. 26, sous le N° 110/c, vous avez bien voulu me transmettre, en communication, pour exécution et avis, la Décision Souveraine N° 5890 du 23. 12. 26, faisant Objet de la Notification N° 318/c du 28-12-26, du Territoire relative à la surveillance des menées d'Abdelkader ben Ibrahim, de la Tribu des O. Foâba et l'opportunité d'inscrire cet Indigène sur le carnet "B".

Tout d'abord, je me permets d'attirer respectueusement votre bienveillante attention sur l'Indigène d'Abdelkader ben Ibrahim. Cet Indigène [illegible] Agent Postal [illegible] dont la conduite a motivé mon rapport N° 308 du 23 mars 1926, tendant à faire déplacer ce fonctionnaire dont les agissements n'étaient en rapport avec les fonctions qu'il assumait.

Il vous souviendra, à cet effet, que je mettais en relief l'attitude équivoque de cet Agent Postal dans le conflit politique survenu entre les O. Foâba et les O. Lamor, "cofs" qui cherchaient à acquérir la prépondérance dans le Ksar de Messaâd.

Si, dans l'exposé de ce rapport, je m'étais abstenu de citer le nommé Abdelkader ben Ibrahim, c'est que ce dernier, quoique plus militant et

[1] مراسلة رقم 3 مؤرخة في11 /2/ 1927، لمراقبة الأشخاص المشتبه بهم في منطقة مسعد والتضيق عليهم ووضعهم في الدفتر B.

ملحق رقم2: تقرير فرنسي حول النشاطات الرافضة للوجود الفرنسي[1]

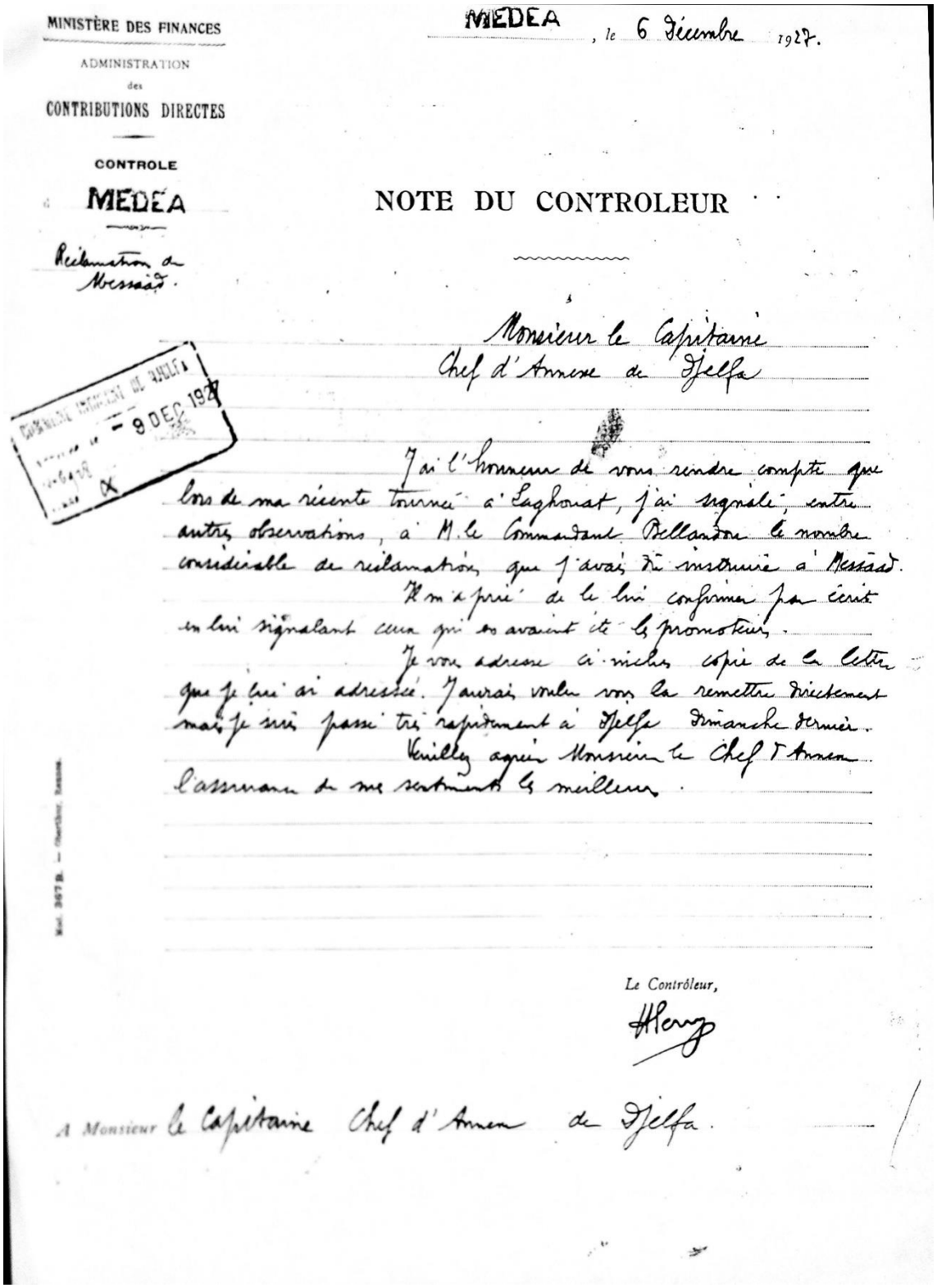

MINISTÈRE DES FINANCES

ADMINISTRATION
des
CONTRIBUTIONS DIRECTES

CONTROLE
MEDEA

Réclamation de Messaad.

MEDEA, le 6 Décembre 1927.

NOTE DU CONTROLEUR

Monsieur le Capitaine
Chef d'Annexe de Djelfa

J'ai l'honneur de vous rendre compte que lors de ma récente tournée à Laghouat, j'ai signalé, entre autres observations, à M. le Commandant Bellandone le nombre considérable de réclamations que j'avais dû instruire à Messaad.

Il m'a prié de le lui confirmer par écrit en lui signalant ceux qui me avaient été le plus sérieux.

Je vous adresse ci-inclus copie de la lettre que je lui ai adressée. J'aurais voulu vous la remettre directement mais je suis passé très rapidement à Djelfa Dimanche dernier.

Veuillez agréer Monsieur le Chef d'Annexe l'assurance de mes sentiments les meilleurs.

Le Contrôleur,

A Monsieur le Capitaine Chef d'Annexe de Djelfa.

[1] تقرير إلى قائد ملحقة الجلفة مؤرخ 6 /1927/12، متعلق بالنشاطات العدائية الرافضة للوجود الفرنسي ورفض تسديد جباياتها.

الملحق رقم3: القائمة الاسمية بموجب قرار31 ديسمبر 1928 للمشبوهين المسجلين في مختلف الدفاتر " B " للأقاليم الجنوب – عبد القادر بن براهيم وصديقه عبد الله بن محمد بن بوزيان[1]

DOC28.1SUS

Territoires du Sud : Liste des suspects inscrits au carnet "B", 31/12/1928.

LISTE NOMINATIVE ARRETEE AU 31 DECEMBRE 1928 DES SUSPECTS INSCRITS AUX DIFFERENTS CARNETS.B. DES TERRITOIRES DU SUD

Noms et prénoms	Territoires	Résidence annexe	tribu	Observations
El Ong el Hadj Omar ben el Hadj Brahim	Touggourt	Touggourt	Touggourt	mozabite originaire de Guerrara
Mohamed ben el Hadj Abdelkader Kherroubi	Ghardaia	Laghouat	Laghouat	indigène naturalisé
Ben Zemlal Omar ben Daoud	d°	Ghardaia	Béni Isguen	rayé carnet .B. des suspects.Don Geur Gal du 16 mars 1928 N°1129
Ben Cheikh Sliman ben Yahia			d°	
Banouh Sliman ben el Hadj Brahim	d°	d°	Ghardaia	
Yahmed Aissa ben Omar ben Yahia	d°	d°	Béni Isguen	a été rayé du carnet B. de la préfecture de Constantine le 13.1.25.Voir lettre 320 du 17 janvier 1925 .
Zekri ben Said ben Smail	d°	d°	d°	bordereau 312/C. du 20.7.25 du Tre de Ghardaia
Ben Zemlal el Hadj Bakir ben Daoud	d°	Ghardaia	d°	rayé carnet B. des suspects Don Geur Gal du 16.3.28 N°1129.
Tadjer Mohamed ben Bakir	d°	Béni Isguen		Lettre N°1789 du 20.8.27.Inscrit au carnet B.des suspects du Dt d'Alger.Lettre N°2513 du 28 mai 1927. Rayé définitivement des suspects par Don du Ministre de l'intérieur en date du 11.10.27.
Abdelkader ben Brahim	d°	Djelfa	Messaad	Don du Geur Gal de l'Algérie du 10.3.28.N° 1011.
Abdallah ben Mohamed Ben Bouzian	d°	d°	d°	

[1] Bendrissou Salah: Op.cit , P200.

ملحق رقم 4 تقرير فرنسي مؤرخ في 09 أكتوبر1933[1]

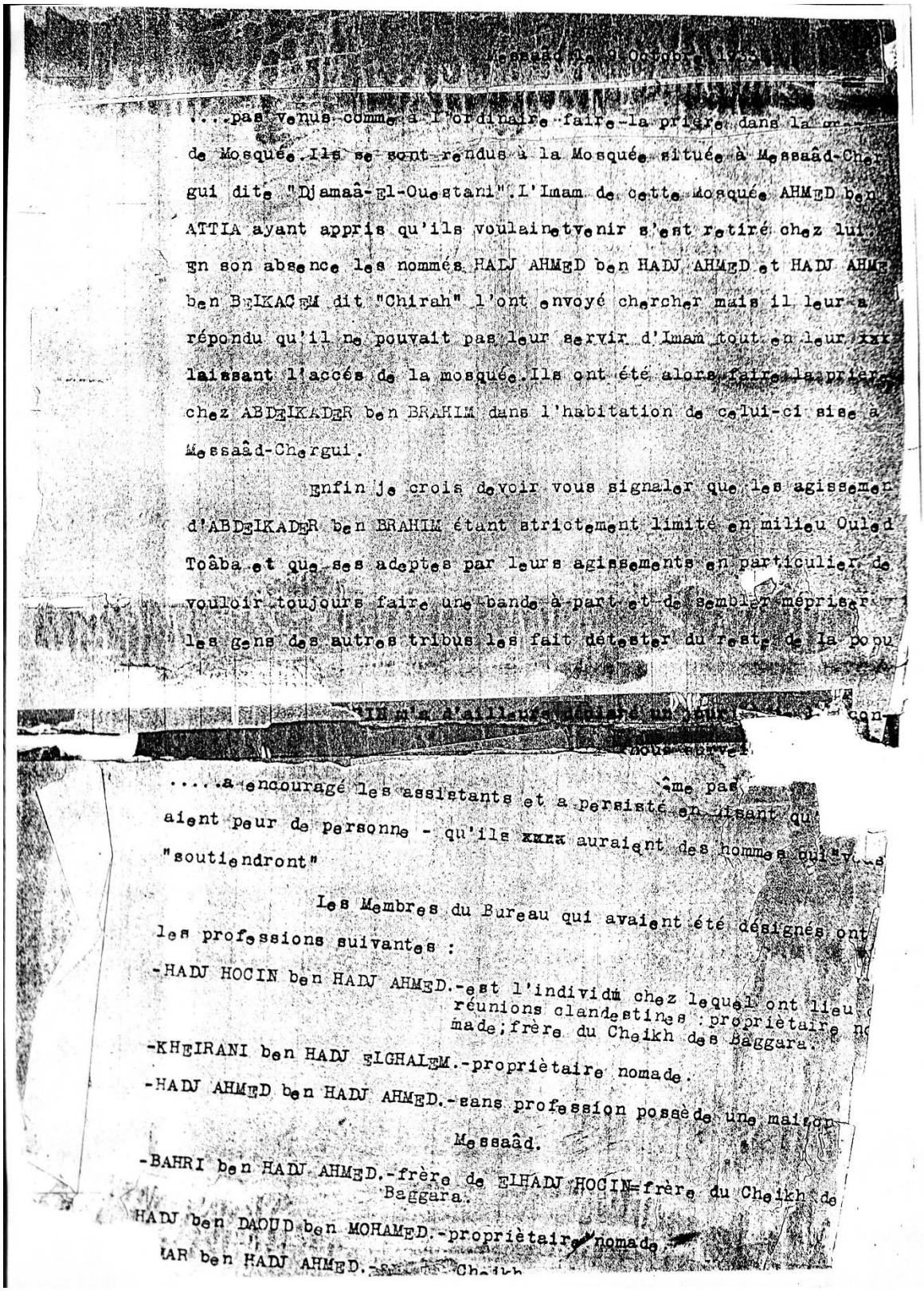

...pas venus comme à l'ordinaire faire la prière dans la gr...
de Mosquée. Ils se sont rendus à la Mosquée située à Messaâd-Che...
gui dite "Djamaâ-El-Ouestani". L'Imam de cette Mosquée AHMED ben
ATTIA ayant appris qu'ils voulaient venir s'est retiré chez lui.
En son absence les nommés HADJ AHMED ben HADJ AHMED et HADJ AHME...
ben BEIKACEM dit "Chirah" l'ont envoyé chercher mais il leur a
répondu qu'il ne pouvait pas leur servir d'Imam tout en leur
laissant l'accès de la mosquée. Ils ont été alors faire la prière
chez ABDEIKADER ben BRAHIM dans l'habitation de celui-ci sise à
Messaâd-Chergui.

Enfin je crois devoir vous signaler que les agissemen...
d'ABDEIKADER ben BRAHIM étant strictement limité en milieu Ouled
Toâba et que ses adeptes par leurs agissements en particulier de
vouloir toujours faire une bande à part et de sembler mépriser
les gens des autres tribus les fait détester du reste de la popu...

...a encouragé les assistants et a persisté en disant qu'...
aient peur de personne - qu'ils auraient des hommes qui les...
"soutiendront"

Les Membres du Bureau qui avaient été désignés ont
les professions suivantes :

-HADJ HOCIN ben HADJ AHMED.-est l'individu chez lequel ont lieu
réunions clandestines : propriétaire no...
made; frère du Cheikh des Baggara.

-KHEIRANI ben HADJ ELGHALEM.-propriétaire nomade.

-HADJ AHMED ben HADJ AHMED.-sans profession possède une maison
Messaâd.

-BAHRI ben HADJ AHMED.-frère de ELHADJ HOCIN-frère du Cheikh de
Baggara.

HADJ ben DAOUD ben MOHAMED.-propriétaire nomade

AR ben HADJ AHMED.-...Cheikh

[1] تقرير فرنسي مؤرخ في 09 أكتوبر1933، التضيق على مساجد مسعد ومنع عبد القادر المسعدي من أي نشاط في مسجد الوسط.

ملحق رقم5: تقرير فرنسي حول النشاط الإصلاحي للشيخ عبد القادر بن براهيم (وثيقة 1-1) [1]

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

Territoire Militaire
de
GHARDAIA
—:—
ANNEXE DE DJELFA
—:—
N° 3 /C.
—:—

OBJET :
Indigènes suspects

A/S. du nommé Abdelkader ben Brahim.

IMP. MAUGUIN

Djelfa, le 6 Janvier 1934

Confidentiel

L'Administrateur Principal
Chef de l'Annexe de Djelfa

à Monsieur le COMMANDANT MILITAIRE DU TERRITOIRE

LAGHOUAT

J'ai l'honneur de vous rendre compte de ce que le nommé ABDELKADER ben Brahim, demeurant à Messaâd, inscrit au carnet B par décision gouvernementale n° 1010 du 10 Mars 1928, parait depuis quelque temps vouloir développer son action et intensifier sa propagande auprès de ses coréligionnaires.

Cet indigène ayant toujours été signalé comme tenant à Messaâd des réunions suspectes, je n'ai pas manqué de le faire surveiller étroitement, par M. le Lieutenant GERMAIN, d'abord, par l'Administrateur Adjoint LEDOUX, ensuite, successivement chefs de Poste.

Or, dès le mois de Juillet, un certain nombre d'indigènes appartenant à la tribu des Oulad Toâba se réunissaient à l'instigation d'Abdelkader ben Brahim, et ce dernier commentait, dans un sens évidemment tendancieux et hostile à notre cause, les évènements politiques qui se produisaient à Alger, Tlemcen et autres régions de l'Afrique du Nord. Des collectes eurent même lieu, dont le produit fut envoyé, tout au moins en partie, à une association d'Alger qu'il ne m'a pas été possible de connaître, par un émissaire sûr.

Ces réunions se produisirent à des intervalles

[1] تقرير مؤرخ في 6/ 1 / 1934 حول النشاط الإصلاحي والسياسي عبد القادر بن براهيم ومراقبة تحركاته مع رفاقه.

ملحق رقم6: تقرير فرنسي حول النشاط الإصلاحي للشيخ عبد القادر بن براهيم (وثيقة 1-2)[1]

plus ou moins rapprochés, mais se sentant surveillé, Abdelkader ben Brahim provoqua, de la part d'un certain nombre d'indigènes, ses commensaux habituels, une demande d'autorisation d'ouverture d'une école coranique.

Ainsi que je l'ai exposé dans mon rapport du 18 Octobre dernier, n°99.C, cette demande n'avait d'autre but que ciliter le rassemblement, jusqu'alors clandestin, des ues d'Abdelkader ben Brahim et d'augmenter le prestig ce dernier, en lui donnant en quelque sorte, tout au moins aux yeux des indigènes naifs, un caractère quasi officiel.

Conformement à mon avis, vous avez bien voulu, par lettre du 23 Octobre n°236.C, prononcer le rejet de la demande dont il s'agit. J'ai moi-même notifié cette décision aux requérants, en ne leur laissant pas ignorer qu'elle était motivée par l'ttitude suspecte de plusieurs d'entre-eux.

A la suite de cette communication, Abdelkader ben Brahim provoquait de nouvelles réunions pour tenir ses adeptes au courant des démarches que ses"camarades" et la "société" d'Alger avaient entreprises pour obtenir l'autorisation qui leur avait été refusée par l'Annexe et le Territoire. Chaque reunion était naturellement suivie d'un appel de fonds et, si mes renseignements sont éxacts ainsi que j'ai tout lieu de le croire, une somme de 6.000 francs au minimum aurait été recueillie. Il est vraissemblable qu'Abdelkader ben Brahim, qui n'a guère de ressources avouables et vit cependant d'une manière qui laisse supposer une certaine aisance, en a conservé une appréciable partie par devers lui.

Lorsqu'un Administrateur Adjoint a succédé au Lieutenant chef de Poste, Abdelkader ben Brahim avait sans doute entrevu un relâchement dans la surveillance dont il était l'objet, mais ses espoirs ne s'etant pas réalisés, il sem

[1] تقرير مؤرخ 6/ 1 / 1934، حول النشاط الإصلاحي والسياسي عبد القادر بن براهيم.

ملحق رقم7: تقرير فرنسي حول النشاط الإصلاحي للشيخ عبد القادر بن براهيم (وثيقة 1-3) [1]

ble vouloir s'en prendre maintenant à la personne du Chef de Poste et cherche à detruire son autorité. C'est ainsi qu'il aurait declare, au cours d'une récente reunion:"L' Adjoint qui vient d'arriver fait beaucoup de service; il semble dangereux pour Nous, il faudra nous en débarasser. Il est jeune, nous trouverons toujours des arguments!" De telles paroles dénotent un état d'esprit qu'il est de mon devoir de vous signaler, avant même que la campagne de calomnies qu'elles laissent présager n'ait commencé.

Par ailleurs, je ne dois pas vous laisser ignorer non plus que le nombre des adeptes d'Abdelkader ben Brahim recrutés uniquement parmi les Ouled Toâba, augmente sensiblement. Cet individu, instruit et très intelligent, a su se conférer une popularité et grouper autour de lui les indigènes tarés et les mécontents. En outre, il n'ignore certainement pas la surveillance dont il est l'objet, aussi discrète soit-elle, mais très rusé, il se garde bien de nous fournir une preuve flagrante de ses agissements, qui nous ont permis d'intervenir. Aussi qualifie-t-il notre inaction de crainte; ceci ajoute à son autorité et diminue d'autant notre prestige.

L'attitude du Caid des Oulad Toâba, Ben Daoud ben Ferhat, n'a pas manqué également de retenir toute mon attention depuis le début de cette agitation. Il ne peut ignorer ni les réunions qui se tiennent à Messaâd, puisque son oncle et ses proches y assistent, ni les théories qui y sont certainement exposées. jusqu'à ce jour, il s'est très bien gardé cependant de nous faire part d'aucun renseignement, ni même de nous signaler quoi que ce soit. Pour demeurer en bons termes avec ses administrés, ce chef indigène n'hésite pas à faire le silence sur ces agissements qui devraient cependant retenir toute son attention. Cette

[1] تقرير مؤرخ 6/ 1 / 1934، حول النشاط الإصلاحي والسياسي عبد القادر بن براهيم.

ملحق رقم8: تقرير فرنسي حول النشاط الإصلاحي للشيخ عبد القادر بن براهيم (وثيقة 1-4)[1]

attitude nous permet du moins de mesurer le crédit que nous pouvons lui accorder et le peu de confiance que nous pouvons avoir en son concours.

Pour l'instant je ne pense pas qu'il y ait lieu de prendre aucune mesure spéciale, tant à l'encontre du Bel-Abdelkader ben Brahim, que de ses accolytes ou du Caid Ben Dnoud. Il serait tout d'abord interessant de déterminer avec précision le but réel de cette agitation locale, ses ramifications, et ses relations avec l'extérieur.

Dans le pays, elle se limite aux Ouled-Foâda ou même à un certain nombre d'indigènes de cette tribu. Mais il importerait de connaître avec precision les personnalités ou les groupements d'Alger avec lesquels Abdelkadel ben Brahim peut être en relations. Je le soupçonne en effet d'être resté en contact avec le communiste Lakehal Mahmoud, autrefois placé en surveillance speciale à Messaâd et qui habiterait actuellement à Alger. Il se peut que, par ce dernier, il ait été affilié à quelque groupement communiste et c'est ce qu'il importerait de vérifier, sans toutefois lui donner l'éveil.

Pour ses envois de fonds et pour ses démarches à Alger, Abdelkader ben Brahim n'use pas de la voie postale, qu'il estime trop peu sûre, mais d'un intermédiaire qui est d'ordinaire le nommé Saad ben Amar dit Soursis ou Bersis.

Vous serez sans doute d'avis qu'il pourrait être interessant de faire rechercher discrètement avec quels individus et quels groupements d'Alger cet indigène se met en relations, à chacun de ses voyages. Dans ce but je vous adresse ci-joint une notice comportant le signalement de cet indigène.

[1] تقرير مؤرخ 6 / 1 / 1934، حول النشاط الإصلاحي والسياسي عبد القادر بن براهيم

ملحق رقم 9: تقرير فرنسي مؤرخ في 1934/1/10،(وثيقة 1-1)[1]

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

Territoire Militaire de Ghardaia

ANNEXE DE DJELFA

POSTE DE MESSAAD

N° 1 / C.

OBJET :

a/s. Abdelkader ben Brahim.

Messaâd, le 10 Janvier 193 4

Le 'Administrateur-Adjoint LEDOUX
Chef de Poste de Messaâd

à Monsieur le 'Administrateur Principal
Chef de l'Annexe de
D J E L F A .

Imp. Maugeis

J'ai l'honneur de vous envoyer ci-joint une lettre anonyme qui vous était adressée et qui a été redigée et arrêtée dans les circonstances suivantes :

Le 1er Janvier étant descendu en touriste au quartier réservé avec quelques amis, comme c'est la coutume en Territoires du Sud, je me suis rendu compte que l'asses n'était pas à son poste et que les gens pouvaient sans contrôle. Immédiatement je faisais fermer les portes en attendant le retour de l'asses auquel j'infligeais la punition méritée. Aprés avoir pris le thé en compagnie de quelques unes de ces dammes nous continuâmes notre promenade ainsi interrompué...

Or, quelques jours aprés, quelle ne fut ma surprise d'apprendre, de mon informateur, que le sieur ABDELKADER ben BRAHIM ayant réuni sa bande, avait décidé d'adresser une plainte au sujet de notre visite relatée ci-dessus. Au cours de celle-ci, d'aprés lui, nous aurions lésé certains principes de sa religion et les intérêts d'un de ses amis "Thaleb" comme lui (il faut bien chercher des points sensibles et vulnérables!).. d'un certain Monsieur, dis-je, qui, en commencement d'ébriété a dû être mis en demeure d'évacuer les lieux... ... Enfin bref !

Il .....

[1] تقرير مؤرخ 1934/1/10، حاكم مسعد ليدو- Leduox عن الشيخ عبد القادر المسعدي ونشاطه المتزايد

ملحق رقم 10: تقرير فرنسي مؤرخ في 1934/1/10،(وثيقة 1-2)[1]

.....il faut une plainte! Car, je me permets ici de dire que le sieur ABDELKADER ben BRAHIM a déjà tenu à haute voix à ses amis, au cours d'un précédente réunion clandestine, les propos suivants "L'Adjoint qui vient d'arriver fait beaucoup de service; il semble dangereux pour nous! --Il faudra nous en défaire! --Il est jeune! -nous trouverons toujours des arguments ! "-

Cette "Chikkaya" est donc arrêtée à l'unanimité au cours d'une réunion qui a eu lieu le samedi 6 au Moghreb chez ABDELKADER à son domicile du Ksar. Les adeptes présents étaient les nommés :

Benayache ben TAYEB
Ahmed ben Kouider
Mohamed ben lemsili
Rabie ben Saâd
Hadj Ahmed ben Hadj Ahmed
Amar ben Hadj Ahmed
Hadj Mhamed ben Ahmed "Assoul" .

ABDELKADER ben BRAHIM lui-même va établir la lettre en bon français mais pose au préalable la question des signatures. A ce moment tous se dérobent prétextant la question pas suffisamment importante pour s'engager ainsi. Devant ce refus le cher ami toujours dévoué ex-cheikh AMAR ben HADJ AHMED scribe trés coté dans l'assemblee est désigné pour écrire cette fois en arabe la lettre que personne ne veut signer et ne signera ...

Qui portera la lettre à destination' ABDELKADER est d'avis qu'elle soit adressée par la poste "la chose étant moins importante que de coutume et Messaoud ben RAÂD le gérant postier étant un ami sérieux sur lequel on peut compter ."(un autre donc à surveiller...). Mais la majeure partie l'en déssuade et finalement notre informateur est désigné .....Je recommande alors à ce dernier de me rapporter la lettre craignant qu'en l'absence de la mention "personnelle" elle ne soit ouverte par d'autre mains

[1] تقرير مؤرخ 1934/1/10، حاكم مسعد ليدو- Leduox- عن الشيخ عبد القادر المسعدي ونشاطه المتزايد.

ملحق رقم11 : تقرير فرنسي للشؤون الاهلية 24 مارس 1934[1]

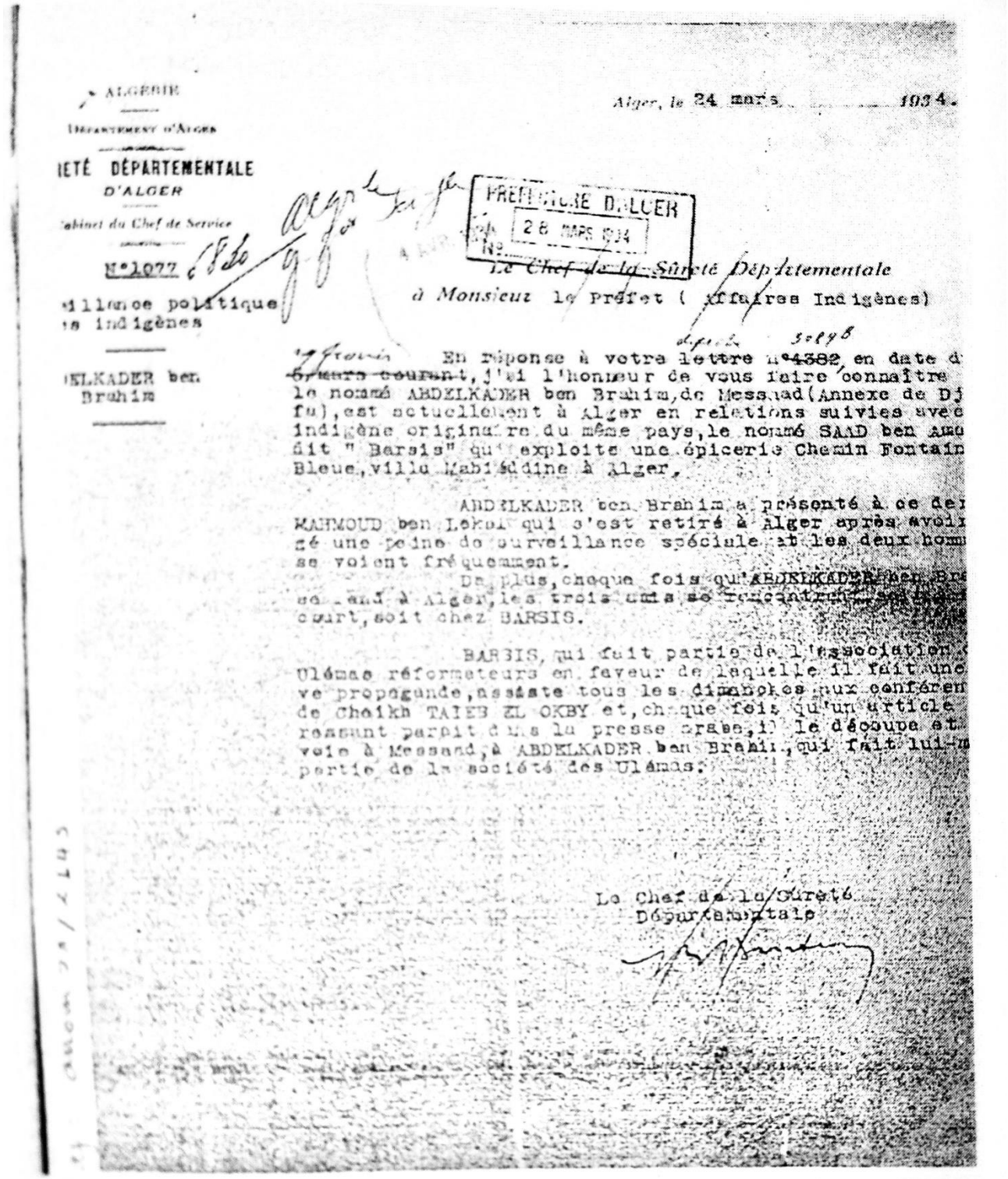

ALGÉRIE

DÉPARTEMENT D'ALGER

IETÉ DÉPARTEMENTALE
D'ALGER

Cabinet du Chef de Service

N°1077

Alger, le 24 mars 1934.

PRÉFECTURE D'ALGER
26 MARS 1934
N°

Le Chef de la Sûreté Départementale

à Monsieur le Préfet (Affaires Indigènes)

illance politique
s Indigènes

ELKADER ben
Brahim

En réponse à votre lettre n°4382, en date d
ourant, j'ai l'honneur de vous faire connaître
le nommé ABDELKADER ben Brahim, de Messaad (Annexe de Dj
fa), est actuellement à Alger en relations suivies avec
indigène originaire du même pays, le nommé SAAD ben Amo
dit " Barsis" qui exploite une épicerie Chemin Fontain
Bleue, ville Mahieddine à Alger.

ABDELKADER ben Brahim a présenté à ce der
MAHMOUD ben Lekal qui s'est retiré à Alger après avoi
gé une peine de surveillance spéciale et les deux hom
se voient fréquemment.

De plus, chaque fois qu'ABDELKADER ben Br
se rend à Alger, les trois amis se rencontrent
court, soit chez BARSIS.

BARSIS, qui fait partie de l'association
Ulémas réformateurs en faveur de laquelle il fait une
ve propagande, assiste tous les dimanches aux conféren
de Cheikh TAIEB EL OKBY et, chaque fois qu'un article
raisant paraît dans la presse arabe, il le découpe et
voie à Messaad, à ABDELKADER ben Brahim, qui fait lui-m
partie de la société des Ulémas.

Le Chef de la Sûreté
Départementale

E.F ANOM.91/2145 Archives A.O.M –

[1] صليحة رقيق، المرجع السابق، ص 198.

ملحق رقم12 : مراسلة سرية رقم 37 من ملحقة الجلفة إلى رئيس مركز مسعد لمراقبة نشاط وتحركات عبد القادر بن براهيم في مسعد[1].

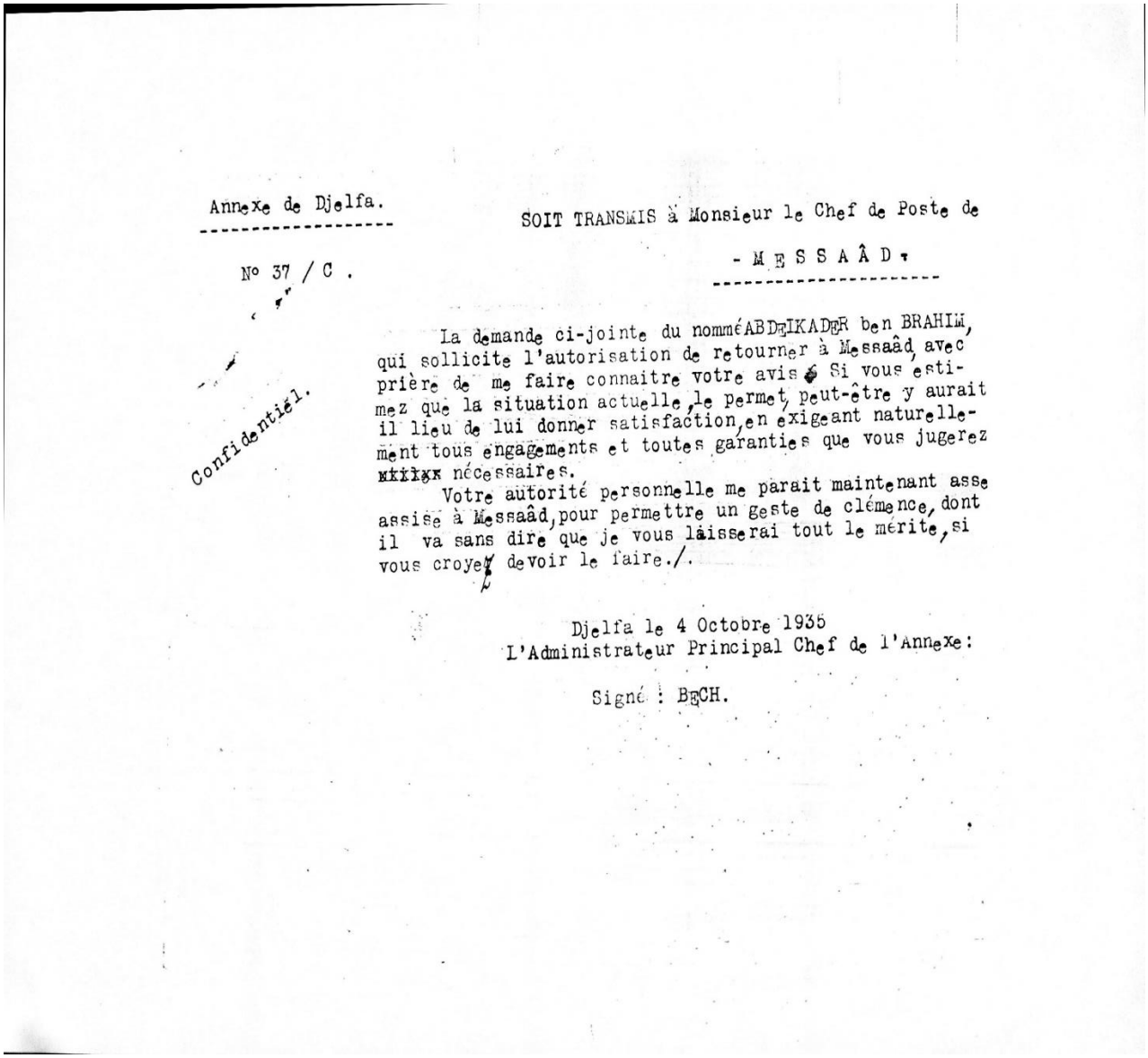

Annexe de Djelfa.

N° 37 / C .

Confidentiel.

SOIT TRANSMIS à Monsieur le Chef de Poste de

- M E S S A Â D -

La demande ci-jointe du nommé ABDELKADER ben BRAHIM, qui sollicite l'autorisation de retourner à Messaâd, avec prière de me faire connaitre votre avis. Si vous estimez que la situation actuelle le permet peut-être y aurait il lieu de lui donner satisfaction, en exigeant naturellement tous engagements et toutes garanties que vous jugerez nécessaires.

Votre autorité personnelle me parait maintenant asse assise à Messaâd, pour permettre un geste de clémence, dont il va sans dire que je vous laisserai tout le mérite, si vous croyez devoir le faire./.

Djelfa le 4 Octobre 1935
L'Administrateur Principal Chef de l'Annexe:

Signé : BECH.

[1] مراسلة سرية رقم 37 مؤرخة في 14 أكتوبر 1935، تحث على الصرامة والتفطن لنشاطات عبد القادر المسعدي.

الملحق رقم 13: دعوة عبد القادر المسعدي لحضور الجمعية العامة لجمعية العلماء من 1إلى 3/ 11/ 1934[1]

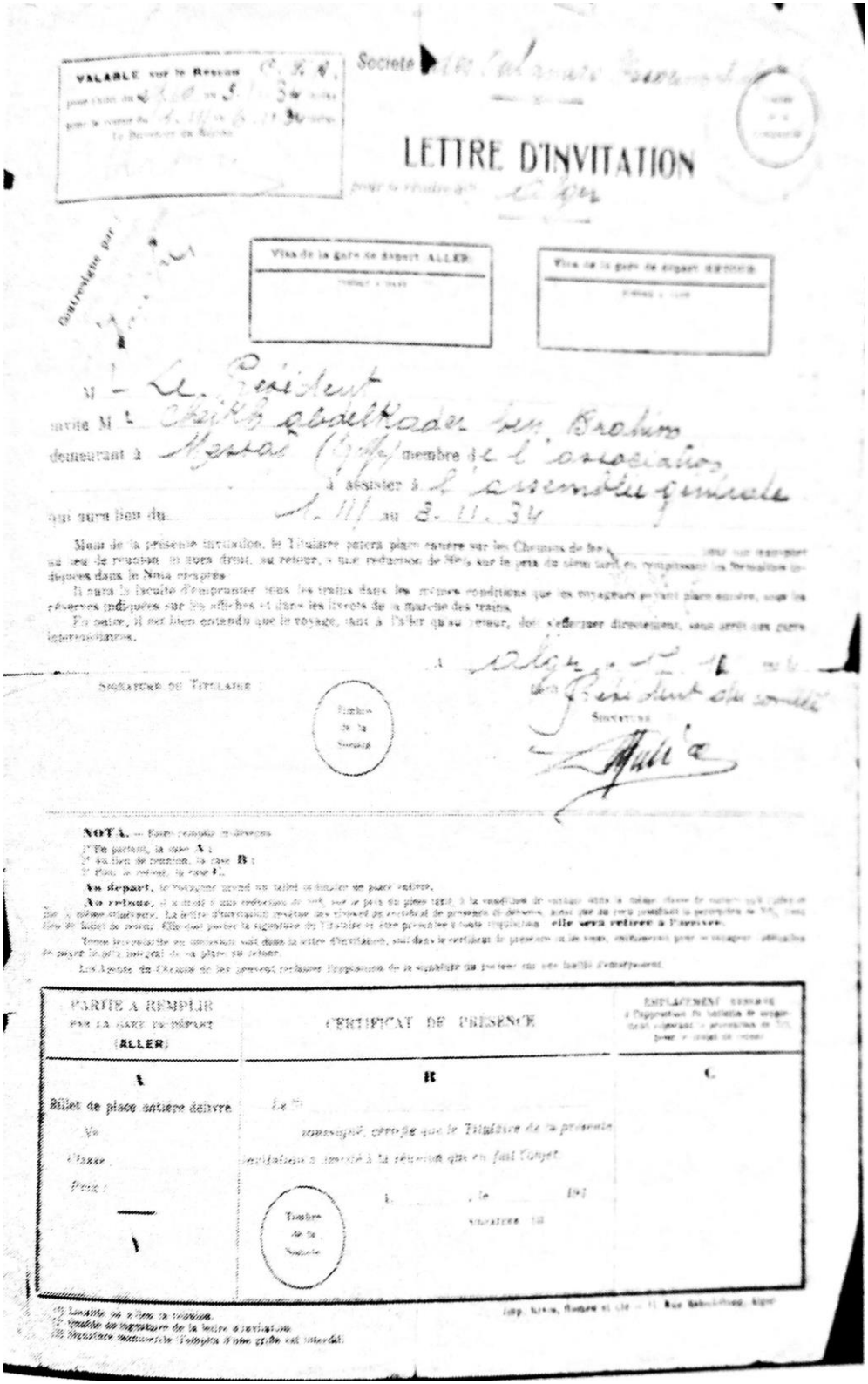

LETTRE D'INVITATION

Le Président

Cheikh Abdelkader ben Brahim

Mascara

membre de l'association

à assister à l'assemblée générale

1. 11. 34 au 3. 11. 34

NOTA. —

1° De partant, la case A ;

2° Au lieu de destination, la case B ;

3° Pour le retour, la case C.

Au départ, le voyageur devra se faire viser sa place avant.

Au retour, il devra se faire viser sa place avant.

PARTIE A REMPLIR PAR LA GARE DE DÉPART (ALLER)

A

Billet de place entière délivré

Vu

Classe

Prix :

CERTIFICAT DE PRÉSENCE

B

Le

soussigné, certifie que le Titulaire de la présente

participation a assisté à la réunion qui en fait l'objet.

Timbre de la Société

C

[1] الحفناوي بن عامر غول، المرجع السابق، ص 96.

الملحق رقم14: الحالة الشخصية للمشبوهين المسجلين في الدفتر العادي " B " والدفتر الخاص " B " 9 جوان 1936[1]

DOC18.CAR

Territoires du Sud : *Inscrits au carnet "B"*, 1936.

ETAT RECAPITULATIF des suspects inscrits au carnet B ordinaire et au carnet B spécial

Noms et prénoms	résidence	territoire	motif de l'inscription
I° Groupe	"	"	néant
2° Groupe	"	"	néant
~~3e Groupe~~	3ème	Groupe	
ABDALLAH BEN MOHAMED BEN BOUZIANE	C.M. de Djelfa	Ghardaia	Attitude nettement hostile à la cause française
ABDELKADER BEN BRAHIM BEN CHIKH	d°	d°	---------- d° ----------
BANOUH SLIMANE BEN EL HADJ BRAHIM	Ghardaia	d°	Homme dangereux pour l'influence française
BAYOUD EL HADJ BRAHIM	Guerrara	d°	Hostilité avérée contre l'administration française
BENCHEIKH SLIMANE BEN YAHIA	Beni-Isguen	d°	Poursuivi en 1921 pour complot contre la surêté de l'Etat
BOUDJENAH SLIMANE BEN YAHIA	Ghardaia	d°	Menées de nature à porter atteinte à la souveraineté française
ZAKARIA BEN EL HADJ SAID BEN SMAIN	Beni-Isguen	d°	Partisan acharné de la lutte contre le principe de la conscription
Carnet B spécial	"	"	néant

Alger, le - 9 JUIN 1936

Le Sous-Chef du Service des Affaires Indigènes et du Personnel Militaire P.I.

Signé : THOUVENIN

[1] Bendrissou Salah: Op.cit. p 257

الملحق رقم15: مراسلة محمد الرَّايس المسعدي الى للشيخ عبد الحميد بن باديس 4 جوان1938[1].

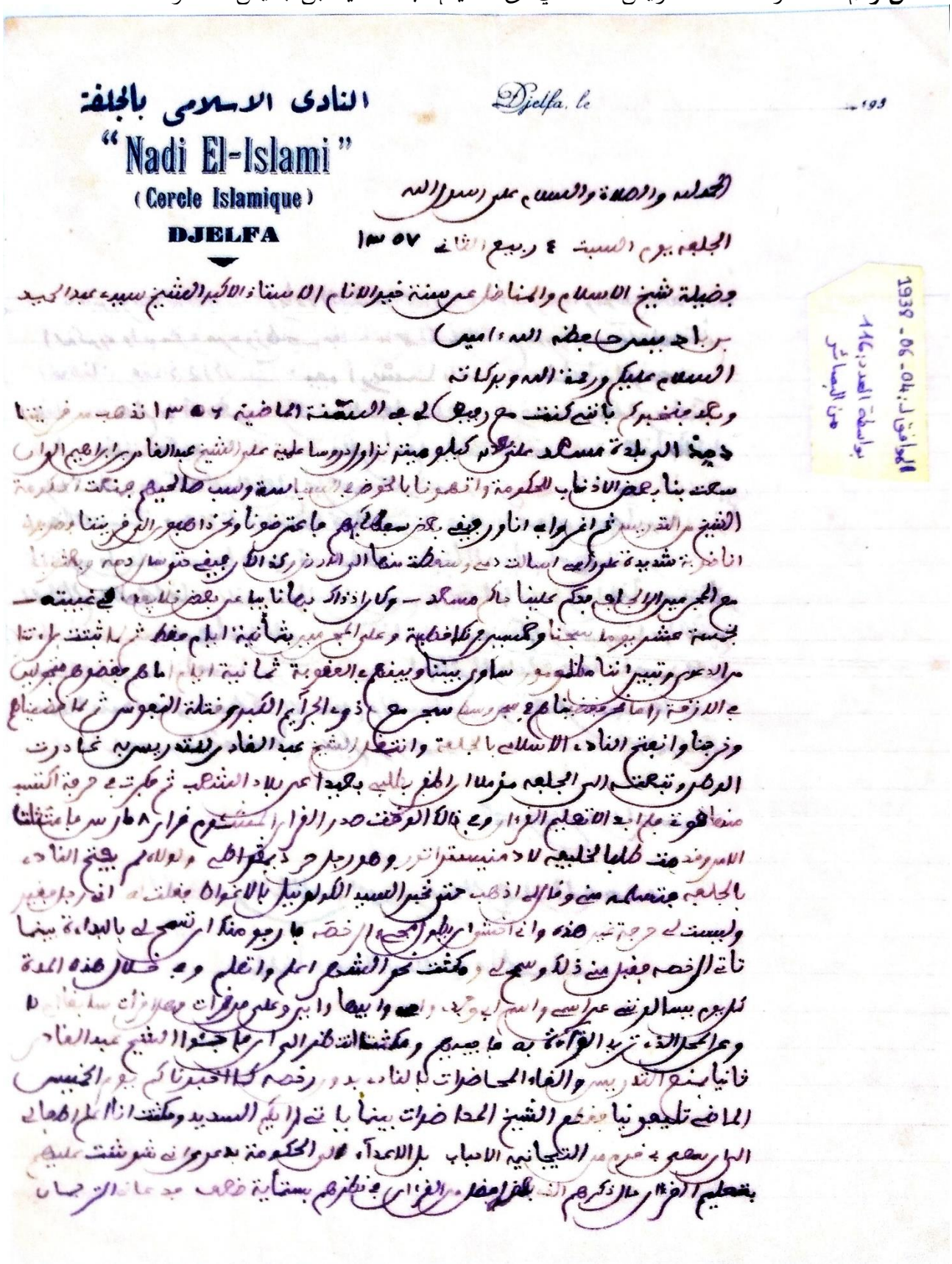

النادي الاسلامي بالجلفة
"Nadi El-Islami"
(Cercle Islamique)
DJELFA

Djelfa, le ... 193

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الجلفة يوم السبت 4 ربيع الثاني 1357

وفضيلة شيخ الاسلام والمناضل عن سنة خير الانام الاستاذ الأكبر الشيخ سيدي عبد الحميد بن باديس حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ويجد مخبركم بأنني كنت مع ركب الحج في السنة الماضية 1356 ذهاب سفرنا ذهبنا ذهبة الزيارة مسجد ... كيلو متر نزلوا دروسا علية على الشيخ عبد القادر ابراهيم الوان سكنت بنا بعض الاذناب للحكومة واتهمونا بالخوض في السياسة وسبب صالحهم جنكت الحكومة الشيخ المدرس ثم اغراب انا ورفيقي بحكم سعايتهم ما عترضونا وخذا ضبر الرفيقنا وضربوا انا ضربة شديدة على راسي اسالت دمي وسقطت منا الى الارض كذا رفيقي فتوسادوه وبقينا مع الحبس الى ان حكم علينا حاكم مسعد — وكان اذاك بعانا يبا عن بعض فلاحه في غيبته — بخمسة عشر يوما سجنا وخمسين فرنكا غرامة وعلى الحبس بثمانية ايام فقط ثم بلغنا ثبتت براءتنا من الدعوى وتبين انا مظلومون ساوى بيننا وبينهم في العقوبة ثمانية ايام ما عضوه مجرمين في الازمة واما هم فحبسوا ثلاثة اشهر وسبعة ايام مع ذوي الجرائم الكبرى قتلة النفوس ثم انضياع وخرجنا وانفتح النادي الاسلامي بالجلفة وانتقل الشيخ عبد القادر المقدري بسببه نحادرت الوطن وتبعته الى الجلفة مزملا الخير بالليبي بحيدا عن بلاد الشغب ثم حبرت في حرفة الكتب مناقوة على ابناء التعليم الحر وفي ذلك الوقت صدر القرار المشؤوم قرار 8 مارس ما متثلنا الامر وقد ضاق خلقا الخليفة لا منيستر التربية وهو رجل حر ذبقرا على ولا يهم يفتح النادي بالجلفة بتعليمه مني وقال اذهب حتى نخبر السيد الكولونيل بالاخوان فقلت له انا رجل غير ولبست له حرجة تبيع هذه واني اخشى ان يطلب الحج الرخصة ما رجوه منا ان تسمح لي بالعودة بيننا تاتي الرخصة فقبل مني ذلك وسمح لي ومكثت نحو الشهر اعلم واتعلم وفي خلال هذه المدة كلمني بسبب الرقص عن اسمي واسم ابي وجده واصله وابيها وابين وعلى من قرات وهل زرت سابقا لا وعن المحل الذي تريد القراءة به ما جنسه ومكثت انتظر الى ان جاء الشيخ عبد القادر ثانيا بمنع التدريس وانهاء المحاضرات بالنادي بدون رخصة كما اخبرناكم يوم الخميس الماضي تليفونيا فمنع الشيخ المحاضرات بيننا يا ليتكم السديد ومكثت انا علم الطلبة الى ان بعض غيرة من التجانية الاحباب بل الامداد على الحكومة بدعوى انه شوشت عليهم بتعليم القرآن مثل ذكرهم الله بالخير امضى مدة القرار في نظرهم بسنة ونيف فطلب عدم التجديد

1938 - 06 - 04
الوثائق الخاصة بالحركة الوطنية
من الجزائر

[1] المصدر: محمد شكيب الرَّايس

الملحق رقم16: افتراء وسخرية جريدة النجاح الطرقية على نشاط المصلحين بمسعد ونقل خبر سجنهما [1]

حوادث داخليه

ثبـــوت

شهر ربيع الانور الرقة

كنا نشرنا ثبوت شهر ربيع الانور بكل ماقيله واليوم وافقنا اخبار تونس بانه ثبت شهريا دخول ربيع الانور يوم الخميس حسب وثيقة شرعية ورودت من فضيلة قاضي باجة على الديوان المعمور بتونس برؤية الشهر ليلة الجمعة

ذكـــرى

مولـــد سيد الكونين

بمناسبة ذكرى مولد سيد الكونين ومنقذ البشرية المشرع الحكيم والقائد الاعلى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي برغم النجاح اقرانه والسائر المسلمين واحلافهم في مشارق الارض ومغاربها بتاريخه حسوم مولده صلى الله عليه وسلم راجيا من المولى ان يعيده عليهم جميعا باليمن والاقبال العام وعلى دولتنا الفرنسوية التجيبة واحلافها بالخلافة والقنصر والسدادي

واخفاء حوله الاكرم فان النجاح كله لايبرز كامل الاسبوع التوالي

المناصب الشاغرة

الجزائر ٢٨ افريل — ان منصب ترجمان شرعي بمحكمة بلاغ شاغر

فعلى المترجمين الراغبين في تسميتهم في المنصب المذكور ان يوجهوا طلباتهم في مدة نهاية ايام هو آخر اجل الى :

١) الجناب العالي الكتب الاول بالداخلية)

٢) والي الرئيس لاول لمجلس الاستئناف بالجزائر

٣) والي السيد الوكيل العام بالمجلس المذكور

حركة الميعاد الخيري

ككانت جمعية الميعاد الخيري (احباب فرنسا) قررت في مؤتمرها للمنعقد اخيرا بمسكرة اقامة دعوة قباش ماعونات وهاعونات بركبة وخط جباية لاقامة مآدب وحفلات لمناسبات تقاتهم ومظاهرات ودية وذلك آخر الشهر الجاري

وبما ان الحالة الحاضرة تقتضي على السادة المرتطرين ملازمة مراكزهم فان هذه الجولة اخرت الى يوم يعينه الرئيس مستقبلا

كما ان النجاح وقعت بتشريفات كثيرة عن مظاهرات الجزائريين ضد الاعتداء الايطالي على دولة طرابلس الاسلامية فقد معها عن اكمال حفلها بالسهر ليلة ايام الميعاد الخيري بالرئيس والصحراء ولكنه بعد عطلة للسوق سيقدم جديده عن الميعاد تحرصا على افادة قرائه

في سبيل المتين

اواصر الصداقة

والتعاون الفرنسي الاسلامي

الجزائر — ظهر في الجزائر اتجاه جديد يرمي الى نقل وفات الامير عبد القادر الى موطنه الاصلي . ولا ريب ان هذه الفكرة التي ترمز الى توثيق عرى المودة ستزيد في اواصر الصداقة والعطف الفرنسي الاسلامي وسط ذكرى هذا الرجل الكبير الذي دافع عن وطنه دفاع الابطال الخالدين وسيكون عرضة آخر ابوابها فرنسا المسلمة التي كان الامير عبد القادر من اعاظم اصدقائها ويقوم الان السيد مارت والسيد اندون بزيارتهن صاحبا مجلة « الرحالة » الفرنسية الداعية لهذه الفكرة النبيلة دون ان يكون هنالك اي تبرع من الاهليين

وكالة الشرق

« النجاح » مذ راجت هذه الفكرة في الاوساط الجزائرية والناس يتساءلون عما اذا كان يجوز شرعا نقل الرفات من وطن الى وطن

ولذلك نوجه هذا السؤال المهم لرجال العلم الصحيح راجين منهم افادة السائلين الحكم الشرعي في ذلك ولهم الثواب والشكر الجزيل مقدما

الجمعية الوطنية

خطاب في اوسع العلم

قسم القطر الجزائري

ان الجمعية الوطنية لمحامي فرنسا الذي من رئيسها اوفيسي الفضية والذهبية تعقد اجتماعها العام القانوني يوم الاحد الرابع عشر من مايو سنة ١٩٣٩ على الساعة العاشرة ونصف بالجزائر بقاعة وقار عدد ٢٣ نهج باب عزون

والمرغوب من اعضاء الجمعية بصفة شخصية (موظفين وممثلين الخ) ومن المحامين المحامين لاوسع العالم ان يحضروا كثيرين الى هذا الاجتماع والمادة الودية (٣٣ فرنكية لكل شخص) التي تقيمها الجمعية في اليوم المذكور هي تقيمها الجمعية في اليوم المذكور على الساعة الثانية عشر هاشم يوقر في الريح المذكور وان يحضروا بعد المادة الى الطعام الذي يقام المادة صندوق اعانة الجمعية

ويلزم ان يرسل ثمن الاشتراك في الجمعية والمشاركة في المادة يوم العاشر من مايو وهو آخر اجل للرئيس الثائب العام بقصر العدالة بالجزائر اي مكان المادة من الجزائر عدد ٧ نهج كلوزل ان الجمعية مكتب الرئاسة

كما ذلك

ضحايا جمعية العلماء

سجن داعيين جديد

في بداية صدر اجابة المحكم العسكري بوهران الجزائر بوجد فقيه قديم يدعى الشيخ عبد القادر بن ابراهيم مطرح الى رئيس كبار القطاة المعروفين بتلك الجهات غير ان (داه كاب) جمعية العلماء اصاب هذا الفقيه المسكين كما اصاب غيره فاصبح داعية لها بتلك الجهة وصنع حوله اذانا ما من كل ناحية وصوب واصبحت مسعد البلدة الهادئة الامينة تدخل حكام الرحل وقام الشقاق والخلاف بين جالبته الامة والحكومة الحكام الذين تعارفت على العمل به بعد دخول المشوشين الجزائر ولما كانت الحكومة هي المسئولة على نشر الامن والسرار الراحة وصيانة المساجد من العبث بها والعابثون بشرفها امرت بتنفيذ الحكم الذكور بامر من مايو الماضي المؤرخ في ٢ مارس سنة ١٩٣٣ وهذا الامر في الحقيقة أتى هو تنفيذ ايضا للامر الصادر من الوالي العام المؤرخ في ٢ شهر مارس سنة ١٩٢٨ ولما الكلام على ذلك من ناحيتي العقل والسياسة فليس من المعقول ولا من الاداب ان تترك المساجد معطلة ومهاجرة كانت الامة

مايقوله هتلر في خطابه يوم ٢٨ افريل ؟

رومة ٢٨ افريل — تهتم الاوساط الايطالية اهتماما كبيرا بما يقوله هتلر في خطابه يوم الجمعة ٢٨ من افريل ذلك الخطاب الذي ينتظره العالم بأسره بصبر فيتبأ الطالم موسوليني على صيغة الخطاب . ايطاليا وجناء حسب الاوساط المذكورة ان هتلر يرفض رفضا باتا بلاغ مرء زفيت مع تم المجيء الساطعة وتفنيد كلام رئيس الولايات المتحدة نقطة نقطة غير ان هتلر — حسب الاخبار الواردة من رومة — لايعلن حربا اصلا بل يصرح في رغبته في السلم والمجد ومن المعلوم الان ان سلم هتلر وموسوليني موقف لايحاولا على تجاوز مطالبهما وتنفيذ برنامجهما كما تقتضيه سياسة المحور

مدومانزي يرجع من بولونيا

باريز ٢٧ افريل — وصل مدومانزي وزير الخارجية الفرنسية صباح اليوم الى باريس راجعا من بولونيا حيث حضر تدشين سكة حديدية واختتم الوزير فرصة وجوده ببولونيا لتدعيم روابط الودة والصداقة بين الحكومتين

وتوجه يوم الخارج على الساعة الثانية عشر ونصف زلا عند مر دالادبي رئيس مجلس الوزارة فاطمه على عودة سفره الى بولونيا وعلى مقامه به هناك

الشعب الانكليزي يؤيد حكومته في التجنيد

لندره ٢٧ افريل — بعد ما قرر مجلس وزراء حكومة الانكليز — امام الحوادث الدولية الخطيرة — التجنيد الاجباري في بريطانيا العظمى كلها وقعت في مجلس العموم اليوم المناقشة كما هي العادة في كل دمهورة اطية حول ماقررته الحكومة ادت الى تاييد الشعب الانكليزي لحكومته وكانت نتيجة التصويت على التقرير هكذا: ٣٧٦ الموافقة و١٤٥ المعارضة فكانت الاغلبية من جهة الحكومة وبهذا تعد من الان فصاعدا انكلترا عظمى حقيقة وقد تمم تشاميرلا التجنيد الطرق تمهيدا الى هذه موافقة اغلبية الشعب ومن الذين صوتوا بكل جهودهم حذاء الشعب لترغيبه في التجنيد م شرشيل الوزير البريطاني الكبير

الوفد الفرنسوي يرجع من طهران

طهران ٢٧ افريل — طرح امس الخارج طهران عاصمة ايران الوفد الفرنسوي برياسة الجنرال فيكان القادي مثل فرنسا في قران و في بغداد وان

ويصل الوفد الى بغداد يوم ٢٨ من الشهر الجاري ومنها يتجه طائرة طرابلس الشام يوم ٣٠ ثم يغادر اراضي ايران في الثالث من مايو المقبل

تجار فرنسيون يطردون من ايطاليا

بزلين ٢٦ افريل — اصدرت الشرطة الايطالية يوم السبت ٢٢ من افريل بروج من الماليو في مدة لم يتجاوز ثلاثة ايام وهؤلاء التجار الذين طردوا هم من اصل الزنجان

الجماهير العظيمة وشارك في التحية — في شخصية فخامة كاندو — الجيش الفرنسوي المجيد فخرا خطاه : (فاتحي فرنسا — فاتحي الجزائر الفرنسوية) وهذه خطب دوسيتي فشكر المؤتمرين لتحمل مشاق السفر للوصول الى جنوب الجزائر حتى الكلوزل تكسوير وم سعد وم ديفور وشيخ العرب

ثم تكلم باسم المؤتمرين م قانيون فشكر الخطباء السابقين على عواطفهم الجليلة نحو المؤتمرين ونوه بالاعمال الصحية التي تقوم بها اهالي الصحراء في فلاحة النخيل وايصال الماء وحبا القدرات البارزة الحاضرة

ووجهت الفاتحة الى بسكرة فقام المؤتمرون بالزيارة الى السد وبجنة لاندون وعلى الساعة الثامنة مساء اقامت لهم وتحوز البلدة مادبة للاشراف

فتح مؤتمر النخيل ببسكرة

فتح مؤتمر النخيل جلساته ببسكرة على الساعة التاسعة صباحا بقاعة الكازينو ت رئاسة م قانيون فجلس حول الرئيس م ديفور نائب الدينة وشيخ العرب عن يمينه ساكنا ل الحوز المتوج وم فور رئيس وم ك وم سانجري باشاه بالجهة العلا حبا بالجزائر وم كورطو وخليفة راس الجلد الفلاحية بوهران وهاني فرنسا رئيس غرفة التجارة بقسنطينة وم حزر رخلوفة مدير الاشغال الاقتصادية بالولاية العامة وم شارل بنحور رئيس للقاطعة الفلاحية باراضي الجنوب ديفر بور مارسيل ثاب مان وم دوران

ثم رحب السيد ماقانيون القرعي النائب البلدي بالمؤتمرين واستهل الخطباء فبما دعم الخلاة في بيان كل مامن شانه ان يرجع بالمدة على اقتصاد الجنوب والخصوص فيما يتعلق النخيل والماء والفلاحة وغير ذلك مما خاص فيه الخطباء بكل كفاءة وعلم الساعة المتكلم عنها وكاهم مستعد ان لا يعني لاندون وعلى الساعة الثامنة مساء اقامت لاندون وعلى الساعة الثامنة مساء اقامت مادبة حوز البلدة مادبة للاشراف

فتح مؤتمر النخيل ببسكرة

فتح مؤتمر النخيل جلساته ببسكرة على الساعة التاسعة صباحا بقاعة الكازينو ت رئاسة م قانيون فجلس حول الرئيس م ديفور نائب الدينة وشيخ العرب عن يمينه ساكنا ل الحوز المتوج وم فور رئيس وم ك وم سانجري باشاه بالجهة العلا حبا بالجزائر وم كورطو وخليفة راس الجلد الفلاحية بوهران وهاني فرنسا رئيس غرفة التجارة بقسنطينة وم حزر رخلوفة مدير الاشغال الاقتصادية بالولاية العامة وم شارل بنحور رئيس للقاطعة الفلاحية باراضي الجنوب ديفر بور مارسيل ثاب مان وم دوران

ثم رحب السيد ماقانيون القرعي النائب البلدي بالمؤتمرين واستهل الخطباء فبما دعم الخلاة في بيان كل مامن شانه ان يرجع بالمدة على اقتصاد الجنوب والخصوص فيما يتعلق النخيل والماء والفلاحة وغير ذلك مما خاص فيه الخطباء بكل كفاءة وعلم الساعة المتكلم عنها وكاهم مستعد ان لا يعني لاندون وعلى الساعة الثامنة مساء اقامت لاندون وعلى الساعة الثامنة مساء اقامت مادبة حوز البلدة مادبة للاشراف

القـــرعـــة الجـــزائـــريـــة

كل شهر يقسم ٢٦٧٧٦ من الربعين الفوز وتبلغ القرعة الجزائرية كونوا من هؤلاء الربعين باجد ورقة

لسحب ٦ ماي ١٩٣٩

اما الشيخ المفتي فقد حكمت له بداية الاخبار ونهاية الابرار

اما اذا بكم فيعلم الله كيف تكون نعايهم والحق انها تكون على اسوا ما يكون حلالا ومالا وسنبقى عبرة لاكفيالات السبا والمسرح نصب على عطافق والمسافة في اذهان المتعرين والمتطلعين والمستقبل كشاف

السبب في منع

اشباه العلماء

من التدريس بالمساجد

جواب عن مقال اندرجت جريدة البصائر المؤرخة في ٧ افريل الجاري عددها ١٦٠ بامضاء رجل يقال له محمد بكوشة تكلم فيه على احتمال جامعة الطرق وذكرني استطرادا فقال (ولنحذ اليد التي سطرت قرار ٨ مارس ٨ مارس القاضي قضاء مبرما على البقية من الاصلاح والعربية في هذه الدار) كلامنا كله حكمي الحقيقة وتمويه وخداع لمسلمين . وها انا اجيب لك بحقيقة اليد التي دفعتني على الاقتراح المذكور لاكما اشرت له من ان الدافعة اوحت الي بذلك بل الغيرة على الدين وعلى الشريعة الاسلامية هي الدافعة لي وبان ذلك من جهة الديانة والعقل والسياسة اما من الوجهة الدينية فالاجمال في منع بعض العلماء عن التكلم في المساجد واباحة التكلم لاخرين هو ما اصدره الخليفة الراشع سيدنا علي ان ابن طالب رضي الله عنهم الرسول وصهره من منع البعض جوامع البصرة كما ذكره ابن الحاج صاحب المدخل صحيفة ١٥٩ من الجزء الاول طبع المطبعة العامرة بمصر وبقي هذا الحكم جاريا ومعمولا به الى الان في البلاد الاسلامية كمغاربة وتونس ومصر واما تونس فحدث ولا حرج وبناء على ما ذكرلا يسوغ لاحداث يتكلم في اي مسجد من مساجد تلك الامصار المذكورة الا باذن من رئيس الديانة او مرخص من حكام الدولة ولقد كان هذا الحكم معمولا به حتى في البلاد الجزائرية ايضا غير ان بقية الدينية القديمة التي وقفتها الامة والحكومة عملت وتعارفت على العمل به بعد دخول المشوشين الجزائر ولما كانت الحكومة هي المسئولة على نشر الامن والسرار الراحة وصيانة المساجد من العبث بها والعابثون بشرفها امرت بتنفيذ الحكم المذكور بامر من مايو الماضي المؤرخ في ٢ مارس سنة ١٩٣٣ وهذا الامر في الحقيقة أتى هو تنفيذ ايضا للامر الصادر من الوالي العام المؤرخ في ٢ شهر مارس سنة ١٩٢٨ ولما الكلام على ذلك من ناحيتي العقل والسياسة فليس من المعقول ولا من الاداب ان تترك المساجد معطلة ومهاجرة كانت الامة

صريحة في ان المساجد لله ولكنه تعالى اقام فيها اعوانا معينين وكلاء يحفظونها مما لايبغي وهم المسئولون عن حفظها امام الله وامام الحكومة ولوكانت المساجد يباح فيها الكلام لغير المرخص لهم بلا رخصة لاحكر من يدخلها من الجواسيس للدولة لخزي فيه مسددي خلا للتدريس بها ويمشي له بث دعايته في صبغة دينية اضف الى هذا ما عسى ان يقيه الناس للدروس مطلقة دون ما من اغراء الرعية وتحزيبها والقاء بذور العداوة بين الراعي والرعية كل هذا يجب التحرز منه والتحفظ من الوقوع فيه وحينئذ ليس من المعقول ان تتخذ المساجد قنطرة يتوصل بها الى قاضي الاغراض واخصها تم ان الامة الجزائرية منذ القرن الثاني من الهجرة وهي متمسكة بمذهب مالك وابي حنيفة وانتم تريدون فتح المساجد مثل المذاهبي ليدخل ث دعاية مذهبكم الوهابي للاسف على عقول العامة وبهذا تعلم ان الامة الجزائرية لاتستطيع ان تكون رؤسا للمذهب ولا فصحت الدولة مقدمكم المخيس منعت الرخصة ان سيرته كذلك وهي الى الان تعطي الرخصة لمن سيرته محمودة وبيته صالحة ومن يطالع جرائدكم ولم يكن على بصيرة من الامور الدولية ومن دسائسكم المدفونة يظن ان الدولة بحت الرخصة لطلبة منا كما وهذا خلاف الواقع بل الذي ينبغي ان تذكروا الامور كما هي وتقولوا ما تريدون ولكن اذا ذكرتم الامور كما هي لاتجدون ماتقولون وما دفعكم لما اتتم فيه منذ سنين عديدة للاحب الرئاسة وحب المال كبعض . . . وامم وهم تلعبون بالامة الحمدية الا تستحيون من الله هذا وترجو من جميعكم ان تستقوا الله في خلقه ودينه وفي ماذكرناه كفاية لمن تامل وطرح الطمع والاغراض جانبا ودعى الى مافيه صلاح الامة والدين

مبارك بن علال

العضو بالمجلس الاعلى الدولي

والنائب المالي والعمالي

اجتماع مجلس

بمحالة قسنطينة

برمجدي فيوليت

قدم السيد بلعسوف النائب المالي للمسلم بمحالة في جلسة المجلس العمالي الاقتصادي يوم الاثنين ٢٤ من افريل الاقتراح التالي نصه الحرفي : (يطلب

القرعة الوطنية

على نسق سيزانوا

يدخل حزم اليعبوا المليون عند انتهاء السحب وذلك بفضل القرعة الوطنية فسحب قسط الزهور يكون في اسبوع

[1] جريدة النجاح، السبت 9 ربيع الأول 1358 هـ / 29 أفريل 1939، مقال بعنوان: ضحايا جمعية العلماء، سجن داعيتين بمسعد.

الملحق رقم17: دعوة عبد القادر المسعدي للمشاركة في المؤتمر العام للمعلمين الجزائريين الاحرار المنعقد بتاريخ 2ـ 3 سبتمبر 1946[1]

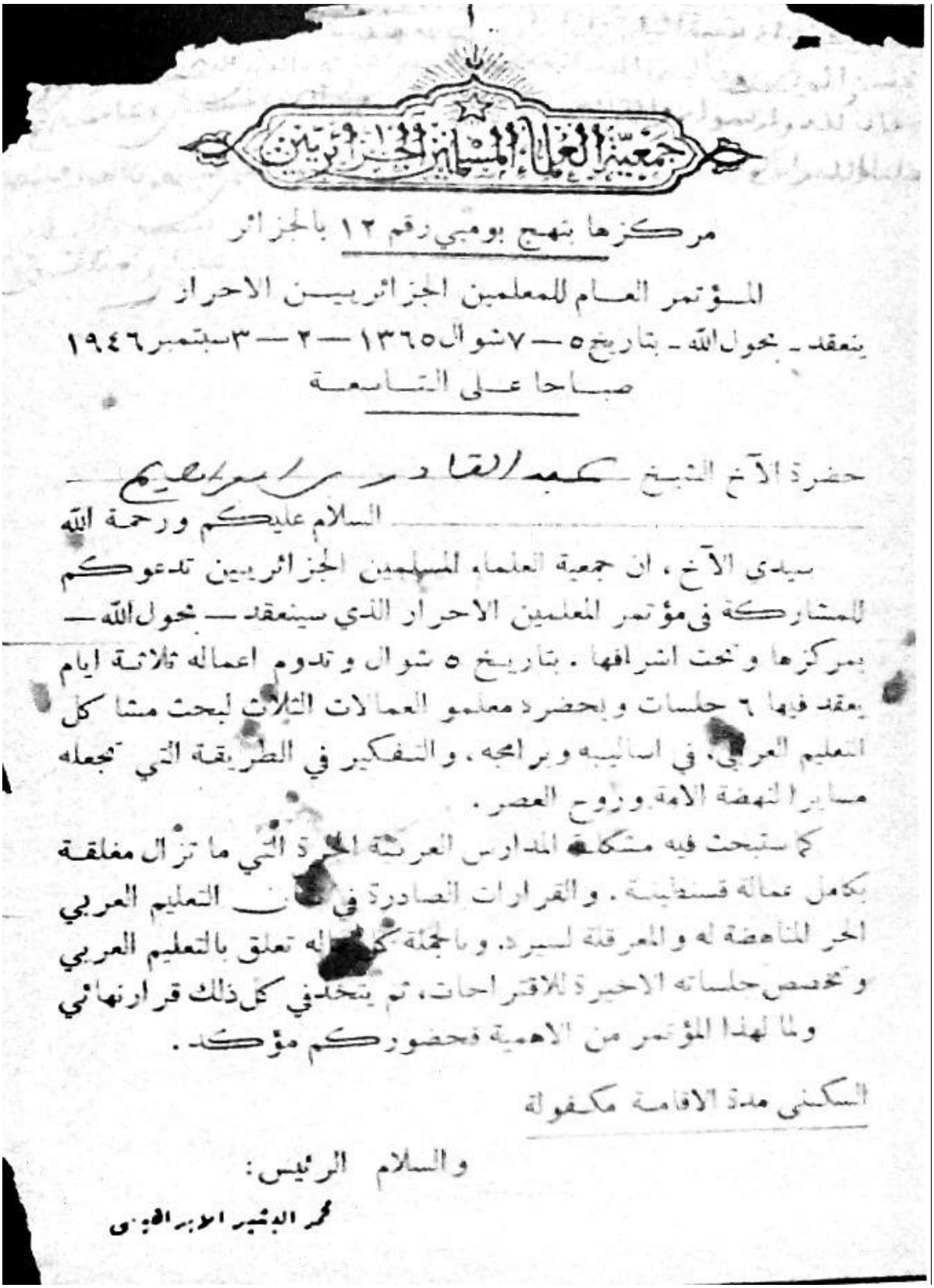

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مركزها بنهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر

المؤتمر العام للمعلمين الجزائريين الاحرار

ينعقد ـ بحول الله ـ بتاريخ ٥ — ٧ شوال ١٣٦٥ — ٢ — ٣ سبتمبر ١٩٤٦

صباحا على التاسعة

حضرة الأخ الشيخ عبد القادر المسعدي

السلام عليكم ورحمة الله

سيدي الأخ، ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدعوكم للمشاركة في مؤتمر المعلمين الاحرار الذي سينعقد — بحول الله — بمركزها وتحت اشرافها. بتاريخ ٥ شوال وتدوم اعماله ثلاثة ايام يعقد فيها ٦ جلسات ويحضره معلمو العمالات الثلاث لبحث مشاكل التعليم العربي في اساليبه وبرامجه. والتفكير في الطريقة التي تجعله مسايرا لنهضة الامة وروح العصر.

كما ستبحث فيه مشكلة المدارس العربية الحرة التي ما تزال مغلقة بكامل عماله قسنطينة. والقرارات الصادرة في شأن التعليم العربي الحر المناهضة له والمعرقلة لسيره. وبالجملة كل ما له تعلق بالتعليم العربي وتخصص جلساته الاخيرة للاقتراحات، ثم يتخذ في كل ذلك قرارا نهائي

ولما لهذا المؤتمر من الاهمية فحضوركم مؤكد.

السكنى مدة الاقامة مكفولة

والسلام الرئيس:

محمد البشير الابراهيمي

[1] الحفناوي بن عامر غول، المرجع السابق، ص 232.

الملحق رقم18: رسالة الشيخ البشير الابراهيمي للشيخ عبد القادر المسعدي تحت رقم337 مؤرخة في 2 رمضان 1366 هـ /20 جويلية 1947[1].

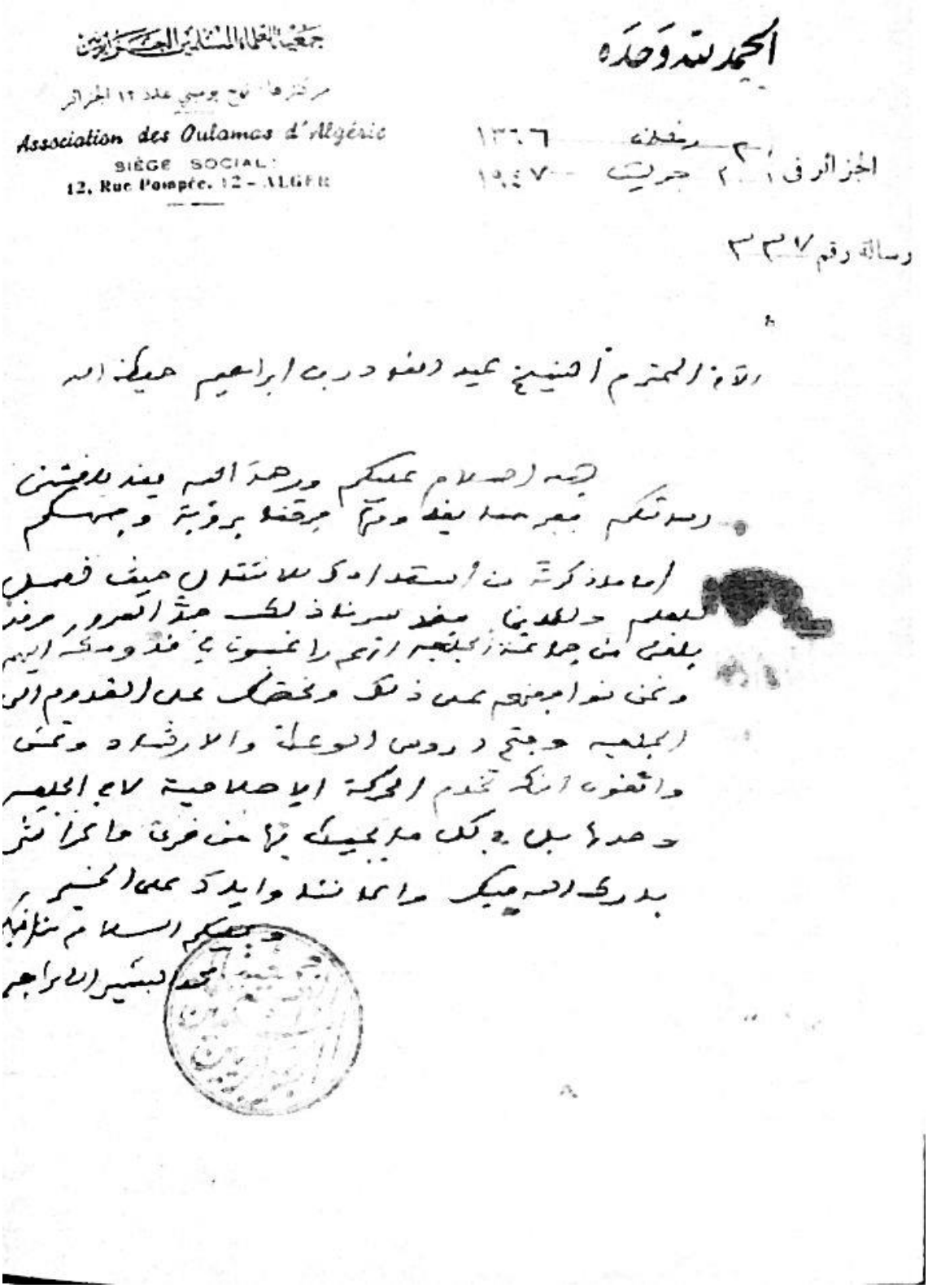

الحمد لله وحده

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مركزها ساحة بوسبي عدد ١٢ الجزائر
Association des Oulamas d'Algérie
SIÈGE SOCIAL:
12, Rue Pompée. 12 - ALGER

الجزائر في ٢ رمضان ١٣٦٦
٢ جويلية ١٩٤٧

رسالة رقم ٣٣٧

من الأخ المحترم الشيخ عبد القادر بن ابراهيم حفظه الله

إلى حضرة الأخ المحترم الشيخ عبد القادر المسعدي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تلقينا مرقمتكم بتاريخ ... وعلمنا من مضمونها ما استقر عليه رأيكم في شأن المدرسة التي أسستموها بالقرب من ضريح سيدي بلحسن الشاذلي، وقد أعجبنا ما أبديتموه من الرغبة في أن تكون هذه المدرسة من مدارس جمعية العلماء، وأن تكون تحت إشرافها، وقد أحطنا علما بما ذكرتموه من الأسباب التي دعتكم إلى هذا الاختيار، وإننا نقدر لكم هذا الشعور الكريم، ونشكر لكم هذا الإخلاص الذي تبدونه نحو الجمعية، ونحن نعتبر هذه المدرسة من مدارسنا، ونعتبر القائمين بها من إخواننا، ونرجو أن تكون هذه المدرسة مثالا صالحا للمدارس الحرة، وأن تكون مركزا للإصلاح الحقيقي، وأن تكون مدرسة للرجال الذين يعرفون قيمة الحرية، ويعرفون كيف يدافعون عنها، ويعرفون كيف يضحون في سبيلها، ونرجو أن يكون لكم في هذه المدرسة ما تقرون به أعينكم، وتسرون به قلوبكم، وأن يكون لنا فيها ما نعتز به ونفخر، وأن يكون للإسلام والعربية فيها ما يسرهما ويرضيهما.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الإمضاء: محمد البشير الابراهيمي

[1] الحفناوي بن عامر غول، المرجع السابق، ص212.

الملحق رقم19: شهادة الاهلية من جامع الزيتونة بتونس للشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس[1]

شهادة الأهلية

الحمد لله على اتصاله والشكر له على ما أسدى من نواله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وبعد فإن الفقيه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عيسى الرايس التلميذ بالجامع الأعظم صاحب الدفتر عدد من المنخرط في سلك امتحان شهادة الأهلية في المقام الدراسي الجاري أدى بإجابات امتحانه في تلك الشهادة على ما اقتضته فصول الأمر العلي الصادر في تنظيم التعليم بالجامع الأعظم وفروعه المؤرخ في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٤١ وكان نتيجة ذلك أن أحرز على شهادة الأهلية بما تجمع له من الأعداد التي أسفرت عنها سواد امتحانه وقد أذنّا له بحمل الشهادة بذلك حتى لتتوفر رغبته في تسنم ذرى المعارف ويداب على نيل الخالد منها والطارف والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حرر بمشيخة الجامع الأعظم وفروعه في غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ وقع في ٢٥ سنة ١٩٢١

أصله شيخ الجامع الأعظم

أصله جناب الوزير الأكبر

الوزارة الأكبر

المملكة التونسية

الجامع الأعظم وفروعه

مشيخة

الحكومة التونسية
الشيخ الفاضل محمد
نوع الوثيقة
رقم الوثيقة

[1] المصدر: محمد شكيب الرَّايس.

الملحق رقم 20: شهادة التحصيل في العلوم بجامع الزيتونة بتونس للشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي[1]

شهادة التحصيل في العلوم

الجامع الأعظم

الحكومة التونسية

الحمد لله فاتح ابواب النجاح — ومانح اسباب الرقي والفلاح — والصلاة والسلام على النبي الاكرم — والرسول المعظم — الكاشف على بث العلم والتعلم وعلى اله واصحابه اعلام الهدى — ومصابيح الدجى — وكل من سلك طريقتهم ونهديهم اهتدى — هذا وان أعلى ما تصبو اليه الهمم — وأغلى ما تتبارى فيه الامم — التغذي بلبان العلوم والمعارف — والكرع من مناهلها العذبة وتقي غللها الوارف — وان ممن سلك هاته السبيل — وضرب في ذلك بسهم هياذ الاحراز في العلوم على شهادة التحصيل — الفقيه النبيه [illegible] الذي عشكد دفترو نقد ادى من واجبات امتحانه ما خوله الحصول على تلك الشهادة بما قد تجمع له من الاعداد المنوط بها في ذلك الامتحان القبول طبق احكام الامر العلي المؤرخ في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٥١ وفي ٣٠ مارس سنة ١٩٣٣ واعطيت له الشهادة بذلك ها لتتوفر في طلب العلوم رغبته — وتسهيل له الى طلب الكمال هيئه

تحريرا بمشيخة الجامع الاعظم وفروعه في شعبان سنة ١٣٥٢ الموافق لـ ديسمبر سنة ١٩٣٣

امضاء جناب الشيخ المدير بالجامع الاعظم

ك الاستاذ ابن عاشور

الخزانة العامة للكتب والوثائق

المكتبة الوطنية

للشيخ الصالح محمد بن [illegible]

(محمد المسعدي)

سادة الوثيقة

نوع الوثيقة

رقم الوثيقة

[1] المصدر: محمد شكيب الرَّايس.

الملحق رقم21: مراسلة أعيان المنطقة لسلطات الاحتلال الفرنسى 1946[1]

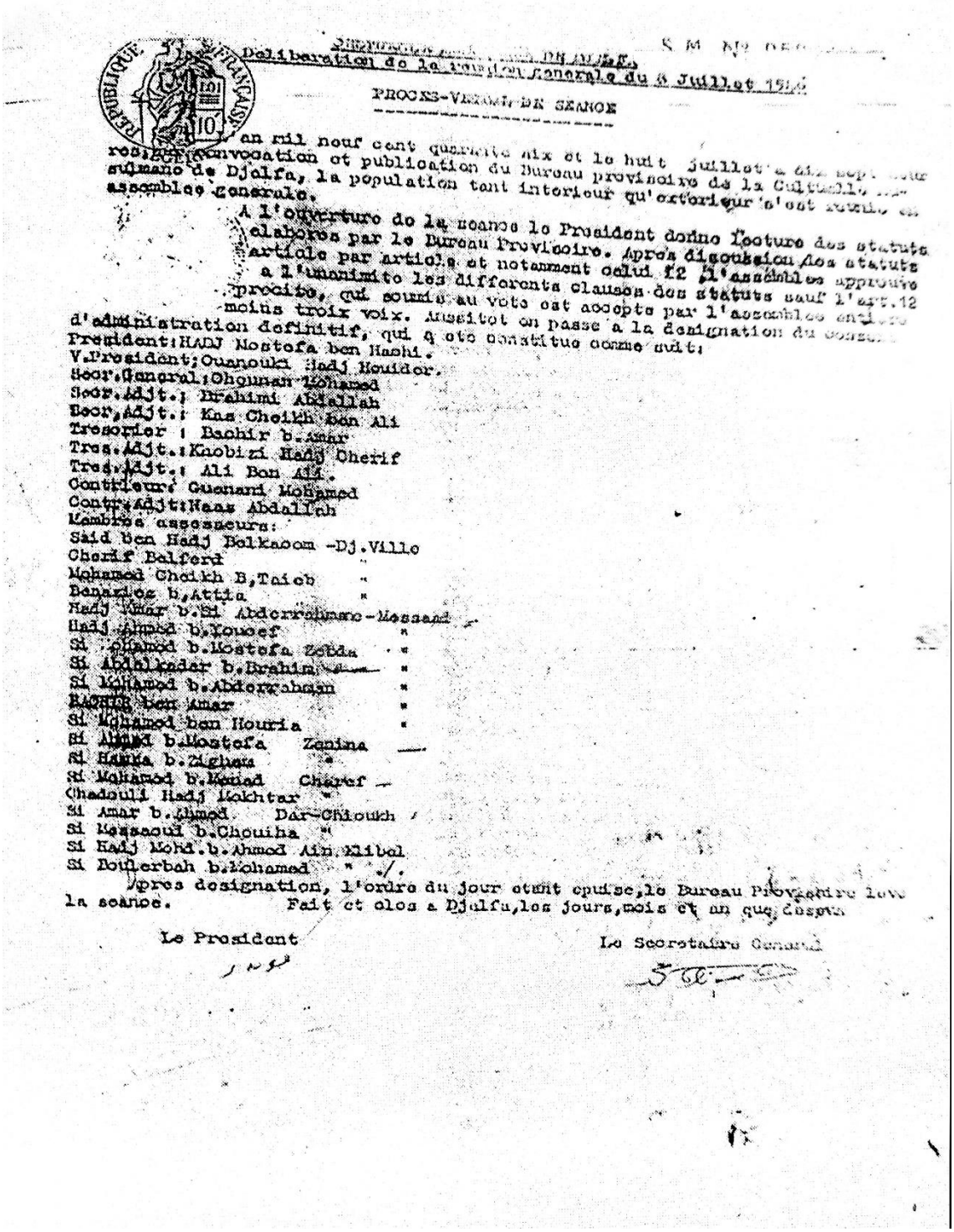

Deliberation de la [illegible] Générale du 8 Juillet 1946

PROCES-VERBAL DE SEANCE

L'an mil neuf cent quarante six et le huit Juillet à dix [illegible] sur convocation et publication du Bureau provisoire de la Cultivateurs sédentaires de Djelfa, la population tant intérieur qu'extérieur s'est réunie en assemblée Générale.

A l'ouverture de la séance le Président donne lecture des statuts élaborés par le Bureau Provisoire. Après discussion des statuts article par article et notamment celui 12 l'assemblée approuve à l'unanimité les différents clauses des statuts sauf l'art.12 précité, qui soumis au vote est accepté par l'assemblée [illegible] moins trois voix. Aussitôt on passe à la désignation du Conseil d'administration définitif, qui a été constitué comme suit:

Président:HADJ Mostefa ben Hachi.
V.Président;Ouanouki Hadj Mouider.
Secr.Général:Ghgunan Mohamed
Secr.Adjt.: Brahimi Abdallah
Secr.Adjt.: Kas Cheikh ben Ali
Trésorier : Bachir b.Amar
Trés.Adjt.:Kaobizi Hadj Cherif
Trés.Adjt.: Ali Ben Ali.
Contrôleur: Guenani Mohamed
Contr.Adjt:Naas Abdallah
Membres assesseurs:
Said ben Hadj Belkacem -Dj.Ville
Cherif Belferd
Mohamed Cheikh B,Taieb "
Benaziez b,Attia "
Hadj Amar b.El Abderrahmane-Messaad "
Hadj Ahmed b.Youcef "
Si Mohamed b.Mostefa Zelda "
Si Abdelkader b.Brahim " "
Si Mohamed b.Abderrahman "
Bachir ben Amar "
Si Mohamed ben Houria "
Si Ahmed b.Mostefa Zenina "
Si Hamia b.Zighem "
Si Mohamed b.Meziad Cherif "
Chadouli Hadj Mokhtar "
Si Amar b.Ahmed Dar-Chiouch "
Si Messaoud b.Chouiha "
Si Hadj Mohd.b.Ahmed Ain Elibel
Si Boulerbah b.Mohamed " "./.

Après désignation, l'ordre du jour étant épuisé,le Bureau Provisoire lève la séance. Fait et clos à Djelfa,les jours,mois et an que dessus

Le Président

Le Secrétaire Général

[1] صليحة رقيق، المرجع السابق، ص 204.

الملحق رقم22 :بيبلوغرافيا طلبة مسعد بالبلاد التونسية [1]

العدد الرتبي	الاسم واللقب	عدد الدفتر	السنة الدراسية	البلد	الاقامة	المستوى و الشهائد
803	عبد الباقي الحاج يحي الجوبر	20410	1939.1938	مسعد	وكالة التمارين باب سعدون	رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة وتحصل على شهادة الاهلية دورة جوان 1942 وسجل بالسنة الأولى ثانوي(1942.1943)
898	محمد بن عبد الرحمن الرايس	21140	1939. 1940	مسعد	نهج الرابطة عدد89	درس قبل الالتحاق بالزيتونة ورسم بالسنة الثانية من المرتبة الأخيرة وتحصل على هادة الاهلية دورة جوان 1942 وسجل بالسنة الأولى ثانوي (1942. 1943)
2591	أحمد بن سعيد بن الطاهر	35464	1955.1954	مسعد	ج ب ج زج ع	درس قبل الالتحاق بالزيتونة بمعهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة وتحصل على شهادة الاهلية دورة جوان 1954 وانتقل الى تونس وسجل بالسنة الأولى ثانوي وأحرز على شهادة التحصيل في العلوم دورة جوان 1958
834	محمد بن محمد التواتي	20481	1938. 1939	مسعد	وكالة الحاج باب سعدون	درس قبل الالتحاق بالزيتونة و يحفظ القرآن الكريم ورسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة و في السنة الثالثة انقطع بسبب المرض والفاقة (1940 . 1941)

[1] حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج3.

الملحق رقم23: طلبة مسعد الزيتونيين المعنيين بالإعانة المالية بسبب تضررهم من الحرب العالمية الثانية [1]

الحكومة التونسية — جريدة في أسماء التلامذة الذين

الحماية الفرنسية — يرغبون في إحالتهم على الخيرية

الوزارة الكبرى — لتباشر تموينهم

عدد ترتيبي	عدد الدفتر	اسم التلميذ	الطريقة	السنة	الرتبة	العمل	المشيخة
49	21940	محمد بن عبد الرحمن بن محمد	6	1	ثانوي	الجزائر	مسعد
55	20410	عبد الباقي الحاج يحي الجوبر	4	1	ثانوي	الجزائر	مسعد

[1] المصدر: خيرالدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956، ج3. ص 165.

الملحق رقم 24: توزيع المعلمين على المدارس، محمد بن عبد الرحمن الرَّايس وعبد الباقي الحاج الجوبر[1]

٧

٠(البصائر)٠

المعلمون والمدارس

كونت جمعية العلماء في هذه السنة لجنة مخصوصة للنظر في جميع ما يتعلق بالمعلمين من تعيين ، وتقرير درجات ، وتحديد مرتبات ، وفصل في الخلافات ، وتنظيم لأقسام المدارس ووضع لائحة داخلية للمعلمين والجمعيات المحلية ، تحدد لكل فريق واجباته الى غير ذلك .

وقد شرعت اللجنة - برياسة رئيس الجمعية - في أعمالها في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر الماضي ، وبدأت بالأهم وهو توزيع المعلمين على المدارس ، فدرست أحوالهم في السنة التي هي سنة تجربة ، وأقرت الكثير منهم في مراكزهم القديمة ، وغلت القليل لمصلحة محققة في نقلهم فكان توزيعهم في هذه السنة كما يأتي :

الشعائع (من غير مراعاة الدرجات)

١ = مدرسة « دار الحديث » وفروعها (تلمسان) :
١ - محمد الصالح رمضان
٢ - محمد بابا أحمد
٣ - أحمد الشاوي
٤ - عبد الله أبو عنان
٥ - المختار الصنان
٦ - محمد ملوكة
٧ - مصطفى بن ثابت
٨ - عبد المجيد مزيان

للدروس المسجدية بدار الحديث :
١ - الجيلاني حجاج
٢ - عبد الوهاب بن منصور

٢ = مدرسة الخنايا :
١ - عبد الحفيظ الشالبي
٢ - أحمد بلقاسم مروك

٣ = مدرسة سبدو :
١ - عبد الرحمن العزاوي

٤ = مدرسة مغنية :
١ - محمد القباطي
٢ - محمد العيد السلطاني

٥ = مدرسة بني مصاف :
١ - محمد رضا بن الشيخ الحسين
٢ - عبد السلام بن حمدون الفاسي

٦ = مدرسة عين تموشنت :
١ - محمد بن عبد الرحمن المسعدي
٢ - الاخضر بن عبد الحفيظ البادسي
٣ - الطاهر عفيفي

٧ = مدرسة « الفلاح » (وهران) :
١ - محمد الشيخ الحنفي
٢ - البشير البحاوي
٣ - أحمد العروسي
٤ - الآنسة فاطمة طياب

٨ = مدرسة الحمرى (وهران) :
١ - عبد الحفيظ بدري
٢ - الاخضر القباطي
٣ - السنوسي دلاي
٤ - محمد المهدي بن أحمد
٥ - أحمد بن داسة السوفي

٩ = مدرسة قامبيطا (وهران) :
١ - محمد النصوري العطوي البياني

١٠ = مدرسة بطيوة :
١ - محمد بن علي الحنفي
٢ - محمد الصالح الحنفي

١١ = مدرسة سيدي بلعباس :
١ - محمد الشوكي
٢ - حسين قوايمية
٣ - الشريف حاني
٤ - الشافعي الماحي
٥ - الطيب زبيبة

١٢ = مدرسة سيق :
١ - محمد الطاهر الجيجلي
٢ - محمد الصديق بوشاشي العباسي
٣ - عبد القادر مكنوس
٤ - عبد القادر بوجلال

١٣ = مدرسة معسكر :
١ - محمد شليح الدحاوي
٢ - قائد الحسين
٣ - الشيخ محي الدين

١٤ = مدرسة فرندة :
١ - الطيب الجيجلي

١٥ = مدرسة تاهرت :
١ - محمد الصالح عتيق
٢ - قادة الشاذلي
٣ - (شاغر)

١٦ = مدرسة غيليزان :
١ - فرحات العابد
٢ - الشريف نزال
٣ - السعيد بو ذراع

١٧ = مدرسة الأصنام :
١ - الجيلالي بن محمد الفارسي (مؤقتا)
٢ - عمر تمام
٣ - اسماعيل جوامع القلي
٤ - حمو بن رقية

١٨ = مدرسة عيس الخشنة :
١ - الطاهر صدوق

١٩ = مدرسة القليعة :
١ - اسماعيل حيرش
٢ - محمد المجاجي
٣ - ابو القاسم السطيفي .

٢٠ = المدرسة « التهذيبية » (بسانت اوجان الجزائر) :
١ - أحمد سحنون

٢١ = مدرسة الابيار (الجزائر) :
١ - باعزيز بن عمر الزواوي

٢٢ = مدرسة تيلمسل (الجزائر) :
١ - عبد الكريم العقون

٢٣ = مدرسة « المرشدة » (الجزائر) :
١ - عبد الملك الورتلاني
٢ - بو شاشي عبد الرحمان

٢٤ = مدرسة « حي الامير خالد » (بلكور الجزائر) :
١ - أحمد حفيظ
٢ - حسين بدوي
٣ - صالح مخزومي
٤ - الآنسة فاتحة قيو

٢٥ = مدرسة رويسو (الجزائر) :
١ - الربيع بو شامة
٢ - السعيد الحجازي
٣ - زينب بو عامر

٢٦ = مدرسة « فتح القلوب » (الجزائر) :
١ - الطيب بن السعيد السلطاني

٢٧ = مدرسة سلام باي (الجزائر) :
١ - عبد القادر بن تومية السوفي
٢ - الطاهر السايسي
٣ - (شاغر)

٢٨ = مدرسة الحراش :
١ - مصباح الحويذق
٢ - محمد البوصيري السوفي
٣ - الهادي الجمعوني
٤ - عمار الفاطمي

٢٩ = مدرسة بو فاريك :
١ - علي بن سعد
٢ - الطاهر علالي

٣٠ = مدرسة رويبة :
١ - أحمد بن عبادة

٣١ = مدرسة قيو فيل :
١ - محمد بو جمعة التابلاطي

٣٢ = مدرسة هراوة :
١ - المكي نعماني

٣٣ = مدرسة البليدة :
١ - محمد الضيري
٢ - أبو بكر الأغواطي
٣ - عبد الباقي جوبر
٤ - عمر بن حسن بن سليمان
٥ - الطيب زعموشة

٣٤ = مدرسة المدية :
١ - محمد بن بلقاسم الاغواطي
٢ - (شاغر)
٣ - »

٣٥ = مدرسة سيدي عيسى :
١ - الطاهر الطاهري

٣٦ = مدرسة تيزي وزو :
١ - ايحمونن حسن
٢ - رابح بونار

٣٧ = مدرسة الحمام (ميشل) :
١ - عمر بسمي

٣٨ = مدرسة بني منصور (ما تزال مغلقة):
١ - محمد الطاهر التاملوكي

٣٩ = مدرسة تازمالت :
١ - محمد الصادق عيسات البوجليلي
٢ - الطيب بن الحبيب

٤٠ = مدرسة تيغيلت او ميال (ايفيل علي):
١ - محمد الصادق بن آرزقي

٤١ = مدرسة ابي شقفة (ايفيل علي) :
١ - محمد آمزيان الثعالبي

٤٢ = مدرسة تازايرت :
١ - محمد الطيب التاملوكي

٤٣ = مدرسة اقبو :
١ - مصطفى الجيجلي
٢ - حرمه الفاضلة...
٣ - محمد الزروقي

٤٤ = مدرسة ايفيل علي :
١ - محمد الطاهر البوجليلي

٤٥ = مدرسة قلعة بني عباس :
١ - موسى الأحمدي
٢ - يحي الموادي
٣ - محمد الطاهر الرابطي

٤٦ = مدرسة برج ابي عريريج :
١ - أحمد بن ذياب القنطري
٢ - صالح وشام
٣ - مفتاح محمد الطاهر المقني
٤ - محمود بن داوود
٥ - محمد غربي

٤٧ = مدرسة سطيف :
١ - البشير الريحي
٢ - عبد الحميد الحلاوي
٣ - أحمد المرواني
٤ - قدور بن فرج

٤٨ = مدرسة عين ازال :
١ - صالح مسعودي العقبي

٤٩ = مدرسة العلمة (سانت آرنو) :
١ - محمد الحاج
٢ - عمر الشايب
٣ - عبد المجيد عيسى

٥٠ = مدرسة بريكة :
١ - عيسى بن محمد الدراجي
٢ - عمار السلطاني
٣ - أحمد قروي

(البقية على الصفحة ٨)

[1] البصائر، س 1، ع 10، الاثنين 28 ذي القعدة 1366 هـ /13 اكتوبر1947 تحت عنوان المعلمون والمدارس، ص 83

الملحق رقم25: توزيع المعلمين على المدارس، الاخضر بن الغويني الابقع ومحمد بن عبد الرحمن الرّايس[1]

قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم

(تتمة ما نشر في العدد السابق)

وها هي القائمة غير مراعى فيها وضع جغرافي ، ولا ترتيب ابجدي :

٤٠ = مدرسة تازمالت :
١ - عيسان محمد الصادق مدير
٢ - الطيب بن الحبيب

٤١ = مدرسة ميلة :
١ - أحمد بن الأزهر مدير
٢ - الهادي بن الشيخ الميلي
٣ - ابراهيم مرزوق
٤ - السعيد بن المعلم

٤٢ = مدرسة بيزو :
١ - يوسف القلي
٢ - العابد حسن

٤٣ = مدرسة السمندو :
١ - الشيخ عمار القلي

٤٤ = مدرسة مشونش :
١ - (شاغر)

٤٥ = مدرسة تازولت (لامبيس) :
١ - محمد الصالح شيخي مدير
٢ - عبد الواحد واحدي

٤٦ = مدرسة خنشلة :
١ - أحمد السعودي مدير
٢ - (تحت الانشاء)
٣ - (تحت الانشاء)

٤٧ = مدرسة الشريعة (تبسة) :
١ - الطاهر سعدي حراث مدير
٢ - محمد قواسمية
٣ - علي عثماني
٤ - زروال محمد
٥ - معمر عثماني

٤٨ = مدرسة العين البيضاء :
١ - حملاوي بوزراد مدير
٢ - (شاغر)

٤٩ = مدرسة بسكرة :
١ - محمد الصادق مراوي مدير
٢ - محمد الشريف بلال القنطري
٣ - بلقاسم القماري
٤ - صالح الضيري

٥٠ = مدرسة سطيف :
١ - محمود شرفي مدير
٢ - عبد الحميد الحلاوي
٣ - قدور بن فرج
٤ - أحمد المرواني

٥١ = مدرسة مفتية :
١ - الطيب الجيجلي
٢ - السعدي رهيوي

٥٢ = مدرسة صبرة (تلمسان) :
١ - محمد القلعي بن عبد القادر

٥٣ = مدرسة سبدو (تلمسان) :
١ - عبد الرحمن البوعزاوي

٥٤ = مدرسة اولاد ميمون (تلمسان) :
١ - محمد الاخضر القباطي

٥٥ = مدرسة المساعدة (وهران) :
١ - محمد بن الطاهر المداحي مدير
٢ - الاخضر المساعدي

٥٦ = مدرسة فرندة :
١ - (شاغر)

٥٧ = مدرسة المرسى الكبير (وهران) :
١ - حماني الشريف اليعلاوي

٥٨ = مدرسة بطيوة (وهران) :
(معطلة اداريا)

٥٩ = مدرسة الرمشي (تلمسان) :
١ - علي بن المكي الحنفي

٦٠ = مدرسة العفرون :
١ - (تحت الانشاء)
٢ - (تحت الانشاء)

٦١ = مدرسة الابيار (الجزائر) :
١ - ابراهيم بن سليمان السوفي

٦٢ = مدرسة « المرشدة » الجزائر :
١ - عبد الملك فضالة الورتلاني مدير
٢ - عبد الرحمن بو شاشي

٦٣ = مدرسة هراوة :
١ - المكي النعماني مدير

٦٤ = مدرسة سيدي عيسى :
١ - الطاهر طاهري مدير

٦٥ = مدرسة بني منصور :
١ - محمد الطاهر التاملوكي

٦٦ = مدرسة تيليملي (الجزائر) :
١ - عبد الكريم المقنون

٦٧ = مدرسة « فتح القلوب » الجزائر :
١ - الهادي الجمعوني مدير

٦٨ = مدرسة بير الخادم :
١ - عمر عرباوي

٦٩ = مدرسة الحمام (ميشلي) :
١ - (شاغر)

٧٠ = مدرسة تازايرت (ايفيل علي) :
١ - محمد الطيب التاملوكي

٧١ = مدرسة تيغيلت اوميال :
١ - محمد الصادق بن آرزقي

٧٢ = مدرسة ابي شقفة :
١ - (شاغر)

٧٣ = مدرسة عين آزال (سطيف) :
١ - مسعود صالح العقبي

٧٤ = مدرسة اوشنانن (بني عباس) :
١ - عبد الحميد بن حالة مدير

٧٥ = مدرسة فج مزالة :
١ - محمد شيروف مدير
٢ - البشير بن داينخ
٣ - (شاغر)

٧٦ = مدرسة القرادم :
١ - علي بن مزهود
٢ - (شاغر)

٧٧ = مدرسة عين التوتة :
١ - أحمد بن عثمان السلطاني مدير
٢ - محمد قنسي الدراجي

٧٨ = مدرسة نقاوس :
١ - عيسى المرزوقي
٢ - محمد المعاير
٣ - الصديق موهوبي

٧٩ = مدرسة آريس :
١ - الامير بن الحاج المكي مدير
٢ - يحيى زاوش

٨٠ = مدرسة غوفي (غسيرة) :
١ - أحمد بن سعدي الميموني مدير
٢ - (شاغر)

٨١ = مدرسة تيغلغال (غسيرة) :
١ - (شاغر)

٨٢ = مدرسة تكوت :
١ - (شاغر)

٨٣ = مدرسة منعة (اوراس) :
١ - محمد العربي الخضراوي السوفي

٨٤ = مدرسة المقير (وادي ريغ) :
١ - محمد بن عبد الرحمن المسعدي مدير
٢ - فزاعي سالم

٨٥ = مدرسة وسوطة (طولقة) :
١ - عيسى معتوفي الدراجي
٢ - جنيدي نعيمي

٩٠ = مدرسة سقان التلاغمة :
١ - الشيخ المولود الامام مدير
٢ - سعدون قرعيشي

٩١ = مدرسة دوار اولاد عل بن فاضل (قايس) :
١ - أحمد بن عبد الحفيظ الحنفي مدير

٩٢ = مدرسة صدراتة :
١ - بلقاسم حماني السوفي مدير

٩٣ = مدرسة مداوروش :
١ - بلقاسم بن عمار الميموني مدير

٩٤ = مدرسة مسكيانة :
١ - محمد الصادق بن الكبير مدير

٩٥ = مدرسة سيدي مزغيش :
١ - عبد القادر الفرجاني

٩٦ = مدرسة تاورة (سوق اهراس) :
١ - بلقاسم بن صالح
٢ - أحمد بن الأخضر طواحنية
٣ - بلقاسم بن مبارك التليلي

٩٧ = مدرسة قاسطون فيل :
١ - الشيخ محمد خريف

٩٨ = مدرسة بانيان (مشونش) :
١ - الشيخ محمد الصالح الزمودي

٩٩ = مدرسة اينوغيسن (اريس) :
١ - محمد بن المكي الحنفي

١٠٠ = مدرسة راس فرجيوة (فج مزالة):
(معطلة اداريا)

١٠١ = مدرسة بونفة (حوز مجانة) :
١ - الديلمي المسيلي

١٠٢ = مدرسة اولاد علال (حوز الطاهير):
١ - الشيخ فرحات العابد

١٠٣ = مدرسة آيت يوسف وعلي :
١ - عمر حشروف البويحياوي

١٠٤ = مدرسة سيقوس :
١ - محمد بن يوسف كحلوش

١٠٥ = مدرسة العوينات :
١ - علي هوام
٢ - الشافعي هوام

١٠٦ = مدرسة مرسط :
١ - محمد بن الأزهري
٢ - الطاهر بن عبد الله
٣ - الحاج مصباح هوام

١٠٧ = مدرسة القصر (حوز مايو) :
١ - محمد الشريف جري

١٠٨ = مدرسة بني يخلف :
١ - محمد بن الشيخ الحنفي مدير

١٠٩ = مدرسة بقالم (الجزائر) :
١ - محمد البيجاوي

١١٠ = مدرسة قمون بني خيار (لافاييت)
١ - الشيخ يوسف اليعلاوي

١١١ = مدرسة زياما منصورية (جيجل):
١ - حسن محفوف

١١٢ = مدرسة شتمة (بسكرة) :
١ - الشيخ محمد الطاهر الشليحي

١١٣ = مدرسة العجيبة (حوز مايو) :
١ - موسى الخياري

١١٤ = مدرسة سيدي ابراهيم (البيبان):
١ - (شاغر)

١١٥ = مدرسة ندرومة :
١ - عبد الباقي بن الشيخ الحسين

١١٦ = مدرسة الاستهلال بالجزائر :
١ - الطيب بن السعيد السائح

١١٧ = مدرسة معسكر :
١ - ابراهيم بن عمار مزوزي مدير
٢ - قايد الحسين

١١٨ = مدرسة الجلفة :
١ - الأخضر بن الغويني

١١٩ = مدرسة الحومة الاهلية حسين داي
١ - الشيخ مصباح الحويذق

١٢٠ = مدرسة حومة الكولون (بالجزائر):
١ - رابح الهلالي

١٢١ = مدرسة نحيس الخنشلة :
١ - محمد الطاهر صدوقي

١٢٢ = مدرسة « الوجلة » (خنشلة) :
١ - أحمد السرحاني مدير

١٢٣ = مدرسة الهلال بجامعة :
١ - محمد الاخضر بن الحاج مدير

١٢٤ = مدرسة عين ياقوت :
١ - محمد بن عامر مدير

١٢٥ = مدرسة « النور » بالرويبة :
١ - أحمد المكي عبادة مدير

تنبيه

وقع سهو بقائمة العدد الماضي وتصويبه هكذا :

٧ = مدرسة سيق :
١ - علي شنتير مدير

[1] البصائر، س2، ع57 الاثنين 20 محرم 1368هـ / 22 نوفمبر 1948، ص 95.

الملحق رقم 26: من دروس الوعاظ لشهر رمضان، للاخضر بن الغويني الابقع ومحمد بن عبد الرحمن الرّايس وعبد الباقي الحاج الجوبر[1]

قائمة الوعاظ لشهر رمضان

عمالة قسنطينة

قسنطينة

الشيوخ :

(الجامع الكبير) محمد خير الدين
(الجامع الأخضر) العباس بن الشيخ الحسين
(سيدي للدوك) عبد الرحمن شيبان
(الهادي) عمر جغري ومحمد الميلي
(القبة والتعليم) حاني الصادق
(المعهد) عمر جغري
زاوية الشيخ العربي التبسي
مكتب احمد حاني
عنابة نعيم النعيمي
عنابة (الكولون) الحلاوي بوزراد
سوق اهراس احمد بوروح
برج بوعريريج محمد شرفة الاكحل
ميلة الشيوخ : محمد الميلي وطيار والهادي
ميلة القديمة احمد بوعروج
القلة (سانطارنو) عبد المجيد بن حيرش
عين البيضاء محمد بن المكي
بجاية ابراهيم بن عمار
الميلية عمار القلي
جيجل محمد الطاهر الجيجلي
عزابة مرزوق بن الشيخ الحسين
يزر يوسف القلي
سيدي مزغيش علواني الأخضر
جاز الدشيش صالح ضيف
اولاد علال مصطفى عبادة
الشقفة مصطفى الجيجلي
فج مزالة محمد بن شيروف
مسكيانة علي الساسي
تلودان قارة الصغير
اغيل علي ساكري الخضر
عين التوتة احمد بن عثمان
باتنة الطاهر الحركاتي
بسكرة (المدرسة) علي مرحوم
« مسجد بكار علي المغربي
« جامع القائد مغزي محمد
« سطر بن ملوك بلقاسم بن عمار
« سيدي بركات عبد الرحمن البركاني
مداوروش معمر حنى
المطارس عيسى مرزوق
الشريعة محمد الشبوكي
مكيكدة محمد المنصوري الغسيري
الميلية علية هوام
آقبو حماني عمر
قنزات السعيد صالحي
اغيل البلف محمد الاطرش
القرارم المولود النجار

مريكة عيسى بحياوي
بني يخلف محمد الشريف الثعالبي
قندوز محمد الطاهر شنتير
تزايرت السعيد عدنان
بني فرقان اسماعيل جوامع
القنطرة الامين سلطاني واحمد بن ذياب
عين ياقوت عبد الحفيظ بن المكي
تازمالت محمد الحفناوي
المعذر محمد الصالح شيخي
آريس محمد الامين بن الحاج المكي
وانزة بوجمعة الزكراوي
تلاغمة العيد السلطاني
صدرانة بلقاسم اللوجاني وحماني بلقاسم
عين ازال يوسف اليعلاوي
زيامة منصورية عبد الرحمن فافا
سيقوس سالم الشبوكي
دوار سيقوس محمد الاحباسي
مشونش احمد المرحاني
طولقة عيسى معتوقي
آراس احمد الاشهب
سيدي مروان بلقاسم بن مزهود
قار محمد الطاهر التابلي
عين مليلة محمد بن علي الابراهيمي
تاورة بلقاسم بن صالح
القلعة (بني عباس) محمد بن مالك
عين ولمان محمد الهادي العيدودي
تغيات امبال محمد الثعالبي امزيان
مروانة معمر بروال
راس العيون محمد بن عامر
يكس ابراهيم مزهودي
منعة العربي خطراوي
السمندو بلقاسم الزغداني
سانشارل البشير يحياوي
خنشلة بلقاسم جبالي
المسيلة وبوسعادة احمد حسين
مسكيانة علي الساسي
اولاد منصور غسيرة بلقاسم بن مسعود
الغابة وراس الواد مصطفى بوغابة
قسطونفيل محمد الزاهي
المقير عبد المجيد بن حبة والعروسي الحويتي
سيدي عقبة صالح بن مسعود
ثنية الخميس الطاهر وادي
بوندة عمر جيجيق
وشانن عبد المجيد بن حالة
سيدي ابراهيم البيبان العبيدي التونسي
اوزلاقن عبد الرحمن بن الموفق
آلاغن محمد عباس
اينوغيسن عمار السلطاني
اوقرانن العربي بوزيد
بوشقفة بلقاسم كريس

اولاد عمر بن فاضل احمد رشيد الخنقي
ام البواقي سليمان بشلوش
اولاد حايا عبد الله خطابي
سيدي ابراهيم الفرع الطيب القاسمي
بني خيار سعدوني قرعيش
بوجليل الصادق عيساني
بوزينة مقاوسي عمار بن الشريف
بني منصور علي مليط
تاملوكة العيد حوري
تقنيت ايغيل محمد الصالح فراز
الحجاج محمد بن مبارك موهوب
تازولت بوزيد قارش
الخناق الخضر بوشعيب
سيدي ايدير علي عباس
عجيسة عبد الرحمن بوردوز
غوفي محمد ميمون
قرن بني خيار عبد القادر بركان
الرقيبة محمد التركي

رويسو الطيب المغزي
سور الغزلان بلقاسم الطاهري
القصراي عمر البسعي
الحومة الاهلية (الحراش) الطيب خربوش
بني ابراهيم نصر بن صالح
بني يجر سليمان عباسن
تنالت لكاع رابح بوزيد
تاقران الطيب السائح
تيروال الهادي الجموني
حسين داي مصطفى غانم
كولون فوارول علي السائح
عدني عباس السعيد
القرارة عمر الساسي
القصر « الفرع » عبد القادر بوزينة
زمورة محمد فضيل
الجلفة محمد بن عبد الرحمن المسعدي
مشتراس علي حواري
بني بوغردان علي رزقي

عمالة الجزائر

الجزائر

المركز – باكور – سانطوجين – تليملي

الشيوخ :

عبد اللطيف سلطاني – عبد الكريم العقون – احمد سحنون – عمر العرباوي – حمزة بوكوشة – احمد توفيق المدني – أحمد حفيظ – اسماعيل الزكري .

الشيوخ :

سلام باي عمر شكيري
الحراش الربيع بوشامة
الاصنام الجيلالي الفارسي
الاغواط بوبكر الاغواطي
ملیانة الطيب العلوي
سيدي عيسى الطاهر طاهري
مرانقو خالد بشو
تيزي وزو احمد زوزو
بوفاريك علي بن سعد وعبد الباقي جوبر
برج ام نائل علي الشرفي
البويرة السعيد صالحي
تنس ابو الاعراس احمد
بقالم محمد البجاوي والحفناوي
شرشال علي شنتير
القليعة قدور الحلوي
القصر محمد الديلمي
عين طاية اسماعيل الحمرش
آيت يوسف وعلي حسن محمد السعيد
آيت البشير احمد قادري
السبخة محمد الصادق بن ارزقي
احريق عزازقة العربي الشريف وصالح صالح
الزحاولة عمر العرباوي
العجيبة محمد اكلي

عمالة وهران

الشيوخ :

وهران

« الفلاح عبد القادر الياجوري
« الحرى العربي السعدوني وعمر البسكري
تلمسان السعيد الزموشي
معسكر مصباح الحويذق
مستغانم الطاهر سعدي
سيق محمد العدوي
ندرومة عبد الوهاب
بلعباس محمد القباطي
غليزان السعيد مطروح
مغنية محمد منيع
الحناية الجيلالي حجاج
تيهرت عبد الحفيظ الثعالبي
عين تموشنت مخياف محمد
واد ارهيو المولود المهاجي
الغزوات احمد صدقاوي
سيدو مطاطلة عمار
المساعدة الغربية رابح عيساوي
« المساعدة الشرقية خرازخضري الطاهر
بني صاف محمد رضا بن الشيخ الحسين
بريقو الخضر الغويني
البيض عبد القادر بن تومية
الرمشي محمد الامري الجاوي
صيدة العربي الرميلي
اولاد ميمون بوخالفة علي
فرندة الطيب فافا
عين غرابة محمد بن الحسين
وادي الخير احمد الشريف السنوسي
بوحلو محمد غربي
المرسى الكبير الخضر حفيز
اولاد سيدي الحاج عمر غريسي

باريس السعيد البيباني

[1] البصائر، س6، ع 269 الجمعة 27 شعبان1373 / 30 أفريل 1954، ص 347.

الملحق رقم 27: دروس الوعظ والإرشاد، الاخضر بن الغويني وعبد الباقي الحاج الجوبر[1]

(البصائر) .

٧

* بقية الصفحة الثامنة *

المساعد الأيمن للزعيم الثائر السيد معاش مسعود .

* في قرية ادقار كيني بجهة خنشلة ، التهبت النيران في كنبوتين عسكريتين تحملان سلاحا وفيرا وذخيرة حربية فانفجر كل ذلك في دوي عظيم واتلفت عربتا النقل ولم تحدث اضرار بالقرية .

ويقال ان هذا الحادث قد وقع لمحض الصدفة لالتهاب اصاب احد المحركين .

الجمعة ٨ افريل :

وقعت بمدينة الجزائر محاولات احراق عديدة بجهات مختلفة لكنها لم تسفر عن نتائج عظيمة لأن المواد المستعملة لم تكن قوية .

فقد القيت على معامل دخان باسطوس في باب الواد علبة سردين مملوءة بمادة الاسائس الملتهب .

والقيت على معامل دخان شباط بباب الواد ايضا مثل تلك العلبة .

والقيت على مركز الجند الوارد من فرنسا في شاطوفاف ناحية الابيار ، علب اخرى من نفس النوع .

اما بمعامل صنع الخفاف « قشر شجر الفرنان » في حي الرويسو فقد القيت علبة لبن مجمد قد ملئت بالبارود وقطع الحديد ، فانفجرت واحدثت اضرارا بسيارة في المكان .

وبما ان هذه القذائف قد وقع الرمي بها في ساعة مبكرة (ماين السابعة والنصف والثامنة مساء) فان العمال والحراس بادروا باطفاء لهب الحريق قبل وصول رجال المطافي .

وقد اشتدت حراسة الجند والدوريات في كل جهات المدينة اثر هذه الحوادث ودامت كامل الليل واستمرت بعد ذلك .

* القى الوالي العام م . سوستيل امام مذياع الجزائر خطابا وجيزا اكد فيه ان حالة الطوارىء التي فرضت على بعض جهات البلاد لن تعوق اصلا عمليات الانتخابات العمالية المقبلة ، واكد من جهة اخرى ان الانتخابات ستكون حرة الى اقصى درجات الحرية ، وان الادارة لن تتدخل فيها ولن تسمح لأحد ان يتدخل فيها ، وحث سائر الناس على عدم السماع لمن يزعم انه يتدخل باسم الادارة

لكننا نقول : اذا كان الناس قد استمعوا لهذا النداء الحكيم ، فهل يستمع له اعوان الادارة في البلديات الممتزجة مثلا ؟ وهل يستمع له شيوخ المدن الأوروبيون الذين احتضنوا مرشحيهم منذ مدة وقدموهم للناس واستحثوا اصحاب المصالح والطامعين على التصويت لفائدتهم ؟

فقد الجزائر شيء ؛ وأن تنفيذها على يد اعوان الادارة شيء آخر .

* اعلنت لجنة « تحرير الشمال الافريقي » بمدينة القاهرة ، انها قد وجهت لمؤتمر باندونق الذي ينعقد يوم ١٧ افريل (انظر البصائر عدد ٣١٢ منبر السياسة العالمية) وفدا مؤلفا من السادة:

* بقية الصفحة السادسة *

عمالة الجزائر

الشيخ : احمد توفيق المدني	مركز جمعية العلماء	
« : حمزة بوكوشة	« «	«
« : احمد سحنون	مركز سانتوجين	
« : عمر العرباوي	«	«
« : احمد حفيظ	بلكور	
« : الحفناوي هالي	«	
« : عبد اللطيف سلطاني	الرويسو	
« : الطيب مغزي	مدرسة الرويسو	
« : عمر شكيري	سلام باي	
« : عبد الكريم العفون	«	
« : اسماعيل زكري	تليملي	
« : محمد الحسن فضلاء	الابيار	
« : السعيد ساقه	حي سرفانتيس	
« : مصطفى غانم	حسين داي	
« : عمار بوصبيع	حي ميشال	
« : الربيع بوشامة	الحراش	
« : المكي بن عبادة	لارودوت	
« : علي السائح	كولون فوادول	
« : الطيب سائح	ثقران	
« : السعيد هبيتة	بئر خادم	
« : خربوش الطيب	الحومة الأهلية	
« محمد الصالح بن عتيق	البليدة	
« : محمد علي بن الخامسة	وادي بوعرفة	
« : عبد القادر المولود	المدية	
« : احمد زوزو	تنس	
« : الطيب العلوي	مليانة	
« : الجيلالي الغارسي	الاصنام	
« . علي بن سعد	بوفاريك	
« : عبد الباقي الجوبر	«	
« : محمد الطاهر شنتير	بقالم	
« : اسماعيل حيرش	عين طاية	
« : محمد الزاهي	مرانقو	
« : ابو الاعراس	سور الغزلان	
« : قدور الحلوي	القليعة	
« : علي شنتير	شرشال	
« : محمد بلاحي	الجلفة	
« : احمد بن ذياب	بوسعادة	
« : ابوبكر الاغواطي	الاغواط	
« : رابح بونار	تيزي وزو	
« : علي شبالة	تنالت	
« : محمد العربي التركي	تيروال	
« : الحسن بن المهدي	آحريق	
« : محمد السعيد عدنان	آيت يوسف وعلي	
« : عبد الله اوبشير	آيت البشير	
« : محمد بوجاوي	ايكوسة	
« : سليمان عباس	نكوشت	
« : عبد الرحمان قاري	تنافرورت	
« : سعيد عباس	عدني	
« : حروش زيدان	بني حوارى	
« : علي ارزقي	بني بوغردان	
« : عمر لونيس	اقوسيم	
« : محمد الضيف بن الامام	بني وعبان	
« : محمد اكلي حيمي	العجيبة	
« : عبد القادر رجدال	تقصراي	
« محمد الصادق ارزقي	السبخة	
« : محمد الديلمي	القصر ــ الاصل	
« : عبد القادر بوزبنة	القصر ــ الفرع	
« : صالح نصر	بني ابراهيم	
« : محمد الطيب الخضيري	بني يخلف	
« : اسماعيل جوامع	البويرة	
« : محمد فضيل	زمورة	
« : احمد شقار	ذراع الميزان	
« : علي الشرفي	برج ام نائل	

عمالة وهران

الشيخ : عبد القادر الياجوري	وهران ــ الفلاح	
« : عمر البسكري	«	الحمرى
« : العربي السعدوني	«	«
« : بركان النوري	«	المجد
« : شايب اللدراع	«	الحياة ــ قمبطا
« : عبد الحميد القباطي	«	المرسى الكبير
« : رابح عيساوي		المساعدة الغربية
« : الطاهر حضري		المساعدة الشرقية
« : محمد البجاوي		عين تموشنت
« : محمد العدوي		سيق
« : الخضر الفويني		باريقو
« : الطاهر حراث		معسكر
« : محمد المجاجي		تيارت
« : الطيب فافة		فرندة
« : بلقاسم ميموني		سيدى بلعباس
« : مصباح الحويدق		مستغانم
« : نعيم النعيمي		غليزان
« المولود المهاجي		وادى ارهيو
« : احمد الشريف السنوسي		وادى الخير
« : السعيد صالحي		تلمسان
« عمرو غريسي		اولاد سيدى الحاج
« : العربي الرميلي		صبيرة
« : محمد غربي		بوحلو
« : محمد منيع		مغنية ــ التربية
« : محمد مصايفي		« التقدم
« : احمد صدقاوي		الغزوات
« : عبد الوهاب بن منصور		ندرومة
« : الجيلالي حجاج		الخنايا
« : الهبري المجاوي		الرمشى
« : محمد رضا بن الشيخ		بني مصاف
« : علي البوزيدي		أولاد ميمون
« : عمار مطاطلة		سبدو
« : الخضر حفيز		عين غرابة
« : المولود البودالي		اولاد سيدى خالد
« : محمد الطاهر المداحي		مزونة

علال الفاسي عن المغرب الاقصى ، وصالح بن يوسف وزير العدل الأسبق عن المملكة التونسية ؛ وحسين ات احمد ومحمد يزيد عن البلاد الجزائرية .

السبت ٩ افريل

القي القبض على اربعة اتهموا بصنع والقاء القنابل في الليلة السالفة ، وهم السادة : الزموشي الوناس سنه ٢٩ سنة والحسين بن وارد ٣٥ سنة ؛ وعلي الزميرلي ٢٤ سنة ؛ ومحمد الشاوش ٢٦ سنة ، وجميعهم من واد الساحل (بلاد القبائل الصغرى) ويسكنون الجزائر

وقد ثبت من بعد انه قد القي عليهم على الساعة الثالثة عشية ، بينما وقع رمي القنابل فيما بين الساعة السابعة ونصف والثامنة ليلا ، وقد ضبطت عندهم مفرقعات .

* وقعت في الليلة الماضية محاولات احراق في ضواحي الجزائر بالسحاولة ، ودالى ابراهيم ، وثنية بني عائشة ، لكن لم يحدث من جراء ذلك ما يستحق الذكر

الأحد ١٠ افريل :

وقع قطع ٢٦ من اعمدة التلغراف حوالي مطار الجزائر وخاصة على جانبي الطريق الحديدي الممتد من «ميزون بلانش » الى رغاية ، وقطعت الاسلاك على نحو ستمائة متر .

[1] البصائر، س 7، ع 216، الجمعة 22 شعبان 1374 / 15 أفريل 1955، ص 355.

الملحق رقم 28 : صورة لمسجد الراس بمسعد [1]

[1] صورة لمسجد الراس " العتيق " بمسعد، (أحد مساجد التي كان يدرس بها الشيخ عبد القادر المسعدي)

الملحق رقم 29: [1]

N° D'ORDRE.	NATURE DE L'IMMEUBLE.	CONTENANCE.	LIEU DE SITUATION.	ORIGINE DE LA PROPRIÉTÉ.	VALEUR approximative en capital	USAGE auquel l'immeuble est affecté.
1.	Mosquée de Mesraad	172 m 25	Située sur le Kbar de Mesraad à l'entrée de Bab Djebar.	Construite par la [illegible] en 1858 à l'aide de fonds arabes provenant des biens	40.000 f "	la mosquée et la maison de Commandement de Mesraad forment un seul bâtiment affecté au
2	Maison de Commandement de Mesraad		——— d° ———	——— d° ———	10.000 f "	culte religieux et au logement du Caïd de Mesraad.
3	Puits de Abreuvoir d'Oum-Malakoff	"	Situé sur le territoire des Ouled Abdellaoui à 52 kilomètres environ Nord Ouest de Djelfa et à 8 kilomètres Ouest de Mesraad.	Construit en 1884 et mis à la disposition du Service des Affaires Indigènes par le Service du Génie à l'aide de centimes additionnels des impôts arabes.	3.000 f "	de la commune de plein exercice des Affaires Indigènes et de la Commune mixte à usage d'abreuvoir pour les troupeaux et aux besoins de la population

[1] الوثيقة الارشيفية الفرنسية مارس 1882 الخاصة بمسجد الراس بمسعد.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم

2. الحديث النبوي الشريف.

1 – المصادر باللغة العربية:

1. الراويات الشعبية واللقاءات الشخصية مع أبناء الشيخان.
2. أشعار الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي الجزائري
3. أشعار الشيخ محمد بن عبد الرحمن المسعدي الجزائري.
4. أشعار الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع المسعدي الجزائري

الكتب:

1. الابراهيمي أحمد طالب، آثار الامام محمد البشير الابراهيمي 1929- 1940، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
2. أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية 1709 -1710، تح، عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنضر والتوزيع، ابوظبي، الامارات، ط 1، 2011.
3. أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661. 1663م، تح، تق، سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنضر والتوزيع، أبو ظبي، الامارات، ط 1، 2006.
4. أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، الرحلة الناصرية الكبرى، در، تح، المهدي الغالي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2013م.
5. محمد العياشي بن الحسن اليوسي، رحلة اليوسي 1101هـ / 1690م، تح، أحمد الباهي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 2018.
6. محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، الرحلة الناصرية الصغرى، در، تح، محسن أخريف، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، ط 1، 2019.

المصادر باللغة الفرنسية

1. Émil Masqueray. Souvenirs et visions D'afrique. 1894.
2. Gilbert Charles-Picard. Castellum Dimmidi. In: Journal des savants. Paris, Janvier-juin 1949.
3. Louis Rinn, Marabouts et Khouan étude sur l'islam en Algérie (Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884).

2- المراجـــع:

باللغة العربية:

1. ابراهيمي كمال، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد البشير شنيتي ورشيد بورويبة، وزارة الثقافة، 2007.

2. بشير بلاح، مواقف من الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، وزارة الثقافة، 2013.

3. بن علجية لحسن، الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي حياته وآثاره، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2015.

4. بن علجية لحسن، العلامة نعيم النعيمي بن أحمد النعيمي حياته وآثاره ويليه قطر الندى للعلامة نعيم النعيمي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2018.

5. بو الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 ـ 1945، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2008.

6. البوشيخي محمد بن الطيب، أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد والسياسة، مطبعة أطلال، وجدة، ط3، 2013.

7. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981.

8. تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 ورؤساؤها الثلاثة،ط1، 2004.

9. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

10. الدجاني أحمد صدقي، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1967.

11. رقيق صليحة، مدرسة الإخلاص إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجلفة دورها الإصلاحي والتربوي، (1938م- 1962م)، ط1، دار الضحى، الجلفة، الجزائر، 2016م.

12. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

13. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

14. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

15. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

16. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
17. شترة خيرالدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2009.
18. شترة خيرالدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ط 2009.
19. شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، الرياض 1993.
20. شولي بلخضر وآخرون، المقاومات الشعبية ببلاد أولاد نايل مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1849/1831، دار الجلفة انفو للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017.
21. الصلابي محمد علي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مكتبة التابعين، القاهرة، 2001.
22. الصلابي محمد علي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، دار المعرفة، لبنان.
23. طاهري الحاج طاهر، مذكرات الحاج طاهر طاهري1911-1996، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
24. علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الجنوب الاغواط نموذجا 1916-1958، وزارة الثقافة.
25. غول الحفناوي بن عامر، الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي (1888-1956) حياته وآثاره، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2018.
26. فرصوص أحمد محمد، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.
27. لمباركي بلحاج، صور وخصال وخصائل من مجتمع أولاد نائل، منشورات السهل، الجزائر، 2009.
28. اللولب حبيب حسن، التونسيون والثورة الجزائرية، ج3 منشورات سيدي نايل، وزارة الثقافة، الجزائر،2013.
29. اللولب حبيب حسن، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، بدعم وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.
30. محفوظي عامر بن المبروك، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل، مطبعة النعمان، برج الكيفان، الجزائر، ط1، 2002.
31. مرّاد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من1925الى 1940، ترجمة، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
32. مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 -1962، ط3، دار هومة، 2016، الجزائر.
33. مياسي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2007م.
34. هرماس سعيد، من فضلاء منطقة الجلفة من 1861 الى مطلع القرن الحادي والعشرون، ط 04، دار الجلفة إنفو للنشر والتوزيع، الجزائر،2017.

35. هلوب محمد رضا، تاريخ مسعد من عصور ما قبل التاريخ إلى اليوم، قيد الطبع.
36. يسلي مقران، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل 1920 – 1945، ط، دار الامل، الجزائر، 2006.

المراجع بالفرنسية:

Bruno Charles-Dominique. Bendrissou Salah'Le nationalisme au M'zab au lendemain de la première guerre mondiale. D'après deux études inédites (documents d'archives en annexe). Horizon print. Beni-Isguen.Ghardaia.2017.

Gilbert Ch-Picard. Castellum Dimmidi. In: Journal des savants. Paris

المقالات في الجرائد والمجلات:

بالعربية:

البصـــــائر:

1. عبد القادر بن براهيم المسعدي، حول الصحف الفاجرة، البصائر، س4، ع 168، الجمعة 13 ربيع الثاني 1358 / 2 جوان1939.
2. محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، رد تحية البصائر، البصائر، س 2، ع 55، الجمعة 1 ذو الحجة 1355هـ / 12 فيفري ،1937.
3. محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، النادي الإسلامي بالجلفة، البصائر، س3، ع 132، الجمعة 28 رجب1357هـ / 23 سبتمبر 1938.
4. محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، رسائل التلاميذ، البصائر، س 4، ع 156، الجمعة 18 محرم 1358 /. 10مارس 1939.
5. محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، على قرار قضية العقبي ورفيقه، البصائر، س4، ع 163، الجمعة 8 ربيع الأول 1358هـ / 28 أفريل 1939.
6. محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، من رأى منكم منكر فليغيره بيده فان لم تستطع فبلسانه، البصائر، س4، ع 171، الجمعة 5 جمادي الأولى 1358 / 23 جوان 1939.
7. محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، وفد الطرقية بالجلفة، البصائر، س4، ع 175، الجمعة 3 جمادي الثانية 1358 هـ /21 جويلية 1939م.
8. محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، تحية البصائر، البصائر، س 1، ع 12، الاثنين 12 ذي الحجة 1366 / 27 أكتوبر 1947.
9. محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي، حول مالهم لا ينطقون وأخير اهتدينا الى العلاج، البصائر، س 5، ع 225، الجمعة 26 رجب 1372هـ/ 10أفريل 1953م.

10.الاخضر بن الغويني المسعدي، الشيخ السعيد الزموشي في سبدو وبني هذيل، البصائر، س4، ع 160، الاثنين 14 رمضان1370هـ /18 جوان1951م.

11.الاخضر بن الغويني المسعدي، بريقو تلتحق بركب العرفان، س5، ع 215، الجمعة 14 جمادى الأولى 1372 هـ / 30جانفي 1953م .

12.الاخضر بن الغويني المسعدي، بريقو تحتفل بالشيخ العباس، البصائر، س5، ع 218، الجمعة 6 جمادى الثانية 1372هـ/ 20 فيفري1953م.

13. الاخضر بن الغويني المسعدي، الشيخ النعيم في وهران، البصائر، س4، ع 165، الاثنين 26 شوال 1370/ 30 جويلية1951م.

14. الاخضر بن الغويني المسعدي، مع غوستاف لوبون، البصائر، س5 ع 193، الاثنين 16 رمضان 1371 هـ/ 9جوان 1952م.

15. الاخضر بن الغويني المسعدي، لا عال من اقتصد، البصائر، س2، ع، 85، الاثنين 8 رمضان 1368هـ/ 04 جويلية 1949م.

16.الاخضر بن الغويني المسعدي، المعلم الحر في معترك الحياة، البصائر، س3، ع95، الاثنين 23 محرم1369 هـ/ 14 نوفمبر1949م.

17.عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، المعلم وأزمة الكتب المدرسية، البصائر، س2، ع62، الاثنين 3 ربيع الأول 1368هـ/ 3جانفي 1948م.

18.عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، المعلم والإنتاج الفكري العام، البصائر، س2 ع69، الاثنين 30جمادي الأولى 1368هـ/ 28 فيفري 1949م.

19. عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، النزوع إلى القلق والاضطراب في شعر ابي الطيب المتنبي، البصائر، س3، ع 96، الاثنين 7صفر 1369 هـ/ 28 نوفمبر1949م.

20. عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، العربية الواضحة، البصائر، س4، ع 139، الاثنين 21 ربيع الثاني 1370 هـ/ 29 جانفي 1951م.

21.عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، الى روح الشيخ فرحات الدراجي، البصائر، س4، ع 158، الاثنين 25 شعبان 1370هـ / 4 جوان 1951م.

22. عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، الحنين في شعر إيليا أبي ماضي، البصائر، س4، ع164، الاثنين 19 شوال1370 هـ / 23 جويلية1951م.

23.عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، من وحي العطلة، البصائر، س 4، ع 167 الاثنين 11ذي القعدة 1370هـ/ 13 اوت 1951م.

24. عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، رمضان مناجاة مهداة إلى صديق حميم، البصائر، س5، ع 192 الاثنين 9 رمضان 1371هـ/ 2جوان 1952م.

25. عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، المطالعة، البصائر، س 6، ع 231، الجمعة 16 رمضان 1372هـ / 29 ماي 1953م.

26. عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي، المطالعة، البصائر، س 6، ع 233، الجمعة 30 رمضان 1372هـ / 12 جوان 1953م.

جريدة الإصلاح:

1. الاخضر بن الغويني المسعدي، (وفي عنق الحسناء) يستحسن العقد، الإصلاح، س20، ع 49، 29 جمادى الثانية 1366هـ / 17 ماي 1947.

جريدة المنـــار:

1. الأستاذ الاخضر المسعدي، أجوبة عن استفتاء، المنار، س3، ع44، الجمعة 15 شوال 1372هـ/ 26 جوان 1953، ص 183-186.

صوت المسجد

1. الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي، الدين نصيحة، نداء إلى سادتنا علماء المسلمين الجزائريين، صوت المسجد، س2، ع 11، أول محرم 1369هـ/ 24 أكتوبر 1949م.

المجلات والجرائد:

أ/ الجرائد:

جريدة البصائر السلسلة الأولى 1935م -1939م:

البصائر، س 2، ع 51، الجمعة 3 ذو القعدة 1355هـ /15 جانفي 1937م.

البصائر، س 2، ع 55، الجمعة 1 ذو الحجة 1355هـ / 12 فيفري ،1937م.

البصائر، س3، ع 90، الجمعة 6 شوال 1356 / 10ديسمبر 1937.

البصائر، س 3، ع 99، الجمعة 10ذي الحجة 1356هـ / 11 فيفري 1938م.

البصائر، س4، ع 156، الجمعة 18 محرم 1358هـ /. 10مارس 1939م.

البصائر، س4، ع161، الجمعة 23 صفر 1358هـ / 14 أفريل 1939م.

البصائر، س4، ع 163، الجمعة 8 ربيع الأول 1358 هـ/ 28 أفريل 1939م.

البصائر، س4، ع 165، الجمعة 22 ربيع الأول 1358هـ / 12 ماي 1939 م.

البصائر، س4، ع 171، الجمعة 5 جمادي الأولى 1358هـ / 23 جوان 1939م..

البصائر، س4، ع 178، 24 جمادى الثانية 1358 هـ /11 أوت 1939م.
البصائر، س3، ع 140، الجمعة 25 رمضان 1357هـ/ 18نوفمبر م1938م.

جريدة البصـائر السلسلة الثانية 1947م – 1956م

البصائر، س 2، ع 52، الاثنين، 8 ذو الحجة 1367 هـ / 11اكتوبر 1948م.
البصائر، س1، ع 10، الاثنين 28 ذي القعدة 1366هـ /13 اكتوبر1947م.
البصائر، س2، ع 62 الاثنين 3 ربيع الأول 1368هـ / 3جانفي 1948م.
البصائر، س2، ع 69، 30جمادي الأولى 1368هـ /28 فيفري 1949م.
البصائر، س3، ع 140، الاثنين 28 ربيع الثاني 1370هـ / 5 فيفري 1951م.
البصائر، س4، ع 140 الاثنين 28 ربيع الثاني 1370 هـ/ 5 فيفري 1951م.
البصائر، س4، ع 149، الاثنين 25 جمادي الثانية 1370هـ / 2 أفريل 1951م.
البصائر، س7، ع 282، الجمعة 28 ذو الحجة 1373 هـ / 27 أوت 1954م.
البصائر، س8، ع 226، الجمعة 18 ذي القعدة 1374هـ/ 08 جويلية 1955م.
البصائر، س8، ع 226، الجمعة 18 ذي القعدة 1374هـ/ 08 جويلية 1955م.
البصائر، س 3، ع 135، الاثنين 8 ربيع الاول 1370 هـ/ 18 ديسمبر 1950م.
البصائر، س 3، ع 135، الاثنين 8 ربيع الأول 1370هـ / 18 ديسمبر1950م.
البصائر، س2، ع 44، الاثنين 20 رمضان 1367 هـ / 26 جويلية 1948م.
البصائر، س2، ع 44، الاثنين 20 رمضان 1367 هـ / 26 جويلية 1948م.
البصائر، س 2، ع81، الاثنين شعبان 1368هـ / 30ماي 1949م.
البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369 هـ /31 اكتوبر1949م
البصائر، س3، ع 93، 9 محرم 1369 هـ / 31 اكتوبر1949م.
البصائر، س3، ع 93، الاثنين 9 محرم1369 هـ /31 اكتوبر1949م.
البصائر، س 3، ع 118، الاثنين 4 رجب 1369هـ / 1 ماي 1950م.
البصائر، س 3، ع 122، الاثنين 15شعبان 1369هـ/ 5 جوان 1950م.
البصائر، س4، ع 156 الاثنين 15شعبان 1370 هـ / 21 ماي 1951م.
البصائر، س4، ع 156، الاثنين 15شعبان1370 هـ /21 ماي 1951م.
البصائر، س4 ع 160، الاثنين 14 رمضان 1370هـ / 18. جوان1951م.
البصائر، س4، ع 165، الاثنين 26 شوال 1370هـ / 3 جويلية1951م.

البصائر، س4، ع165، الاثنين 26 شوال 1370هـ / 30 جويلية1951م.
البصائر، س5، ع 190، الاثنين 14 شعبان 1371هـ / 19 ماي 1952م.
البصائر، س5، ع 193، الاثنين 16 رمضان 1371 هـ / 9جوان 1952م.
البصائر، س6، ع 228، الجمعة 24 شعبان 1372 هـ/ 8 ماي 1953م.
البصائر، س6، ع 269 الجمعة 27 شعبان1373هـ / 30 أفريل1954م.
البصائر، س6، ع 269، الجمعة 27 شعبان 1373 هـ /30 أفريل 1954م.
البصائر، س6، ع 269، الجمعة 27 شعبان 1373هـ /30 افريل1954م.
البصائر، س7، ع 216 الجمعة 22 شعبان 1374 / 15 أفريل 1955.
البصائر، س7، ع 216، الجمعة 22 شعبان 1374 هـ / 15 أفريلم1955.
البصائر، س7، ع 216، الجمعة 22 شعبان 1374هـ / 15 افريل 1955م.
البصائر، س7، ع 216، الجمعة 22 شعبان 1374هـ / 15 أفريل 1955م.
البصائر، س3، ع 132، الجمعة 28 رجب 1357هـ / 23 سبتمبر 1938م.
البصائر، س1، ع 8، الجمعة 11 ذو القعدة 1366 هـ / 26 سبتمبر 1947م.
البصائر، س 1، ع 10، الاثنين 28 ذي القعدة 1366 هـ /13 أكتوبر1947م.
البصائر، س 1، ع 12، الاثنين 12 ذي الحجة 1366هـ / 27 أكتوبر 1947م.
البصائر، س 2، ع 53، الاثنين 15 ذي الحجة 1367هـ / 18 أكتوبر 1948.
البصائر، س2، ع 56، الاثنين 13 محرم 1368هـ /. 15نوفمبر 1948م.
البصائر، س2، ع 257، الاثنين 20 محرم 1368 هـ /22 نوفمبر1948.
البصائر، س2، ع57، الاثنين 20 محرم 1368هـ / 22 نوفمبر 1948م.
البصائر، س 3، ع 95، الاثنين 23 محرم 1369 هـ / 14 نوفمبر1949م.
البصائر، س3، ع 134 الاثنين 1 ربيع الأول 1370هـ / 11 ديسمبر 1950م.
البصائر، س3، ع135 الاثنين 8 ربيع الأول 1370 هـ/ 18 ديسمبر 1950م.
البصائر، س4، ع 175، الاثنين 26 صفر1371هـ / 26 نوفمبر 1951م.
البصائر، س6، ع 244، الجمعة 15 صفر 1373هـ / 23 أكتوبر 1953م.
البصائر، س 1، ع 8، يوم الجمعة 11 ذو القعدة 1366 هـ / 26 سبتمبر 1947م.
البصائر، س5، ع 218، الجمعة 6 جمادى الثانية 1372 هـ/ 20 فيفري 1953 م.
البصائر، س5، ع 215، الجمعة 14 جمادى الأولى 1372 هـ/ 30جانفي 1953 م.

جريدة النجاح:

1. جريدة النجاح، ع 2278، السبت 9 ربيع الأول 1358هـ / 29 أفريل1939م.

ب/ المجلات:

المجلة الزيتونية التونسية:

1. المجلة الزيتونية، مج 5 ج10، العدد 10، ربيع الأول 1364هـ/ مارس 1945م
2. المجلة الزيتونية، مج 5، ج (11+ 12)، تونس، جمادى 1364هـ / ماي 1945م.
3. المجلة الزيتونية، مج 5، ج (11+ 12)، تونس، جمادى 1364هـ، ماي 1945م.

مجلة الأصالة،

بلقاسم النعيمي، الشيخ نعيم النعيمي في ذمة الله، ع16، سبتمبر / أكتوبر1973.

الفرنسية:

1. Dr reboud. in Revue Africaine ،V 01،1856
2. Arnaud، in Revue Africaine.V 17، 1873.
3. Arnaud، in Revue Africaine، V 07،1863 .

4/ المقالات والدوريات

1. برابح محمد الشيخ، نماذج من مقاومات أولاد نايل للتوسع الفرنسي في الهضاب الوسطى (1849-1854)، مجلة قضايا تاريخية، ع 9، جوان 2018م.
2. حمادوش بولخراص، التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 2، ع2، 2019.
3. شنيتي محمد بشير، التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري وآثاره الاقتصادية والاجتماعية، مجلة الاصالة التاريخية الثقافية، ع 41، س6، 1977.
4. علوي سالم، لمحات ناصعة من حياة محمد بن عبد الرحمان الرَّايس المسعدي، مجلة الجامعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
5. قرّود امحمد، المقاومات الشعبية جنوب الجلفة خلال القرن 19 وبداية القرن 20 من خلال بعض المصادر الفرنسية، مجلة أنسة للبحوث والدراسات، ع 10، 2014م.
6. قمون عاشوري، العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وآثاره، المنهل، ع4، س3، جانفي 2017.

5- المعاجم والموسوعات:

1. فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، ط1 ،2000.
2. فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، دار هومة، 2000.

3. فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هومة، ط1، 2002.
4. نويهض عادل، معجم أعلام الإصلاح من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

6- الملتقيات:

1. محمد شكيب الرَّايس، أعلام منسية، مخ موجدة بمكتبته، الجلفة،

7- الرسائل الجامعية:

1. تلمساني بن يوسف، الاحتلال والتوسع الفرنسي في الجزائر، 1830-1870، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة السنة الجامعية 2005/2004م.
2. جرد سالم، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2009/2008م.
3. فلاحي رابح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2008/2007.
4. قاسي إلياس نايت، الذكرى المئوية للإحتلال الفرنسي وأثرها على الحركة الوطنية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2003/2002.
5. لبزة إبراهيم رزاق وعلال محمد، النشاط الإصلاحي للشيخين الطيب العقبي ونعيم النعيمي (1920-1956) دراسة مقارنة، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، 2018/2017.

8 / المقابلات الشخصية:

1. مقابلة مع الشيخ الصيد بلقاسم من مواليد (1930) بمسعد تلميذ الشيخ عبد القادر بن براهيم يوم2020/2/4 الموافق لـ 10 جمادى الاخر 1441هـ بمنزله الواقع في السوق بمسعد يوم الثلاثاء على الساعة 20: 19.
2. مقابلة مع المجاهد لعياضي محمد (مواليد 1932) يوم الجمعة 14 فيفري 2020 الموافق لـ 20جمادى الثاني 1441هـ في بيته بمسعد، قرب مسجد عمر بن الخطاب على الساعة 15: 17.

3. مقابلة مع عبد الباقي علي (مواليد 1942) أخ الشيخ عبد الباقي الحاج يحي الجوبر يوم الأربعاء 27 نوفمبر 2019 الموافق لـ 30 ربيع الأول 1441هـ في بيته الواقع في حي سيدي نائل بمسعد على الساعة 17 :30.

4. مقابلة مع محمد شكيب الرَّايس، حفيد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس يوم السبت 8 فيفري 2020 الموافق لـ 14 جمادى الاخر 1441هـ في بيته الواقع في حي بلبيض البناية 46 بمدينة الجلفة، على الساعة 09:40 صباحا.

5. مقابلة مع هشام الابقع أستاذ التعليم الثانوي مادة الفيزياء بمسعد يوم 30 جمادى الأول 1441 هـ / 25 جانفي 2020م في بيته الواقع في حي القدس 17:15

9 – المواقع الالكترونية:

1. التلفزيون الجزائري، علماء الجزائر سير وعبر، شيخ العلامة عبد القادر بن براهيم المسعدي، ج2، 2011، https://www.youtube.com/watch?v=0pZLBz265yw، يوم 16 /2019/12، الساعة21 : 17

2. شويحة حكيم، الموقع الحقيقي لـ "كاستيلوم ديميدي" أو "قصر البارود"، الجلفة أنفو، 2016.

3. بن سالم المسعود، مقاومة أولاد أم الإخوة 12 أكتوبر 1854" قصّة معارك بطولية ضدّ محاولة ابادة جماعية ومأساة قبيلة نايلية حبُلت بها أرض الجزائر وتونس وليبيا، الجلفة انفو، 2015.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	4
شكر وتقدير	5
مقدمة البحث	9
الفصل التمهيدي: مسعد عبر التاريخ	15
أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة مسعد	16
1- الموقع الجغرافي	16
2- أصل التسمية	17
3- التأسيس	18
5- عمق الحضارة القفصية بمنطقة مسعد	20
6- مسعد من خلال الرحلات الحجازية المغاربية	20
7- مقاومة الأمير عبد القادر	22
ثانيا: الوضع الثقافي بمسعد منذ مطلع القرن 19 إلى نهاية الحرب العالمية الأولى.	25
مراكز التعليم والنشاط العلمي في مسعد	25
1- المساجد	25
2- الزوايا الصوفية بمسعد	26
3- دعوة وجهاد الشيخ موسى بن الحسن الدرقاوي بمسعد	28
4- الحركة السنوسية بمسعد	30
الفصل الأول: عوامل نشأة الحركة الإصلاحية في منطقة مسعد	33
1/ عوامل ظهور الإصلاح في الجزائر	33
- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	34
- مبادئ وأهداف الجمعية	35
2/ الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي ودوره في الحركة الإصلاحية بالمنطقة	36
- مولده ونشأته	36
- تعلمه ورحلته في طلب العلم	36
- نشاطه التعليمي والإصلاحي بمسعد	37

– الشيخ عبد القادر بن براهيم مُدرّسا في النّادي الإسلامي في مدينة الجلفة	48
– الشيخ عبد القادر بن براهيم في السجن	53
– موقف الشيخ عبد القادر بن براهيم من الطرقيين	55
– موقف جمعية العلماء المسلمين من الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي	58
– موقف تلميذه محمد بن عبد الرحمن الرَّايس في محنة شيخه	59
– الشيخ عبد القادر المسعدي ومواصلة نشاطه التعليمي والإصلاحي بعد ح ع 2	62
– الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي مؤرخا للحركة الإصلاحية بمسعد	64
3/ زيارات رجال الإصلاح إلى منطقة مسعد ونشاطاتهم فيها	65
الشيخ النعيم النعيمي ودوره في الإصلاح قبل وبعد تأسيس الجمعية	66
زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتأسيس شعبة مسعد	67
زيارة الشيخ أبو اليقظان إبراهيم لمنطقة مسعد	68
زيارة الشيخ أحمد بوزيد بوقصيبة	69
الفصل الثاني: مظاهر الحركة الإصلاحية بمنطقة مسعد	70
أولا/ دور نخبة المعاهد الإسلامية في الحركة الإصلاحية بالمنطقة	71
ثانيا/ أعلام رجال الإصلاح ودورهم التعليمي والإصلاحي في مدارس الجمعية 1946 ـ 1956	79
1- الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي	79
2- الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي	82
3- الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع المسعدي	89
4- الشيخ عبد الباقي الحاج بن يحي الجوبر المسعدي	94
5- الشيخ أحمد بن الطاهر سعيد المسعدي	97
6- الشيخ عبد القادر جلول بن يحي هلوب المسعدي	98
ثالثا: وسائل نشر الدعوة الإصلاحية والفكر الإصلاحي	99
1- مساهمة الإصلاحيين المسعديـين بالنادي الإسلامي ومدرسة الاخلاص بالجلفة	99
2- علاقة رجال الإصلاح بجريدة البصائر	102
رابعا: موقف رجال الإصلاح من الثورة التحريرية	105
الفصل الثالث: إسهامات رجال الحركة الإصلاحية لمنطقة مسعد في الصحافة الاصلاحية	109

1- إسهامات الشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي	110
2- إسهامات الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرَّايس المسعدي	113
3- إسهامات الشيخ الاخضر بن الغويني الابقع المسعدي	119
4- إسهامات الشيخ عبد الباقي الحاج الجوبر المسعدي	136
خاتمة البحث	150
ملاحق البحث	152
قائمة المصادر والمراجع	183
فهرس المحتويات	194